

صَفْحَةٌ مِنْ كِتَابِ

مِنْ بَيْتِ مَنْ

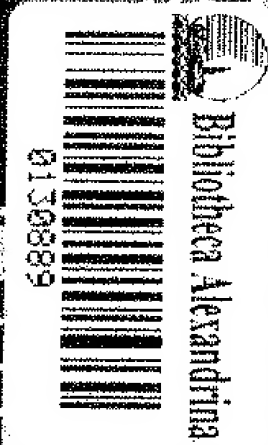
كِتَابِ الرُّوضِ الْمَغِطِ

لِ

خَيْرِ الْأَقْطَابِ

لَا يُعَدُّ إِلَّا بِعَدَدِ عَمَدِ الْوُجُودِ عَيْنِ الْمَنِيِّ

دار الجليل
بيروت - لبنان



صَفْحَةُ الْبَيْتِ

صَفْحَةُ الْبَيْتِ

مِنْ خِصْبَةِ مَنْ

كِتَابِ الرُّؤُوسِ الْمَعْطُورِ

فِي

خَبَرِ الْأَقْطَارِ

وهو معجم جغرافي تأريخي

لأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحميري

جمعه سنة ٨٩٧ هـ .

عني بنشرها وتصحيحها وتعليق حواشها

إ. لآفي بروقنصال

أستاذ تاريخ العرب العربي

بجامعة الجزائر ، ومعهد الدراسات الإسلامية بجامعة باريس ،

ومدير غري لمعهد الأبحاث العربية العليا بالرباط

دار البديل

بيروت - لبنان

جميع الحقوق محفوظة
الطبعة الثانية
١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م

مقدمة كتاب الروض المعطار

قال أبو عبد الله محمد بن أبي محمد عبد الله بن عبد المُنعم الحنيرى :

- الحمد لله الذى جعل الأرض قرارا ، وفجر خلالها أنهارا ، وجعل لها رواسى ^(١)
 ألزمها استقرارا ، ومنعها اضطرابا وانتشارا ، جعلها قسنتين فيافي وبحارا ، وأودع فيها
 من بدائع الحكم وفنون المنافع ما بهر ظهورا وانتشارا ، وأطلع فى آفاقها شعوبا
 وأقمارا ؛ جعلها ذلولا ، وأوسعها عرضا وطولا ، وأمتع بها شيئا وشبابا وكهولا ،
 وعاقب عليها غيونا وقبولا ، وأغرى بالمشى فى مناكبها تسوية للنعمة الطولى ، وتنميما
 لإحسانه الذى نرجوه فى الآخرة والأولى ، إن فى ذلك لعبرة لمن صار له قلب وسمع
 وبصر وفهم متقولا ومعقولا ، إنَّ السَّمْعَ والبَصَرَ والفؤاد كُلُّ أولئك كانَ عنه
 مَسْئولا ^(٢) ؛ أحده على جزائل آلائه التى والى أمدادها ، وأخصى أغدادها ، وعم بها
 البرية وبلادها ؛ وصلى الله على نبيه الكريم الذى زويت له الأرض فرأى غايتها ،
 وأبصر نهايتها ؛ وأخبر أن ملك أمته سيلبغ ماراه ، وينتهى إلى حيث قدره الخالق وأنهاء .
 وبعد فإني قصدت فى هذا المجموع ذكر المواضع المشهورة عند الناس من العريضة
 والمجمية ، والأصقاع التى تعلقت بها قصة ، أو كان فى ذكرها فائدة ، أو كلام فيه حكمة ،
 أو لها خبر ظريف ، أو معنى يستملح أو يستغرب ويحسن إيرادُه ، أمّا ما كان غريبا عند
 الناس ، ولم يتعلق بذكره فائدة ، ولا له خبر يحسن إيرادُه ، فلا ألي بذكره ، ولا أتعرض
 له غالبا استغناء عنه واستقلالاً لذكره ؛ ولو ذهبت إلى إيراد المواضع والبقاع على

(١) قرآن (٢٧ - ٦٢) . (٢) قرآن (١٧ - ٢٨) .

الاستقصاء لطال الكتاب، وقلَّ إمتاعه؛ فاقْتَصَرْتُ لذلك على المشهور من البقاع وما في ذكره فائدة ونكتي عما سِوَى ذلك، ورتبته على حروف المُعْجَم لِمَا في ذلك من الإيحاء المرغوب فيه، ولِمَا فيه من سُرْعَةِ هجوم الطالب على اسم الموضع الخاص من غير تكأف عناء ولا تجشّم تعب؛ فقد صار هذا الكتاب محتوياً على فئتين مختلفتين: أحدهما ذكرُ الأقطار والجهات، وما اشتملت عليه من النعوت والصفات؛ وثانيها الأخبار والوقائع والمعاني المختلفة بها، الصادرة عن مجتليها؛ واختلست ذلك ساعات زمانى، وجعلته فكاهة نفسى؛ وأنصبت فيه فِكْرِي وبَدَنِي؛ ورُضْتُه حتى انقاد للعمل، وجاء حسب الأصل، فأصبح طارداً للهموم، مُلقياً^(١) للغموم، وشاهداً بقدرة القيوم؛ مُغنياً عن مؤانسة الصَّحْب، مُنبِّهاً على حكمة الرّب؛ باعِثاً على الاعتبار، مُستحضراً لخصائص الأقطار؛ مشيراً لآثار الأُم وأحداثها، مشيراً^(٢) إلى وقائع الأخبار وأنبيائها؛ ثُمَّ إِنِّي قَسَيْتُهُ بالكتاب الأخباري المسمّى بِنُزْهِة المُشْتَاكِ فَوَجَدْتُهُ أَعْظَمَ فائِدةً وَأَكْثَرَ أَخْبَاراً وَأَوْسَعَ في فنون التواريخ وصنوف الأحداثِ تَجَالاً حَتَّى في وَصْفِ البلاد فَإِنَّهُ إِنَّمَا ذَكَرَ نَبْذةً مِنْهَا وَشَيْئاً قَلِيلاً في مواضع مخصوصة معدودة، بَلْ إِنَّمَا عَظُمَ حَجْمُهُ بِمَا اشتمل عليه من قوله: « مِنْ فَلَانة إِلَى فَلَانةِ خَمْسُونَ مِيلاً أَوْ عَشْرُونَ قَرَسَخاً، وَمِنْ فَلَانةِ إِلَى فَلَانةِ كَذَا وَكَذَا »، أَمَّا الْخَبْرُ عَنِ الْأَصْقَاعِ مِمَّا يَحْسُنُ إِيرَادُهُ، وَيَلْذُ سَمَاعُهُ، مِنْ خَبَرٍ ظَرِيفٍ، أَوْ وَصْفٍ يَسْتَرْبِ أَوْ يَسْتَمْلَحُ، فَإِنَّمَا يُوجَدُ فِيهِ فِي مَوَاضِعٍ قَلِيلَةٍ مَعْدُودَةٍ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ عُسْرِ وَجْدَانٍ النَّاضِرِ فِيهِ بِمَطْلُوبِهِ بِأَوَّلِ وَهْلَةٍ بَلْ بَعْدَ الْبَحْثِ وَالتَفْتِيشِ .

وجعلتُ الإيجازَ في هذا الكتاب قَصْدِي، وَحَرَصْتُ عَلَى الْإِخْتِصَارِ جَهْدِي؛

(١) ف: « ملقياً » . (٢) كذا في ف و م .

حتى جاء نسيج وحده ، مليحاً في فنه ، غريباً في معناه ، مبهجاً للنفوس المنشوقة ، ومذهيباً
 للأفكار المخزقة ؛ مؤنساً لمن استولى عليه الانفراد ورغب عن معاشره الناس ، ومع
 هذا فقد لُمتُ نفسي على التشاغل بهذا الوضع الصاد عن الاشتغال بما لا يغني عن أمر
 الآخرة والمهم عن العلم المزلف عند الله تعالى وقلت : هَذَا مِنْ شَأْنِ الْبَطَّالِينَ وَشُغْلِ
 مَنْ لَا يَهْمُهُ وَقْتُهُ ، ثُمَّ رَأَيْتُ ذَلِكَ مِنْ قَبِيلِ مَا فِيهِ تَرْوِيحٌ لِهَذِهِ النَفُوسِ ، وَمِنْ حَسَنِ
 تَعْلِيلِهَا بِالْمُبَاحِ لِمَنْ يَنْشُطُ إِلَى مَا هِيَ بِهِ أَغْنَى ؛ ثُمَّ هُوَ مَهْنَعٌ يَسْلُكُهُ النَّاسُ ، وَاعْتَنَى بِهِ طَائِفَةٌ
 مِنَ الْعُلَمَاءِ ، وَقَيَّدَهُ جَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِ التَّحْصِيلِ ؛ فَلَا حَرَجَ فِي الْاِقْتِدَاءِ بِهِمْ بَلْ أَقُولُ : أَعُوذُ
 بِاللَّهِ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ ، وَأَسْتَغْفِرُهُ وَأَسْتَقِيلُهُ ، وَأَسْأَلُهُ التَّجَاوُزَ عَنِ الْمَقَوَّاتِ ، وَالصَّفْحَ عَنِ
 الْاِشْتِغَالِ بِمَا لَا يَفِيدُ فِي الْآخِرَةِ ، فَيَارَبُّ عَفْوَاً عَنِ اِقْتِرَافِ مَا لَا رِضَى لَكَ فِيهِ فَأَنْتَ عَلَى
 كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ !

حلّ الرموز المستعملة في التعليقات

* = ابتداء الإيراد .

ز = زائد .

هـ = ناقص .

ث = نسخة مخطوطة من كتاب الروض المعمار ، كاملة في مجلدين ، انتسخت بمدينة
مراكش سنة ١٠٤٩ هـ ، ووُجِدَتْ بمدينة تَنْبُكْتُ بالسودان ، وهي الآن ملك
الأستاذ مارتينو بياريز .

س = نسخة مخطوطة أخرى ، مبتورة الأول والآخر ، في أوراق مختلطة ، وهي
محفوظة في مكتبة السيد محمد بن عليّ الذكّاليّ ، بمدينة سلا بالمغرب الأقصى .
ف = نسخة مخطوطة بغير تأريخ ، فيها أول نصّ الكتاب ، وهي محفوظة بعاصمة
فاس ، في خزانة الشريف المحدث السيد محمد عبد الحّيّ بن عبد الكبير الكتّانيّ
الإدريسى .

م = مخطوطة أخرى من النّصف الأول ، بغير تأريخ النسخ ، محفوظة في مكتبة
الشريف النقيب المؤرّخ المولى عبد الرحمن بن زيدان الملوّي ، بحضرة مكناس
(المغرب الأقصى) .

او = « صفة المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس مأخوذة من كتاب « نزهة المشتاق في اختراق الآفاق تأليف الشريف الإدريسي » أصدرها ر . دوزي م . ج . دوخوييه (لَيْدَن ١٨٦٤ م) .

ارس = « جغرافيا اسبانيا للإدريسي » تأليف باللغة الاسبانية لإدوارد سَافِيذَرَا (مجريط ١٨٨١ م) أصدر فيه نصّ جزء من نزهة المشتاق للإدريسي في صفة اسبانيا الجنوبيّة .

مس = « كتاب تفّح الطيب للمقرّي » (القسم الأوّل) أصدره ر . دوزي ، ج . دُوقا ، ل . كرّهل ، و . وريت (لَيْدَن ١٨٥٥ — ١٨٦٠ م في مجلّدين) .

ب ه = مخطوطة جزء من « كتاب الممالك والمسالك ، لأبي عبيد البكريّ فيه بعض فصول في صفة الأندلس ، وهي محفوظة في خزانة جامع القرويين بماصمة فاس (رقم ٣٩٠ ح ل ٨٠) .

حرف الألف

١ - الأندلس

هذه الجزيرة في آخر الإقليم الرابع إلى المغرب ، هذا قول الرازي ، وقال صاعد
ابن أحمد في تأليفه في طبقات الحكماء : مُعْظَمُ الْأَنْدَلُسِ فِي الْإِقْلِيمِ ^(١) الْخَامِسِ وَجَانِبُ
مِنْهَا فِي الرَّابِعِ كَإِشْبِيلِيَّةَ وَمَالْقَةَ وَقُرْطُبَةَ وَغَرْنَاطَةَ وَالْمَرْيَةَ وَمُرْسِيَّةَ .

واسم الأندلس في اللغة اليونانية إشبانيا ^(٢) ، وَالْأَنْدَلُسُ بُقْعَةٌ كَرِيحَةٌ طَيِّبَةٌ
كَثِيرَةُ الْقَوَاحِي ، وَالْخِيَرَاتُ فِيهَا دَائِمَةٌ ، وَبِهَا الْمَدُنُ الْكَثِيرَةُ وَالْقَوَاعِدُ الْعَظِيمَةُ ، وَفِيهَا
مَعَادِنُ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالنُّحَاسِ وَالرَّصَاصِ وَالزُّبُبُقِ وَاللَّازُورْدِ وَالشَّبِّ وَالتُّوتِيَا
وَالزَّاجِ وَالطَّفَلِ .

- وَالْأَنْدَلُسُ آخِرُ الْمَعْمُورِ فِي الْمَغْرِبِ لِأَنَّهَا مُتَّصِلَةٌ بِبَحْرِ أَقْيَانُسَ ^(٣) الْأَعْظَمِ الَّتِي لَا عِمَارَةَ
وَرَاءَهُ ، وَيُقَالُ : إِنَّ أَوَّلَ مَنْ أَخْطَطَ الْأَنْدَلُسَ بَنُو طُوبَالِ بْنِ يَافَتَ بْنِ نُوحَ ، سَكَنُوا
الْأَنْدَلُسَ فِي أَوَّلِ الزَّمَانِ ، وَمُلُّوكُهُمْ مِائَةٌ وَخَمْسُونَ مَلِكًا ، وَيُقَالُ إِنَّ الْأَنْدَلُسَ خَرِبَتْ
وَأَقْفَرَتْ وَانْجَلَى عَنْهَا أَهْلُهَا لِمَحَلِّ أَصَابِهِمْ فَبَقِيَتْ خَالِيَةً مِائَةَ سَنَةٍ ، ثُمَّ وَقَعَ بِلَادُ
إِفْرِيْقِيَّةَ مَحَلٌّ شَدِيدٌ وَتَجَاعَةٌ عَظِيمَةٌ فَفَرَّقَتْ أَهْلَهَا ، فَلَمَّا رَأَى مَلِكُ إِفْرِيْقِيَّةَ مَا وَقَعَ بِلَادَهُ
اتَّخَذَ مَرَاكِبَ وَشَحَنَهَا بِالرِّجَالِ ، وَقَدَّمَ عَلَيْهِمْ رَجُلًا مِنْ إِفْرِيْقِيَّةَ وَوَجَّهَهُمْ ، فَرَمَى بِهِمْ
الْبَحْرُ إِلَى حَاطِطِ إِفْرَنْجَةَ وَهُمْ ^(٤) يَوْمَئِذٍ مُجُوسٌ ، فَوَجَّهَهُمْ صَاحِبُ إِفْرَنْجَةَ إِلَى الْأَنْدَلُسِ .

(١) ف : د الأقاليم ، (٢) ت و ف : د اشبانيا ، (٣) ت و ف : د اقنابس ،

(٤) ت و ف : د ومو ،

* وقيل اسمها في القديم : إِبَارِيَّة ، ثم سُمِّيَتْ بعد ذلك : بِأَطَقَة ، ثم سُمِّيَتْ :
إِشْبَانِيَا من اسم رَجُلٍ مَلَكَهَا في القديم كان اسمه إِشْبَان ، وقيل سُمِّيَتْ بِالْإِشْبَانِ
الذين سَكَنُواهَا في الأوَّل من الزَّمان ، وسُمِّيَتْ بعد ذلك بِالْأَنْدَلُس من أسماء الأندليش
الذين سَكَنُواهَا ^(١) .

* وسُمِّيَتْ جزيرة الأندلس بِجزيرةٍ لَأَنَّهَا شَكَلُ مُثَلَّثٍ وَتَضِيقُ من ناحية شرق
الأندلس حتَّى تكون بين البحر الشَّامِيّ والبحر المَظْلَم المحيط بالأندلس خمسة أَيَّام ،
ورَأْسُهَا المَرِيض نحو من سبعة عشر يوماً ، وهذا الرَّأْسُ هو في أَقْصَى المَغربِ في نهاية
انتهاء المَعمور من الأرض محصور في البحر المَظْلَم ، ولا يعلم أَحَدٌ ما خلف هذا البحر
المَظْلَم ، ولا وقف منه بِشَرٍّ على خبرٍ صحيح لصعوبة عبوره وإِظلامه ، وتَعَاظَمَ مَوَاجِهِ
وكثيرة أَهْوَالِهِ ، وَتَسَلَّطَ دَوَابُّهُ وَهَيَجَانُ رِيَّاحِهِ ^(٢) ، حسبما يَرُدُّ ذلك في موضِعِهِ اللّائق
به إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى ، وبلادُ الأندلسِ مُثَلَّثُ الشَّكْلِ كما قُلْنَا .

* ويحيطُ بها البحرُ من جميع جهاتها الثلاث ؛ فَجَنُوبُهَا يُحِيطُ به البحرُ الشَّامِيّ ،
وجوفُهَا ^(٣) يحيطُ به البحرُ المَظْلَم ، وشمالُهَا يحيطُ به بحرُ الأتقليشيّين ^(٤) من الروم ،
وطولُ الأندلس من كنيسة الرُّعَاب التي على البحر المَظْلَم إلى الجبل المسَمَّى بِهَيْسَكَل
الزَّهْرَةِ أَلْفُ مِيلٍ ومائةُ مِيلٍ ، وعَرْضُهَا سِتْمِائَةُ مِيلٍ ^(٥) .

والأندلس أَقَالِيمُ عِدَّةٌ وَرَسَاتِيقُ جَلَّةٌ ، وفي كُلِّ إِقْلِيمٍ منها عِدَّةٌ مُدُنٍ ، والركنُ
الواحد من أركانها الثلاثة هو الموضع الذي فيه صَمٌّ قَادِس بين المَغرب والقبلة ، والركن
الثاني شرقَ الأندلس بين مدينة نَرَبُونَةَ ^(٦) ومدينة بَرَذِيل بِإِزاءِ جَزِيرَتِي مَبُورَقَة

(١) ببغداد من ٢٣٩ — ٢٤٠ . (٢) ارمس ١٦٥ . (٣) ارمس : « وغربها » .

(٤) توف : « ضيق » . (٥) ارمس ١٧٣ . (٦) توف : « قرونة » .

ومنورقة ، والركن الثالث حيث يتعطف البحر من الجوف إلى المغرب حيث المنارة في الجبل الموقى على البحر ، وفيه الصنم العالى الشبيه بصنم قادس ، وهو في البلد الطالع على بلد برطانية .

* والأندلس شامية في طيها وهوائها ، يائية في اعتدالها واستوائها ، هندية في عطرها وذكاها ، أهوازية في عظم جبايتها ، صينية في جواهر معادنها ، عدنية في منافع سواحليها ؛ وفيها آثار عظيمة لليونانيين أهل الحكمة وحاملي الفلسفة ، وكان من ملوكهم الذين أثروا الآثار بالأندلس هرقلس^(١) ، وله الأثر في الصنم بجزيرة قادس ، وصنم جليقية ، والأثر في مدينة طر كونة الذي لا نظير له^(٢) .

وفي غربي شتيرين على مقدار خمسين ميلا فيما بين أشبونة وشتيرة ، في جبل هناك كان حصنا فيما مضى ، يوجد^(٣) الحجر اليهودي ، وهو على شكل البلوط سواة ، ومن خاصيته تفتت الحصى التي تكون في المئانة والكليسة ويقع في الأكحال ، وفي جوف بطليوس على قدر أربعين ميلا معدين المعى .

والأندلس دار جهاد وموطن رباط ، وقد أحاط بشرقيها وشماليها وبعض غربيها أصناف أهل الكفر ؛ وروى عن عثمان رضى الله عنه أنه كتب إلى من انتدب إلى غزو الأندلس : أما بعد فإن القسطنطينية إنما تفتح من قبل الأندلس ، وإنكم إن فتحتموها كنتم شركاء من الأخير والسلام ؛ وعن كعب الأحبار^(٤) أنه قال : يعبأ البحر إلى الأندلس أقوام يفتحونها يعرفون بنورهم يوم القيامة . ودخل الأندلس رجل واحد من أصحاب النبي (صلى الله عليه وسلم) ، قال عبد الملك بن حبيب : اسمه المنذر الإفريقي ، وإنه

(١) توف : « هوفاش » . (٢) ب ه ه من ٢٤٠ . راجع ص ١ من ٨٢ .

(٣) ز ف ت وف : « فيه » . (٤) راجع ص ٢ من ٢ .

يَرَوِي عَنْهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ : مَنْ قَالَ رَضِيتُ بِاللَّهِ رَبًّا إِلَى آخِرِهَا فَأَنَا الرَّعِيمُ لَا أَخْذَنْ يَدِيهِ وَأَدْخِلُهُ الْجَنَّةَ ۝ وَدَخَلَهَا مِنَ التَّابِعِينَ حَفْشُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الصَّنَعَانِيُّ وَهُوَ الَّذِي أَسَّسَ جَامِعَ سَرَقِسطَةَ وَكَانَ مَعَ عَلِيٍّ (رَضَهُ) بِالْكُوفَةِ ، فَلَمَّا قُتِلَ عَلِيٌّ (رَضَهُ) انْتَقَلَ إِلَى مِصْرَ وَقَبْرُهُ بِسَرَقِسطَةَ مَعْرُوفٌ ، وَمِنْهُمْ عَلِيُّ بْنُ رَبَاحٍ اللَّخْمِيُّ ، وَعَمْرُو بْنُ الْعَاصِي ، وَعَلَقَمَةُ بْنُ عَامِرٍ ، وَأَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَبْدِ اللَّهِ الْجُبَلِيُّ الْأَنْصَارِيُّ ، وَعِيَاضُ بْنُ عُثْبَةَ الْفَهْرِيُّ ، وَمُوسَى بْنُ نُصَيْرٍ ، يُقَالُ بِكَرِيٍّ وَيُقَالُ لَخْمِيٍّ ؛ وَيُقَالُ إِنَّ نُصَيْرًا مِنْ سَبِي عَيْنِ الثَّغْرِ أَعْتَقَهُ صَبِيحٌ مَوْلَى أَبِي الْعَاصِي بْنِ أُمَيَّةَ ، يُقَالُ أَصَابَهُ خَالِدٌ فِي عُلوْجِ عَيْنِ الثَّغْرِ وَأَدْعَوْا أَنَّهُمْ مِنْ بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ ، فَصَارَ نُصَيْرٌ وَصِيفًا لِعَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ مَرْوَانَ وَأَعْتَقَهُ فِيمَنْ أَجَلَ هَذَا يُخْتَلَفُ فِي نَسَبِهِ ؛ وَعَقَدَ الْوَلِيدُ لِمُوسَى عَلَى إِفْرِيقِيَّةَ سَنَةَ ٨٣ ، وَكَانَ مَوْلَدُ مُوسَى سَنَةَ ١٩ فِي خِلَافَةِ عُمَرَ (رَضَهُ) ، وَكَانَ مُعَاوِيَةَ (رَضَهُ) قَدْ جَعَلَ نُصَيْرًا أَبَا مُوسَى عَلَى حَرَسِهِ ، فَلَمْ يُقَاتِلْ مَعَهُ عَلِيًّا (رَضَهُ) ، فَقَالَ لَهُ مُعَاوِيَةُ (رَضَهُ) : مَا مَنَعَكَ مِنَ الْخُرُوجِ عَلَى عَلِيٍّ وَلَمْ تُكَافِ يَدِي عَلَيْكَ ؟ فَقَالَ : لَمْ يُمَكِّنِي أَنْ أَشْكُرَكَ بِكُفْرٍ مِنْهُ هُوَ أَوْلَى بِشُكْرِي مِنْكَ ، فَقَالَ : وَمَنْ هُوَ ؟ قَالَ : اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ۝

وَمَسَافَةٌ مَا يَمْلِكُ الْمُسْلِمُونَ مِنَ الْأَنْدَلُسِ ثَلَاثُمِائَةِ فَرَسِيحٍ طَوْلًا فِي ثَمَانِينَ قَرْسَخًا عَرَضًا ؛ وَالَّذِي يَمْلِكُ مِنْهَا النَّصَارَى مِثْلُ مَا يَمْلِكُ الْمُسْلِمُونَ أَوْ نِصْفًا ، ثُمَّ حَدَّثَ فِيهَا مِنْ تَغْلِبِ الثَّوَارِ مَا أَضَاعَ ثَنُورَهُمْ وَأَذْهَبَ أَكْثَرَ بِلَادِهِمْ ، وَلَمْ يَبْقَ مِنْ ذَلِكَ إِلَّا الْأَقْلُ . وَبِهَا الْجِبَالُ الْمَشْهُورَةُ وَالْحِمَامَاتُ الْكَثِيرَةُ .

قَالَ الرَّازِيُّ : أَوَّلُ مَنْ سَكَنَ الْأَنْدَلُسَ بَعْدَ الطُّوفَانِ عَلَى مَا يَذْكُرُهُ عُلَمَاءُ عَجَبِيهَا قَوْمٌ يُعْرَفُونَ بِالْأَنْدَلُسِ (بِشَيْنٍ مُعْجَمَةً) بِهِمْ سُمِّيَ الْبَلَدُ ثُمَّ عُرِبَ ، وَكَانُوا أَهْلَ تَجَسُّسٍ

فَحَبَسَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ الْمَطَرَ حَتَّى غَارَتْ عَيُونُهَا وَبَيَسَتْ أَنْهَارُهَا ، فَهَلَكَ أَكْثَرُهُمْ وَفَرَّ
 مِنْ قَدَرٍ عَلَى الْفِرَارِ مِنْهُمْ فَأَقْفَرَتْ الْأَنْدَلُسُ وَبَقِيَتْ خَالِيَةً مِائَةَ عَامٍ ، وَمَلَكَهَا إِشْبَانُ
 ابْنُ طَلِيطُسٍ ، وَهُوَ الَّذِي غَزَا الْأَفَارِقَةَ وَحَاصَرَ مَلِكَهُمْ بِطَالِقَةَ^(١) ، وَنَقَلَ رِخَاهَا إِلَى إِشْبِيلَةَ
 وَبِهِ سُمِّيَتْ ، فَاتَّخَذَهَا دَارَ مَمْلَكَتِهِ وَكَثُرَتْ جُمُوعُهُ فَقَلَّ فِي الْأَرْضِ وَغَزَا مِنْ إِشْبِيلَةَ
 إِلَى بِلْيَاءٍ بَعْدَ سِتَيْنِ مِنْ مَلِكِهِ ، خَرَجَ إِلَيْهَا فِي الشُّفَنِ وَهَدَمَهَا ، وَقَتَلَ مِنَ الْيَهُودِ مِائَةَ أَلْفٍ
 وَاسْتَرْقَ مِائَةَ أَلْفٍ ، وَفَرَّقَ فِي الْبِلَادِ مِائَةَ أَلْفٍ ، وَانْتَقَلَ رِخَامُ بِلْيَاءٍ وَآلَتِهَا إِلَى
 الْأَنْدَلُسِ ؛ وَالْفَرَائِبُ الَّتِي أُصِيبَتْ فِي مَغَانِمِ الْأَنْدَلُسِ كَأَنَّهُ سُلَيْمَانُ الَّتِي أَلْفَاها طَارِيقُ
 ابْنُ زِيَادٍ بِكَنِيسَةِ طَلِيطَلَةَ ، وَقُلَيْلَةُ الدَّرَّ الَّتِي أَلْفَاها مُوسَى بْنُ نُصَيْرٍ بِكَنِيسَةِ مَارِدَةَ ،
 وَغَيْرُهُمَا مِنَ الذَّخَائِرِ ، إِنَّمَا كَانَتْ مِمَّا حَازَهُ صَاحِبُ الْأَنْدَلُسِ مِنْ غَنِيمَةِ بَيْتِ الْمُقَدَّسِ إِذْ
 حَضَرَ فَتَحَهَا مَعَ بُوْحَتٍ نَصَرَ .

١٠

وَذَكَرُوا أَنَّ الْخِضْرَ وَقَفَ بِإِشْبَانَ هَذَا وَهُوَ يَحْرِثُ الْأَرْضَ بِفَدَّانٍ لَهُ أَيَّامَ حُدُودِهِ^(٢)
 فَقَالَ : يَا إِشْبَانَ ، إِنَّكَ لَذُو شَأْنٍ ، وَسَوْفَ يُحْظِيكَ زَمَانٌ ، وَيَمْلِكُ سُلْطَانٌ ، فَإِذَا أَنْتَ
 تَعَلَّيْتَ عَلَى بِلْيَاءٍ ، فَارْفُقْ بِوَرَثَةِ الْأَنْبِيَاءِ !

فَقَالَ لَهُ إِشْبَانُ : أَسَاحِرُ أَنْتَ رَحِمَكَ اللَّهُ أَنِّي يَكُونُ هَذَا ، وَأَنَا ضَعِيفٌ مَبِينٌ حَقِيرٌ ؟
 فَقَالَ : قَدَّرَ ذَلِكَ مِنْ قَدَرٍ فِي عَصَاكَ الْيَابِسَةِ مَا تَرَاهُ ! فَنَظَرَ إِشْبَانُ إِلَى عَصَاهُ فَرَأَاهَا قَدْ
 أُورِقَتْ ، فَرِيعٌ لَمَّا رَأَى وَذَهَبَ الْخِضْرُ عَنْهُ ؛ وَقَدْ وَفَرَ ذَلِكَ الْكَلَامُ فِي نَفْسِهِ وَالثِّقَةِ
 بِكَوْنِهِ ، فَتَرَكَ الْاِمْتِهَانَ وَدَاخَلَ النَّاسَ ، وَصَبَّ أَجَلَ النَّاسِ وَسَمَا بِهِ جَدُّهُ فَارْتَقَى فِي
 طَلَبِ السُّلْطَانِ حَتَّى نَالَ مِنْهُ عَظِيمًا ، وَكَانَ مَلِكُهُ عِشْرِينَ سَنَةً ، وَاتَّصَلَتْ مَمْلَكَةُ

(١) فِي : « بِطَالِقَةَ » . (٢) فِي : « حُرَابَتِهِ » .

الإشبان بَعْدَهُ إلى أن ملك منهم الأندلس خمسة وخمسون مَلِكًا ، ثُمَّ دَخَلَ عَلَيْهِمْ مِنْ عَجَمٍ ^(١) رومة أُمَّةٌ أُخْرَى تعرف بالشبونِقَات ، وذلك زمان مَبْعَثِ الْمَسِيحِ عَلَيْهِ السَّلَام ، فَلَسَكُوا الْأَنْدَلُسَ وَإِفْرَنْجَةَ مَعَهَا وَاتَّخَذُوا دَارَ مَمْلَكَتِهِمْ مَدِينَةَ مَارِدَّةَ وَاتَّصَلَتْ مَمْلَكَتُهُمْ إِلَى أَنْ مَلَكَ مِنْهُمْ أَرْبَعَةٌ وَعِشْرُونَ مَلِكًا ، وَيُقَالُ إِنَّ مِنْهُمْ كَانَ ذُو الْقَرْنَيْنِ .

٥ ثُمَّ دَخَلَ عَلَى هَؤُلَاءِ الشَّبُونِقَاتِ أُمَّةُ الْقُوطِ فغلبوا على الأندلس واقتطعوا منها يومئذٍ عن صاحبِ رومة وانفردوا بِسُلْطَانِهِمْ وَاتَّخَذُوا مَدِينَةَ طَلِيْطَلَةَ دَارَ سُلْطَانِهِمْ ؛ وَدَخَشَوْش ^(٢) مَلِكُ الْقُوطِ هُوَ أَوَّلُ مَنْ تَنَصَّرَ مِنْ هَؤُلَاءِ ، فَدَعَا الْخَوَارِجِيْنَ وَدَعَا قَوْمَهُ إِلَى النَّصْرَانِيَّةِ ، وَكَانَ أَغْدَلُ مَلُوكِهِمْ وَأَخْسَنَهُمْ سِيرَةً ، وَهُوَ الَّذِي أَصَلَ النَّصْرَانِيَّةَ ؛ وَالْإِنْجِيلَاتُ أَوْ الْمَصَاحِفُ الْأَرْبَعَةُ مِنْ انْتِسَاخِهِ وَجَمْعِهِ وَتَثْقِيفِهِ ؛ فَتَنَاقَسَتْ مَلُوكُ الْقُوطِ بِالْأَنْدَلُسِ بَعْدَهُ حَتَّى غَلِبَهُمْ عَلَيْهَا الْعَرَبُ ؛ وَعَدَدُ مَنْ مَلَكَ مِنْهُمْ إِلَى آخِرِهِمْ وَهُوَ لُذْرِيْقُ سَيْتَةُ وَثَلَاثُونَ مَلِكًا .

١٠ وَلُذْرِيْقُ لَمْ يَكُنْ مِنْ أَبْنَاءِ الْمُلُوكِ وَلَا بِصَحِيحِ النَّسَبِ فِي الْقُوطِ ، وَإِنَّمَا نَالَ الْمُلْكَ مِنْ طَرِيقِ الْقَضْبِ وَالتَّسْوَرِ عِنْدَ مَا مَاتَ غَيْطِشَةُ الْمَلِكُ وَكَانَ أَثِيرًا لَدَيْهِ ^(٣) فَاسْتَصْفَرَ أَوْلَادَهُ وَاسْتَهَالَ طَائِفَةً مِنَ الرِّجَالِ مَالُوا إِلَيْهِ فَانْتَزَعَ الْمُلْكَ مِنْ وَلَدِ غَيْطِشَةَ ، وَغَيْطِشَةُ آخِرُ مُلُوكِ الْقُوطِ بِالْأَنْدَلُسِ ، وَلِيَ سَنَةَ ٧٧ مِنْ الْهَجْرَةِ فَلَمَّا خَمْسَ عَشْرَةَ سَنَةً .

١٥ وَكَانَتْ طَلِيْطَلَةُ دَارَ الْمَمْلَكَةِ بِالْأَنْدَلُسِ حَيْثُذِ ، وَكَانَ بِهَا بَيْتٌ مُغْلَقٌ مُتَحَامِي الْفَتْحِ يَلْزُمُهُ مِنْ ثِقَاتِ الْقُوطِ قَوْمٌ قَدُ وُكِّلُوا بِهِ لِثَلَاثِ مِائَةِ سَنَةٍ ، قَدْ عَهِدَ الْأَوَّلُ فِي ذَلِكَ إِلَى الْآخِرِ ، كُلُّمَا مَلَكَ مِنْهُمْ مَلِكٌ زَادَ عَلَى الْبَيْتِ قِفْلًا ، فَلَمَّا وَلِيَ لُذْرِيْقُ عَزَمَ عَلَى فَتْحِ الْبَابِ

(١) ت و ف : « حبر » . (٢) ت و ف : « غلشوش » .

(٣) ت و ف : « أثير الدية » .

والاطَّلَاحَ على ما في البيت ، فَأَعْظَمَ ذلك أَكْبَرُهُمْ ، وَتَضَرَّعُوا إِلَيْهِ فِي السَّكْفِ فَأَبَى ، وَظَنَّ أَنَّهُ يَنْتُ مَالٍ ، فَقَضَى الْأَقْفَالَ عَنْهُ وَدَخَلَهُ فَأَصَابَهُ فَارِغًا لَا شَيْءَ فِيهِ إِلَّا تَابُوتًا عَلَيْهِ قِفْلٌ ، فَأَمَرَ بِفَتْحِهِ فَأَلْفَاهُ أَيْضًا فَارِغًا لَيْسَ فِيهِ إِلَّا شَقَّةٌ مُدْرَجَةٌ قَدْ صُوِّرَتْ فِيهَا صُورُ الْعَرَبِ عَلَى الْخِيُولِ وَعَلَيْهِمُ الْعِمَائِمُ ، مُتَقَلِّدِي السِّيُوفِ ، مُتَسَكِّبِي الْقِيسَى ، رَافِعِي الرَايَاتِ عَلَى الرِّمَاحِ ، وَفِي أَعْلَاهَا كِتَابَةٌ بِالْمَجْمِيَّةِ فَقُرِئَتْ فَإِذَا هِيَ : إِذَا كُسِرَتْ هَذِهِ الْأَقْفَالُ •
 مِنْ هَذَا الْبَيْتِ وَفُتِحَ هَذَا التَّابُوتُ فَظَهَرَ مَا فِيهِ مِنْ هَذِهِ الصُّوَرِ فَإِنَّ الْأُمَّةَ الْمُصَوَّرَةَ فِيهِ تَغْلِبُ عَلَى الْأَنْدَلُسِ وَتَمْلِكُهَا ، فَوْجٌ لُذْرِيْقٌ وَعَظُمُ غَمُّهُ وَغَمُّ الْعَجَمِ وَأَمَرَ بِرَدِّ الْأَقْفَالِ وَإِقْرَارِ الْخُرَاسِ عَلَى حَالِهِمْ .

وَكَانَ مِنْ سَيْرِ الْأَعَاجِمِ بِالْأَنْدَلُسِ أَنْ يَبْعَثَ أَكْبَرُهُمْ بِأَوْلَادِهِمْ إِلَى بَسَاطِ الْمَلِكِ لِيَتَأَدَّبُوا بِأَدَبِهِ ، وَيَسْأَلُوا مِنْ كِرَامَاتِهِ ، حَتَّى إِذَا بَلَغُوا أَنْكَحَ بَعْضَهُمْ بَعْضًا اسْتِثْلَافًا •
 لِأَبَائِهِمْ ، وَحَمَلَ صَدَقَاتِهِمْ وَتَوَلَّى تَجْهِيْزَ إِنَائِهِمْ إِلَى أَزْوَاجِهِمْ ، فَاتَّفَقَ أَنْ فَعَلَ ذَلِكَ يَلْيَانَ عَامِلُ لُذْرِيْقٍ عَلَى سَبْتَةٍ ، وَجَّهَ ابْنَةً لَهُ بَارِعَةَ الْجَمَالِ تَسْكُرُهُ عَلَيْهِ ، فَوَقَعَتْ عَيْنُ^(١) لُذْرِيْقٍ عَلَيْهَا فَأَعْجَبَتْهُ فَاسْتَسْكَرَهَا عَلَى نَفْسِهَا وَاحْتَالَتْ حَتَّى أَعْلَمَتْ أَبَاهَا بِذَلِكَ سِرًّا بِمَكَاتِبَةِ خَفِيَّةٍ ، فَاحْفَظَهُ شَأْنَهَا وَقَالَ : وَدَيْنِ الْمَسِيحِ لَا زِيْلَنَّ سُلْطَانَهُ ! وَكَانَ امْتِمَاعُهُ مِنْ فَاحِشَةِ ابْنَتِهِ السَّبَبَ لَفْتَحِ الْأَنْدَلُسَ بِالَّذِي سَبَقَ مِنْ قَدْرِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ ؛ ثُمَّ إِنَّ يَلْيَانَ رَكِبَ بِحَرَ الزُّرْقَاقِ •
 مِنْ سَبْتَةٍ فِي أَصْنَبِ الْأَوْقَاتِ فِي شَهْرِ يَنْبَرٍ ، وَأَقْبَلَ حَتَّى احْتَلَّ بِطُلَيْطُلَةَ حَضْرَةِ لُذْرِيْقٍ ، فَأَنكَرَ عَلَيْهِ حَيْثُ فِي ذَلِكَ الْوَقْتُ وَسَأَلَهُ عَنِ السَّبَبِ فِي ذَلِكَ ، فَذَكَرَ لَهُ أَنَّ زَوْجَتَهُ اشْتَدَّ شَوْقُهَا إِلَى ابْنَتِهَا الَّتِي عَنْدهُ ، وَتَمَنَّتْ لِقَاءَهَا قَبْلَ الْمَوْتِ ، وَأَلَحَّتْ عَلَيْهِ فِي إِحْضَارِهَا ،

(١) ف : « فلما عين » .

وَأَحَبَّ إِسْتَأْفَافَهَا ، وَسَأَلَ الْمَلِكَ إِخْرَاجَهَا إِلَيْهِ وَتَمْجِيلَ إِطْلَاقِهِ لِلْمِبَادَرَةِ بِهَا ؛ ففعل
 وَأَجَازَ الْجَارِيَةَ ، وَتَوَثَّقَ مِنْهَا بِالْكِمَانِ عَلَيْهِ ، وَأَفْضَلَ عَلَيْهَا وَعَلَى أَيْبِهَا وَانْقَابَ عَنْهُ .
 وَذُكِرَ أَنَّهُ لَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ قَالَ لَهُ لُذْرِيْقُ : إِذَا أَنْتَ قَدِمْتَ عَلَيْنَا فَاسْتَفِرْ لَنَا
 مِنَ الشُّذَانِيقَاتِ ! فَقَالَ لَهُ : أَيُّهَا الْمَلِكُ ، وَالْمَسِيحُ لَا دُخْلَنَ عَلَيْكَ شُذَانِيقَاتٍ مَا دُخِلَ
 عَلَيْكَ بِمِثْلِهَا قَطُّ ! يَعْزُضُ لَهُ بِمَا أَضْمَرَهُ مِنَ السَّعَى فِي إِدْخَالِ رِجَالِ الْعَرَبِ الْأَنْدَلُسَ
 عَلَيْهِ ، وَهُوَ لَا يَفْطِنُ ؛ فَلَمْ يَتَنَبَّهُنَّ يَلِيَّانِ إِذْ وَصَلَ سَبْتَةُ أَنْ تَهَيَّأَ لِلسَّيْرِ نَحْوَ مُوسَى بْنِ
 نُصَيْرٍ ، فَأَتَاهُ بِإِفْرِيقِيَّةٍ ، فَعَرَّضَهُ عَلَى غَزْوِ الْأَنْدَلُسِ وَوَصَفَ لَهُ حُسْنَهَا وَفَوَائِدَهَا وَفَضْلَهَا ،
 وَهَوَّنَ عَلَيْهِ حَالَ رِجَالِهَا ، فَعَاقَدَهُ مُوسَى عَلَى الانْحِرَافِ إِلَى الْمُسْلِمِينَ وَسَامَهُ مَكَاشِفَةَ أَهْلِ
 مِلَّتِهِ مِنْ أَهْلِ الْأَنْدَلُسِ ، ففعل يَلِيَّانِ ذَلِكَ وَحَلَّ بِسَاحِلِ الْجَزِيرَةِ الْخَضِرَاءِ ، فَقَتَلَ وَسِي
 وَغَنِمَ وَأَقَامَ بِهَا أَيَّامًا يَشْنُ الْغَارَاتِ ، وَشَاعَ الْخَبَرُ عِنْدَ الْمُسْلِمِينَ ، فَأَنَسُوا يَلِيَّانَ ، وَذَلِكَ
 عَقِبَ سَنَةِ ٩٠ .

وَكَتَبَ مُوسَى بْنُ نُصَيْرٍ إِلَى الْوَلِيدِ يُعَلِّمُهُ بِمَا دَعَاهُ إِلَيْهِ يَلِيَّانُ وَيَسْتَأْذِنُهُ فِي افْتِسَاحِ
 الْأَنْدَلُسِ ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ الْوَلِيدُ أَنْ خُضَّهَا بِالسَّرَايَا حَتَّى تَخْتَبِرَ^(١) شَأْنَهَا وَلَا تُعْزِرَ^(٢)
 بِالْمُسْلِمِينَ فِي بَحْرِ شَدِيدِ الْأَهْوَالِ ، فَرَاغَهُ أَنَّهُ لَيْسَ بِبَحْرٍ وَإِنَّمَا هُوَ خَلِيجٌ يَتَبَيَّنُ لِلنَّاضِرِ
 مَا وَرَاءَهُ ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ : وَإِنْ كَانَ فَلَا بُدَّ مِنْ اخْتِبَارِهِ بِالسَّرَايَا أَفَبَعَثَ مُوسَى عِنْدَ ذَلِكَ
 رَجُلًا مِنْ مَوَالِيهِ مِنَ الْبَزْبَرِ اسْمُهُ طَرِيفُ بْنُ مَلُوكٍ الْمَعَاوِرِيُّ يُسَكِّنِي أَبَا زُرْعَةَ فِي أَرْبَعِمِائَةِ
 رَجُلٍ فَمَبْرُ بِهِمْ وَنَزَلَ فِي الْجَزِيرَةِ الْمُنْسُوبَةِ إِلَيْهِ ؛ ثُمَّ أَغَارَ عَلَى الْجَزِيرَةِ الْخَضِرَاءِ وَنَوَاحِيهَا
 فَأَصَابَ سَبْيًا لَمْ يَرِ مُوسَى فِيهَا أَصَابَهُ مِثْلُهُ حُسْنًا ، وَأَصَابَ مَالًا جَسِيًّا وَأَمْتَةً ، وَذَلِكَ فِي
 شَهْرِ رَمَضَانَ مِنْ سَنَةِ ٩١ .

(٢) ت و ف : « يعزّر » .

(١) ت و م : « يخبر » .

فلما رأى ذلك الناسُ أَسْرَعُوا إلى الدخول ، قدما موسى موثى له كان على مُقَدَّمَاتِهِ
يَسْمَى طارق بن زياد ، قيل هو فارسي^(١) وقيل هو من الصَّدَفِ^(٢) وقيل ليس بموثنى ، وقيل
هو بَرْبَرِيٌّ من نَفْزَةٍ ، فَعَقَدَ له وَبَعَثَهُ في سبعة آلاف من البربر^(٣) والموالي ، ليس فيهم عَرَبِيٌّ
إِلَّا القليل . فهِبَّا له يَلِيَّانِ المراكب وحلَّ بِجبل طارق يوم سبت في شعبان من سنة ٩٢ ،
وهو من شهور العَجَم شهر أُغُشت ، وقيل في رجب من السنة ، في اثني عشر ألفاً غير
ستة عشر رجلاً لم يكن فيهم من العَرَبِ إِلَّا القليل .

وأصاب طارق عَجُوزاً من أهل الجزيرة فقالت له : كان لي زوجٌ عالمٌ بالحدثان ،
وكان يُحَدِّثُ عن أميرٍ يدخل بلدنا هذا وَيَصِفُهُ ضَخَمَ الهامة وأنت كذلك ! ومنها أَنَّ
بكتفه الأيسر شامةً عليها شعرٌ ، فَإِنْ كَانَتْ بك هذه الشامةُ فَأَنْتَ هو ، فكشف
طارق ثوبهُ فإذا بالشامةِ على كتفه كما ذَكَرَتِ المجوزُ ، فاستبشر بذلك هو ومن معه . ١٠
وذكرَ عن طارق أَنَّهُ كان نائماً في المركب فرأى في منامه النبيَّ (صلم) والخلفاء
الأربعة يمشون على الماء حتى مرُّوا به ، فبشَّره النبيُّ (صلم) بالفتح وأمره بالرفق على
المسلمين والوفاء بالعهد ؛ وفي حكايةٍ إِنَّهُ لما ركب البحرَ غلبته عيناهُ فرأى النبيَّ (صلم)
وحوله المَهاجِرُونَ والأنصارُ قد تَقَلَّدُوا السيوفَ ، وتَنَكَّبُوا القسيَّ ، فيقول له النبيُّ :
يا طارق تَقَدَّمْ لِسَائِكَ ! ونظر إليه وإلى أصحابه قد دخلوا الأندلس قدَّامه فهبَّ من نومه ١٥
مُسْتَبْشِراً وبشَّرَ أصحابه ولم يشكَّ في الظفر ، فنزل بالجبل شائناً للغارات في البَسَائِطِ ،
ولُذْرِيْقِ يومئذٍ غائبٌ في غزاةٍ له ، واتَّصل به الخبر فمظم عليه أمره ، وفهم الخبر الذي أُتِيَ
منه مع يَلِيَّانِ ، وأقبل مبادراً في جموعه حتى احتلَّ بقرطبة أياماً والجنودُ تتوافى عليه ،

(٢) ت وف : « الصدق » .

(١) ت وف : « فارس » .

(٣) ت وف : « الأوس » .

وكان في وجهته ولّى شِيبوت^(١) بن الملك غِيْطِشَةَ مَيْمَنَتَهُ وأَخَاهُ مَيْسَرَتَهُ، ومُها الولدانِ
الَّذَانِ سَلَبَهُمَا مُلْكُ أَبِيهِمَا، فَبَعَثَا إِلَى طَارِقٍ يَسْأَلَانِهِ الْأَمَانَ إِذَا مَا لَّا إِلَيْهِ عِنْدَ اللِّقَاءِ بِمَنْ
مَعَهُمَا، وَعَلَى أَنْ يُسَلِّمَ إِلَيْهِمَا ضِيَاعَ وَالدِّهْمَا غِيْطِشَةَ إِنْ ظَفَرَ، فَأَجَابَهُمَا طَارِقٌ إِلَى ذَلِكَ،
وَعَاقَدَهُمَا عَلَيْهِ؛ فَلَمَّا اتَّقَى الْجَمْعَانِ انْحَازَ هَذَانِ الْعُلَآمَانِ إِلَى طَارِقٍ، فَكَانَ ذَلِكَ سَبَبَ
الْفَتْحِ، وَكَانَ الطَّاعِيَةُ لُذْرِيْقٍ فِي سِتْمَاةِ أَلْفِ فَارِسٍ.

وقد سَخَرَجْتُ عَنْ حُكْمِ الْاِخْتِصَارِ الَّذِي التَزَمْتُ فِي هَذَا الْوَضْعِ فَلَنَقْتَصِرُ عَلَى هَذَا
الْقَدْرِ، وَأَمَّا ذِكْرُ بِلَادِ الْأَنْدَلُسِ فَتَأْتِي فِي مَوَاضِعِهَا اللَّائِقَةُ بِهَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

وافتتحت الأندلس في أَيَّامِ الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ، فَكَانَ فَتْحُهَا مِنْ أَكْثَرِ الْفَتْوحِ
الذَّاهِبَةِ بِالصَّيْتِ فِي ظُهُورِ الْمِلَّةِ الْحَنِيفِيَّةِ؛ وَكَانَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ مُعْتَنِيًا بِهَا، مَهْمًا
بِشَأْنِهَا، وَهُوَ الَّذِي قَطَعَهَا عَنْ نَظَرِ وَالِي إِفْرِيْقِيَّةٍ وَجَرَّدَ لَهَا عَامِلًا مِنْ قِبَلِهِ.

٢ - أَبَال

حصنٌ بِالْأَنْدَلُسِ فِي شِمَالِ قَرْطَبَةِ وَعَلَى مَرَحَلَةٍ مِنْهَا، وَهُوَ الْحِصْنُ الَّذِي فِيهِ
مَعْدِنُ الزَّئْبِقِ.

« وفيه يعمل الزَّئْبِقُفُورُ^(٢) ومنه يتجهزُ بِالزَّئْبِقِ وَالزَّئْبِقُفُورِ إِلَى جَمِيعِ أَقْطَارِ الْأَرْضِ،
وَيُخْدَمُ هَذَا الْمَعْدِنُ أَكْثَرُ مِنْ أَلْفِ رَجُلٍ، فَقَوْمٌ لِلنُّزُولِ وَقَطْعِ الْحَجَرِ، وَقَوْمٌ لِنَقْلِ
الْحَطَبِ لِحَرْقِ الْمَعْدِنِ، وَقَوْمٌ لِعَمَلِ أَوَانِي السَّبْكِ وَالتَّصْفِيَةِ^(٣)، وَقَوْمٌ لِبَتْيَانِ^(٤) الْأَفْرَانِ
وَالْحَرْقِ، وَمِنْ وَجْهِ الْأَرْضِ إِلَى أَسْفَلِهِ فِيمَا حُكِيَ أَكْثَرُ مِنْ مِائَةِ قَامَةٍ^(٥).

(١) ت وف وم : « شيبوت » . (٢) رد في ا ر . (٣) ا ر : « وتصبيده » .

(٤) ا ر ص ٢١٣ - ٢١٤ .

(٥) ا ر : « لئان » .

٣ — أبذة

مدينة بالأندلس .

* بينها وبين يثاسة سبعة أميال ، وهي مدينة صغيرة وعلى مقربة من النهر الكبير ، ولها مزارع وغلات ، قمح وشعير ، كثيرة جداً ^(١) .

وفي سنة ٦٠٩ مالت عليها جموع النصرانية بعد كائنة العقاب ، وكان أهلها قد أنفقوا من إخراجها ^(٢) كما فعل جيرانها أهل يثاسة ، ولم ترفع تلك الجموع يداً عن قتالها حتى ملكتها بالسيف ، وقتل فيها كثير ، وأسروا كثيراً ، ووقع على ما كان فيها بين أجناس النصراني خصام آل إلى الشحنة والافتراق ، وكفى الله المسلمين بذلك شراً كثيراً ، وكان بعضهم قد طلب أبذة فتناقصوا فيها ولم يأخذوها أحد منهم وخرّبوا أسوارها .

٤ — ابطير ^(٣)

حصن بالأندلس بمقربة من بطليوس ، من بناء محمد بن أبي عامر من جليل الصخر ، داخله عين ماء خرازة ، وهو اليوم خال .

وعلى مقربة منه ، بنحو ثلاث غلاء ، قبر في نشي من الأرض . قد نُحِتَ في حَجَرٍ وقد نُصِّدَ عليه صفائح الحجارة ، ويُعرف بقبر الشهيد ، ولا يعلم له وقت لقدمه ، يُرْفَعُ عنه بعض تلك الصفائح فيرى صحيح الجسم لم يتغير ، نابت الشعر .

٥ — أربونة

مدينة هي آخر ما كان بأيدي المسلمين من مدن الأندلس وثغورها مما يلي بلاد

(١) ارس ٢٠٣ . (٢) م : د إجلها . (٣) م : د ابير .

الإفريقية ، وقد خرجت من أيدي المسلمين سنة ٣٣٠ مع غيرها مما كان في أيدي المسلمين من المدن والحصون .

٦ - أَرْجُونَة

مدينة أو قلعة بالأندلس ، إليها يُنسب محمد بن يوسف بن الأنحر الأرجوني من متأخري سلاطين الأندلس .

٧ - أَرْشُدُونَة

بالأندلس وهي قاعدة كُورَة ، ومنزل الولاية والممالك ، وهي بقبلى قرطبة ، تسقى أرضها وتطرد في نواحيها عيون غزار ، وأنهار كبار ، وهي برية بحريّة ، سهلها واسع وجبلها مانع ، وسورها الآن مهدوم ، ولها حصن فوق المدينة ، ولها مدن كثيرة ، وبها آثار قديمة ، ومن مدنها مالقة ، بينهما ثمانية وعشرون ميلاً .

٨ - أَرْغُون

هو اسم بلاد غرسيّة بن شانجة تشتمل على بلاد ومنازل وأعمال .

٩ - الأَرَك

هو حصن منيع بمقربة من قلعة رباح أول حصون إذفونش بالأندلس ، وهناك كانت وقعة الأرك على صاحب قشتالة وجموع النصارى على يد المنصور يعقوب ابن يوسف بن عبد المؤمن بن علي ملك المغرب في سنة ٥٩١ هـ ؛ وكان بلغ المنصور يعقوب

أَنَّ صاحب قشتالة شَنَّ الغارات على بلاد المسلمين بالأندلس شرقاً وغرباً في يومٍ واحدٍ ،
وَعَمَّ ذلك جهةً إشبيلية ونواحيها ، فامتعض من ذلك ثُمَّ تَحَرَّكَ من حضرته مَرَّكش إلى
الأندلس واستقرَّ بإشبيلية فَأَعْرَضَ ^(١) الْجُنْدَ وَأَعْطَى الْبَرَكَاتِ ، ثُمَّ نَهَضَ في الحادى عشر
من جمادى الأخرى ووصل قرطبة فروَّحَ بها فالتقى الجمعان بِجِسْرِ الأرك والتحم القتالُ
فانهزم المدوُّ وركبهم بالسيف من صُحَى يوم الأربعاء تاسع شعبان إلى الزوال وانتهب
محلة الروم وقتل منهم زهاء ثلاثين ألفاً ، واستشهد من المسلمين دون الخمائة ، وَأُفْلَتَ
إِذْ فُونَشَ واجتاز على طليطلة لَا يُعْرَجُ على شىءٍ في عشرين فارساً ، وحصر المسلمون
فَلَهُمْ بِحِصْنِ الأرك وكانوا خمسة آلاف فصالحوا بقدرهم من أسارى المسلمين .

وَسَمِعْتُ مَنْ يُحَدِّثُ أَنَّ هذا الفتح كان اتفاقاً بسبب إحراز الروم بعض رايات
المسلمين وذهابهم بها قائمةً منتصبَةً وانبعاثِ حفاظٍ بعض القبائل لما عَايَنُوا رَايَةً
إِخوانهم مُتَقَدِّمَةً على المدوِّ ، وَإِذْ ظَنُّوا أَنَّ أَصْحَابَهُمْ حَمَلُوا على المدوِّ فَأَوْغَلُوا وَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ
الحالَ ، وَكَيْفَمَا كَانَ فَهُوَ فَتْحٌ مُبِينٌ وَنَصْرٌ مُؤَزَّرٌ .

ثُمَّ رَجَعَ النُّصُورُ إلى إشبيلية ظافراً فَأَقَامَ مُدَّةً ثُمَّ غَزَا بلاد الجوف فحاصرَ تَرْجَالَهُ
وَنَزَلَ على بلفسية ففتحها عنوةً ، وَقَبَضَ على قائدها يومئذٍ مع مائة وخمسين من أعيان
كفارها ، وَوَجَّهَهُمْ إلى خِدْمَةِ بِنَاءِ الجامع الكبير بِسَلَا مع أسارى الأرك ، ثُمَّ انْتَقَلَ ^(٢)
إلى طَلَبِيرَةٍ وَمَكَادَةَ نَحْرَ بَهُمَا ، ثُمَّ بَرَزَ على طَلَيْطَلَةَ فَشَنَّ عليها الغارات ، ثُمَّ نَازَلَ بِحَرِيطِ
وشرع في القبول ، فَأَخَذَ على جِيَّانَ إلى قرطبة إلى إِسْتِجَّةٍ إلى قَرْمُونَةَ ، ووصل إلى
إشبيلية في رمضان .

(٢) س : « انطلق » .

(١) ف : « تعرض » .

١٠ - أَرْكُش

حصنٌ بالأندلس على وادى لكهُ وهو مدينة أَرْلِيَّةٌ قَدْ خُرِبَتْ مِرَارًا وَخُمِرَتْ ،
وعندها زيتون كثير .

١١ - أَرْنِيط

مدينةٌ بالأندلس أَوَّلِيَّةٌ بينها وبين تَطِيلَةَ ^(١) ثَلَاثُونَ مِيلًا ، وحواليها بِطَاحٌ طَيِّبَةٌ
المزارع ، وهى قَلْعَةٌ عَظِيمَةٌ مَنِيْعَةٌ مِنْ أَجْلِ الْقِلَاعِ ، وفيها بُرٌّ عَذْبَةٌ لَا تَنْزَحُ ، قد
أُنْبِطَتْ ^(٢) فى الْحَجَرِ الصُّلْدِ ؛ وهذه القلعة مُطَلَّةٌ عَلَى أَرْضِ الْعَدُوِّ ، وبينها وبين تطيلة
ثَلَاثُونَ مِيلًا .

١٢ - إِسْتِجَّةٌ

بين القبلة والغرب من قرطبة بينهما مرحلةٌ كاملةٌ ، وهى مدينةٌ قَدِيمَةٌ لَمْ يَزَلْ أَهْلُهَا
فِي جَاهِلِيَّةٍ وَإِسْلَامٍ عَلَى انْحِرَافٍ وَخُرُوجٍ عَنِ الطَّاعَةِ . ومعنى هذا الاسم عندى « جمعت
الفوائد » ؛ وفى أخبار الحداث إنَّهُ كَانَ يُقَالُ : « إِسْتِجَّةُ الْبُنَى ، مَذْكُورَةٌ بِاللَّعْنَةِ وَالْخِزْيِ ،
وَيَذْهَبُ خِيَارُهَا ، وَيَبْقَى شَرَارُهَا » .

وكانت هيئتها التى ألفاها عليها طارق بن زياد أن سورها كان قد عُقِدَ بِسُورَيْنِ
أَحَدُهَا صَخْرٌ أَيْضٌ وَالثَّانِى صَخْرٌ أَحْمَرٌ بِأَجْمَلِ صَنْعَةٍ وَأَحْكَمِ بِنَاءٍ ، وَرُدِيمٌ وَسُؤْيٌ ^(٣)

(١) ت : « تطيلة » ، ف و م : « تلطية » . (٢) ف : « أنبت » . (٣) هـ فى م .

وَوُضِعَ فِي مَوَاضِعِ الشَّرَفَاتِ مِنَ الْمَرْمَرِ صُورُ بَنِي آدَمَ مِنْ كُلِّ الْجِهَاتِ تُوَاجِهُ الْقَاصِدَ نَحْوَهَا فَلَا يَشْكُ النَّاضِرُ أَنَّهَا رِجَالٌ وَقُوفَةٌ ، وَكَانَ لَهَا مِنَ الْأَبْوَابِ بَابُ الْقَنْطَرَةِ شَرْقِيٌّ ، بَابُ أَشُونَةَ ^(١) قِبْلِيٌّ ، بَابُ رِزْقِ غَرْبِيٌّ ، [بَابُ] السُّوَيْقَةِ جُوفِيٌّ ، وَغَيْرَ ذَلِكَ مِنَ الْأَبْوَابِ ، وَالْمَدِينَةُ مَبْنِيَّةٌ عَلَى الرَّصِيفِ الْأَعْظَمِ الْمَسْلُوكِ عَلَيْهِ مِنَ الْبَحْرِ إِلَى الْبَحْرِ .

- وَكَانَتْ إِسْتِجَّةٌ وَاسِعَةٌ الْأَرْبَاضِ ذَاتِ أَسْوَاقٍ عَامِرَةٍ وَفَنَادِقَ جَمَّةٍ ، وَجَامِعُهَا فِي رِبْضِهَا مَبْنًى بِالصَّخْرِ لَهُ خَمْسٌ بِلَاطَاتٍ عَلَى أَعْمِدَةٍ رَخِيمٍ ، وَتَجَاوَرَهُ كَنِيسَةٌ لِلنَّصَارَى ؛ وَيَأْسِجَّةٌ آثَارُ كَثِيرَةٌ وَرَسُومٌ تَحْتَ الْأَرْضِ مَوْجُودَةٌ وَهِيَ ^(٢) مَنَسَحَةُ الْخَطَّةِ ، عَذْبَةُ الْأَرْضِ ، زَكِيَّةُ الرِّيعِ ، كَثِيرَةُ الثَّمَارِ وَالْبَسَاتِينِ ، نَضِيرَةُ الْفَوَاكِهِ وَالزَّرْعِ ، وَلَهَا أَقَالِيمُ خَمْسَةٌ . وَكَانَ أَهْلُ إِسْتِجَّةٍ يَمْنَنُ خَلْعَ وَخَالَفَ ، فَافْتَتَحَهَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُحَمَّدٍ عَلَى يَدِ بَدْرٍ الْحَاجِبِ سَنَةَ ٣٠٠ ، فَهَدَمَ سُورَهَا وَوَضَعَ بِالْأَرْضِ قَوَاعِدَهَا ، وَأَلْحَقَ أَعَالِيَهَا بِأَسَافِلِهَا ، وَهَدَمَ قَنْطَرَةَ نَهْرِهَا ، وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ رَبِّهِ [طَوِيلٌ] .

- أَلَا إِنَّهُ فَتَحَ يَقْرَأُ لَهُ الْفَتْحُ فَأَوَّلُهُ سَمْعُهُ وَآخِرُهُ نَجْحُ
سَرَى الْقَاعِدُ الْمَيْمُونُ خَيْرَ سَرِيَّةٍ تَقَدَّمَهَا نَصْرٌ وَتَابَعَهَا فَتْحُ
أَلَمْ تَرَهُ أُرْدَى بِإِسْتِجَّةِ الْعِنْدَا فَلَقُوا عَذَابًا كَانَ مَوْعِدَهُ الصَّبْحُ
فَلَا عَهْدَ لِلْمَرَاءِ مِنْ بَعْدِ هَذِهِ يَمُّ لَهُ عِنْدَ الْإِمَامِ وَلَا صَلُحُ
فَوَلَّوْا عِبَادِيدًا بِكُلِّ ثَنِيَّةٍ وَقَدْ مَسَّاهُمْ قَذْحٌ ^(٣) وَمَا مَسَّنَا قَذْحٌ ^(٣)
وَبَيْنَ إِسْتِجَّةٍ وَمَرْشَانَةَ عَشْرُونَ مَيْلًا ، وَكَذَلِكَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ قَرْمُونَةَ .

(١) س و ت و م : « أشبونة » . (٢) ه د ف س و ت . (٣) ت و م : « قذح » .

١٣ - أَشْبُونَة

بالأندلس من كُور بَاجَة الْمُخْتَلَطَة بها ، وهى مدينة الاشبونة ، والأشبونة بفرجى^(١) بَاجَة ، وهى مدينة قَدِيعَة على سيف البحر تَنْكِسِرُ أمواجه فى سورها ، واسمها قودية ، وسورها رائق البنيان ، بديع الشأن ، وبابها الغربى قد عُقِدَتْ عليه حنايا^(٢) فوق حنايا على مُحمَّد من رخام مثبتة على حجارة من رخام وهو أكبر أبوابها ، ولها بابٌ غَرْبِىٌّ أيضاً يُعرف بباب الخَوْخَة^(٣) مُشْرِفٌ على سَرِجٍ فسيح يشقه جَدُولًا ماء يصبَّان فى البحر ، ولها بابٌ قِبْلِىٌّ يُسَمَّى باب البحر تدخل أمواج البحر فيه عند مدء وترتفع فى سوره ثلاث قِيمَ ، وبابٌ شَرْقىٌّ يُعرف بباب الحَمَّة ، والحَمَّة على مقربة منه ومن البحر دِيْناسُ ماء حارٍّ وماء باردٍ ، فإذا مدَّ البحر وازأها ؛ وبابٌ شرقىٌّ أيضاً يُعرف بباب المَقْبَرَة . ١٠

• والمدينة فى ذاتها حسنة ممتدة مع النَّهر ، لها سورٌ وقصبةٌ منيعة ؛ والأشبونة على نحر البحر المظلم ؛ وعلى صَفَّة البحر^(٤) من جنوبه قِبالة مدينة الأشبونة حصنُ المَعْدِن ؛ ويُسمَّى بذلك لِأَنَّ عند هَيْجَان البحر يَقْدِفُ بِالذَّهَبِ الثَّبرَ هُنَاكَ ؛ فإذا كان الشتاء قصد إلى هذا الحصن أهلُ تلك البلاد فيخدمون المَعْدِن الذى به إلى انقضاء الشتاء ، وهو من عجائب الأرض . ١٥

ومن مدينة الأشبونة كان خروجُ المَعْرُورِينَ^(٥) فى ركوب بحر الظُّلُمات ليعرفوا ما فيه وإلى أين انتهأؤه ، ولهم بأشبونة مَوْضِعٌ بقرب الحَمَّة منسوبٌ إليهم يُعرفُ

(١) س و ث و م و ف : « خبايا » . (٢) ف : « الحرة » .

(٣) ام : « النهر » . (٤) ف و م : « المعدين » .

بدرّب المغرورين ، وذلك أن ثمانية رجال ، كلهم أبناء عمّ ، اجتمعوا فابتنوا مراكبا
وأدخلوا فيه من الماء والزاد ما يكفيهم لأشهر ، ثم دخلوا البحر في أول طاروس الريح
الشرقية ، فجروا بها نحواً من إحدى عشر يوماً ، فوصلوا إلى بحر غليظ الموج ، كدير
الروائح ، كثير التروش ^(١) ، قليل الضوء ، فأيقنوا بالتلف ، فردّوا قلمهم في اليد الأخرى ،
وجروا في البحر في ناحية الجنوب اثني عشر يوماً ، فخرجوا إلى جزيرة الغنم ، وفيها من
الغنم ما لا يأخذُه عدو ولا تحصيل ، وهي سارحة لا ناظر لها ولا راع ، فقصدوا الجزيرة
وتزلوها فوجدوا عين ماء جارية ، عليها شجرة تين برّي ، فأخذوا من تلك الغنم
فذبحوها فوجدوا لحومها مرة لا يقدر أحد على أكلها ، فأخذوا من جلودها وساروا مع
الجنوب اثني عشر يوماً إلى أن لاحت لهم جزيرة ، فنظروا فيها إلى عمارة وحرث ،
فقصدوا إليها ليروا ما فيها ، فإكان إلا غير بعيد حتى أحيط بهم في زوارق ، فأخذوا
وحمّلوا إلى مدينة على ضفة البحر ، فأنزلوا بها في دار ، فرأوا بها رجالاً شقراً زُغراً ،
شعورهم سبطّة ، وهم طوّال القدود ، ولنسائهم جمال عجيب ، فاعتقلوا في بيت ثلاثة
أيام ، ثم دخل عليهم في اليوم الرابع رجل يتكلم باللسان العربي ، فسألهم عن حالهم ،
وفيهما جاؤوا ، وأين بلادهم ، فأخبروه بكل خبرهم فوعدهم خيراً ، وأعلمهم أنه ترجمان ؛
فلما كان في اليوم الثاني من ذلك اليوم أحضروا بين يدي الملك ، فسألهم عما سألهم عنه
الترجمان فأخبروه بما أخبروا به الترجمان بالأمس ، وأنهم اقتحموا البحر ليروا ما فيه
من العجائب ، وليقفوا على نهايته ، فلما علم الملك ذلك ضحك وقال للترجمان : أخبر
القوم أن أبي أمر قوماً من عبيده بركوب هذا البحر ، وأنهم جروا في عرضيه شهراً

(١) تـ « البروس » .

إلى أن اتقطع عنهم الضوء وانصرفوا من غير^(١) فائدة تُجدي^(٢)، ثم وعدم خيراً،
وصُرفوا إلى موضع حبسهم، إلى أن بدأ جرى الريح الغربية؛ فمير بهم زورق،
وعصبت عيونهم وجرى بهم في البحر برهة من الدهر.

قال القوم: قدرنا أنه جرى بنا ثلاثة أيام بلياليها، حتى جىء بنا إلى البر، فأخرجنا
وكنفنا إلى خلف، وتركنا بالساحل إلى أن تضاحى النهار، وطلعت الشمس، ونحن في
ضنك وسوء حال من شدة الكثاف، حتى سمعنا صوّاء وأصوات ناس فصحننا بجملتنا،
فأقبل القوم إلينا فوجدونا بتلك الحال السيئة؛ فخلوا أوثاقنا وسألونا فأخبرناهم بخبرنا،
وكانوا برابرة، فقال لنا أحدهم: أتعلمون كم بينكم وبين بلدكم؟ فقلنا: لا، فقال:
مسيرة شهرين! فقال زعيم القوم: وأسنى! فسُئِلَ المكان إلى اليوم آسنى، وهو
المرسى الذى فى أقصى المغرب^(٣).

١٤ - إشبيلية

مدينة بالأندلس جليلة بينها وبين قرطبة مسيرة ثلاثة أيام، ومن الأميال ثمانون.
* وهى مدينة قديمة أزليّة، يذكر أهل العلم باللسان اللطيف أن أصل تسميتها
إشبالي معناه «المدينة المنبسطة»، ويقال إن الذى بناها يوليس القيصر، وإنه أول من
تسمى قيصر، وكان سبب بنائه إياها أنه لما دخل الأندلس ووصل إلى مكانها أعجبه
كرم ساحته، وطيب أرضه، وجبله المعروف بالشرف. فردم على النهر الأكبر مكاناً،
وأقام فيه المدينة وأحْدَقَ عليها بأسوار من صخر، وبني فى وسط المدينة قصبتيْن

(١) زى فى ار: «حاجة ولا». (٢) ت: «تجرى». (٣) ار من ١٨٤ - ١٨٥.

متقنَتَيْن عَجِبتَي الشَّانِ ، تُعرَفَان بالأَخَوَيْنِ ، وجَعَلَهَا أُمُّ قَوَاعِدِ الأَنْدَلُسِ ، واشتَقَّ لَهَا اسماً من اسمه ومن اسم رُومِيَّة فسمَّاهَا رُومِيَّة يُولِيش ؛ ويقال إنَّ إشبانيا اسمٌ خاصٌّ ببلد إشبيلية الذي كان يَبْزِلُهُ إشبَان بن طِيطُش وباسمه سُمِّيت الأَنْدَلُسُ إشبانيا ، ولم تَزَلْ مُعَظَمَةُ عند العَجَمِ من ذلك الوقت ، وقد كان منها رجالٌ ^(١) وَلُوا قِيَادَةَ العَجَمِ العُظْمَى والمَمْلَكَةِ بِمَدِينَةِ رُومِيَّة ، وَرَوَى ابنُ وَصَّاحٍ ^(٢) أَنَّ المَرَأَةَ الَّتِي قَتَلَتْ يَحْيَى بنَ زَكْرِيَاءَ عَلَيْهِ السلام من إشبيلية من قَرْيَةٍ طَالِقَةٍ ^(٣) .

* وَهِيَ كَبِيرَةٌ عَامِرَةٌ لَهَا أُسُورٌ حَصِينَةٌ ، وَأَسْوَاقُهَا عَامِرَةٌ ، وَخَلْقُهَا كَثِيرٌ ، وَأَهْلُهَا مِيسِيرٌ ، وَجَلُّ تِجَارَتِهِمُ الزَّيْتُ يَتَجَهَّزُونَ بِهِ ^(٤) إِلَى المَشْرِقِ والمَغْرِبِ ^(٥) بَرًّا وَبَحْرًا ، فَيَجْتَمِعُ ^(٦) هَذَا الزَّيْتُ مِنَ الشَّرَفِ ، وَهُوَ مَسَافَةٌ أَرْبَعِينَ مِيلًا كُلُّهَا فِي ظِلِّ شَجَرِ الزَّيْتُونِ وَالتِّينِ ، أَوَّلُهُ مَدِينَةُ إشبيلية ، وَآخِرُهُ مَدِينَةُ لَبْلَةِ ، وَسَمَتُهُ اثْنَا عَشَرَ مِيلًا ، وَفِيهِ ثَمَانِيَةٌ ١٠ آَلَفِ قَرْيَةٍ عَامِرَةٍ بِالْحَمَّامَاتِ وَالدِّيَارِ الحَسَنَةِ ، وَبَيْنَ الشَّرَفِ وَإشبيلية ثَلَاثَةُ أُمْيَالٍ ^(٧) .

* وَمَدِينَةُ إشبيلية مُوفِيَةٌ عَلَى النِّهْرِ الكَبِيرِ ، وَهُوَ فِي غَرْبِهَا ؛ وَيَذْكَرُ فِي بَعْضِ الأَخْبَارِ أَنَّ إشبَانَ بنَ طِيطُشٍ مِنْ ذُرِّيَّةِ طَوِيلِ بنِ يَافِثِ بنِ نُوحٍ كَانَ أَحَدَ أُمَلَاكِ الإِشْبَانِيِّينَ ، وَخَصَّ بِمُلْكِهِ أَكْثَرَ الدُّنْيَا ، وَأَنَّ بَدْءَ ظُهُورِهِ كَانَ مِنْ إشبيلية فَعَلَّظَ أَمْرَهُ ، وَبَعُدَّ صَيْتُهُ ، وَتَمَكَّنَ فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ سُلْطَانُهُ ؛ فَلَمَّا مَلَكَ نَوَاحِيَ الأَنْدَلُسِ ، وَطَاعَتْ لَهُ ١٥ أَقَاصِي البِلَادِ خَرَجَ فِي السُّفُنِ مِنْ إشبيلية إِلَى إِيْلِيَاءَ ؛ فَغَنِمَهَا وَهَدَمَهَا وَقَتَلَ بِهَا مِنَ الْيَهُودِ

(١) ت و س و ف : « فِيهَا » .

(٢) ه و ف ت و ف و م .

(٣) ب و ه و س ٢٥٩ ، رَاجِعْ مَوْجِدَ ١ ص ٩٩ .

(٤) ا و : « يَتَجَهَّزُونَ بِهَا » .

(٥) ا و : « إِلَى أَصْغَى المَشَارِقِ وَالمَغَارِبِ » .

(٦) ا و : « يَجْتَمِعُ » .

(٧) ا و س ١٧٨ .

مائة ألف ، وسبى مائة ألف ، وفرّق في الأرض مائة ألف ، وانتقل رخامها إلى إشبيلية وماردة وباجة^(١) ؛ ولأنه صاحب المائدة التي أُنْفِيت بطليطة ، وصاحب الحجر الذي وُجِدَ بماردة ، وصاحب قُلَيْلة الجَوْهر التي كانت بماردة أيضاً على حسب ما ذكر في فتح الأندلس ، فإنه حضر خراب بيت المقدس الأول مع بُحْت نصر ، وحضر الخراب الذي كان مع قَيْصَرِشَيْشِيَّان^(٢) ؛ وأذريان قَيْصَرِيدُ كَرُّ أنه من طائفة إشبيلية ، وفي سنة عشرين من دولته أنفق بينان إيلياء ، وكان من مضى من ملوك الأعاجم يتداولون بمسكنهم أربعة من المدن الأندلسية : إشبيلية ، وماردة ، وقرطبة ، وطليطة ؛ ويقسمون أزمانهم على الكثبونة .

وكان سور إشبيلية من بناء الإمام عبد الرحمن بن الحكم ، بناه بعد غلبة الجُوس عليها بالحجر وأحكم بناءها ، وكذلك جامعها من بناءه ، وهو من عجب البنيان وجليله ، وصومعته بديعة الصناعة ، غريبة العمل ، أركانها الأربعة عمود فوق عمود إلى أعلاها ، في كل ركن ثلاثة أعمدة ؛ فلما مات عبد الرحمن بن إبراهيم بن حجاج في محرم سنة ٣٠١ قَدَّمَ أهلها أحمد بن مسلمة ، وكان من أهل البأس والنجدة فأظهر العناد ، وجاهر بالخلاف ، فأخرج إليه عبد الرحمن بن محمد قائد من قواده بعد قائد ، حتى افتتحها على يدى الحاجب يوم الاثنين لحس خلون من جمادى الأولى سنة ٣٠١^(٣) .

واستعمل عليها سعيد بن المنذر المعروف بابن السليم ، فهدم سورها ، وألحق أعاليه بأسافله ، وبنى القصر القديم المعروف بدار الإمارة ، وحصنه بسور صخر^(٤)

(١) هـ ف ت وسى وخ . (٢) ت وسى : « يشيشيان » .

(٣) هـ ف ت وسى أوله : « قَدَّمَ أهلها » . (٤) ت وسى وف : « حجر » .

رَفِيع ، وأبراج^(١) منيرة ، وُبِنِي سورُ المدينة في الفتنة بالتراب^(٢) .

- وإشبيلية آثارٌ للأول كثيرةٌ ، وبها أساطينُ عظامٌ تدُلُّ على هياكل كانت بها ؛
وإشبيلية من الكور المجتدة نزلها جندٌ خمس ، ولواؤهم في الميمنة بمد لواء جُند دمشق ،
وهي من أمصار الأندلس الجليلة الكثيرة النافع ، المظيمة الفوائد ، ويُطلُّ على إشبيلية
جبلُ الشَّرف ، وهو شريفُ البقعة ، كريمُ الثَّربة ، دائمُ الخضرة ، قراسيخٌ في قراسيخٍ طولاً •
وعرضاً ، لا تكاد تشمسُ منه بقعةٌ لا تيفاف زيتونه واشتباك غصونه ، وزنته من أطيب
الزيوت كثيرة الرفع^(٣) عند العصر ، لا يتغيَّرُ على طول الدهر ، ومن هناك يتجهَّزُ به إلى
الآفاق براً وبحراً ، وكلُّ ما استودع أرض إشبيلية نعي وزكي وجل^(٤) ؛ والقطنُ يهودُ
بأرضها فيعمُّ بلادَ الأندلس ويتجهَّزُ به الثَّجارُ إلى إفريقية وسجلماسة وما والآها ،
وكذلك المصفرُّ بها يفضلُ عُصْفَرُ الآفاق ؛ وبقي مدينة إشبيلية بساتين تُعرفُ بجنات ١٠
المصلَّى وبها قصبُ السكر ، وفي آخر نهر إشبيلية من كلتي جانبيه جزائرٌ كثيرةٌ
يُحيطُ بها الماء ، كالأها قائمٌ لا يصوِّح لدوام ندوتها ، ورطوبة أرضها ، ويصلح تناجها
وتدوم ألبانها ويمتنع ما فيها من الحوافير والظلف على العدو فلا يصل إليه أحدٌ ، وهذه
الجزائرُ تُعرفُ بالمدائن وبعضها بقرب من البحر^(٥) .

- وفي سنة ٥٩٧ هـ ، في جمادها الأخير ، كان السيلُ العظيمُ الجارفُ على إشبيلية المرُبنِي ١٥
على كلِّ سيلٍ ، وهو مذكورٌ في الثاني من « جالي الفكر » في أوَّل ورقة منه سنة ٥٩٧ هـ
فانقله من هناك .

(١) ت د س وف : « أبواب » . (٢) م د ث و س وف : « في الفتنة » .

(٣) م : « الدفع » . (٤) راجع ترجمة الشرف أسفله . (٥) م د س ٢٦٠ .

وفي سنة ٦٤٦ ، تغلب العدو على مدينة إشبيلية في شعبان منها ، بعد أن حوصرت أشهراً حتى ساءت أحوال أهلها ، وخافوا وأيسوا من الإغاة ، فأصفق رأيهم على إسلامها للعدو والخروج عنها ؛ فكان ذلك ، وأجلهم الفئس ريثما يستوفون احتمال ما استطاعوا تحمله من أموالهم ، ثم خرجوا عنها وأقامت خالية ثلاثة أيام وسرح معهم الطاغية خيلاً ثوَّصلهم إلى مائتهم ، وكان صاحب أنكة وسياسة ، ويقال إنه لما مات دُفن في قبلة جامعها الأعظم .

١٥ - أشتبين

حصن بالأندلس على يسار الطريق ، تحت أصل جبل ممتع ، لا يدركه مقاتل طامع ، بنى عليه بعض الملوك حصوناً كثيرة ، وحوصر مدة سنة ٣١٣ . وبعد لأي ما افتتح وذلك في عقب سنة ٣١٣ .

١٦ - أشكوني

بالأندلس من كور تدمير معروف ، ومن الغرائب أن من أراد أن يتخذ فيه جناناً صرف إلى الموضع العناية بالتدمين^(١) والعمارة والسقي من النهر ، فتنبت الأرض هناك بطبعها شجر التفاح والكمثرى والتين والرمان وضروب الفواكه حاشاً شجر التوت من غير غراسة ولا اعتمال .

(١) ف : « بالدين » ، م : « بالتدبير » .

١٧ — أَشُونَة

من كُورِ إِسْتِجَّةَ بالأندلس بينهما نصفُ يومٍ ، وحصنُ اشونة مُمدَّنٌ ، كثيرُ
الساكنين^(١)

١٨ — إِصْطَبَّة^(٢)

مدينة بالأندلس على خمسة وعشرين ميلاً من قلشانة ، ومن قلشانة ، وهي قاعدة
شدونة ، إلى قرطبة أربعة أيام ، ومن الأميال مائة ميلٍ وعشرة أميالٍ .

١٩ — إِغْرَنَاطَة

مدينة بالأندلس ، بينها وبين وادي آش أربعون ميلاً ، وهي من مُدُنِ البيرة .
* وهي مُحَدَّثَةٌ من أيامِ النُورِ بالأندلس ، وإنما كانت المدينة المقصودة البيرة ؛
نُفِلَتْ وانتقل أهلها منها إلى إِغْرَنَاطَة ، ومَدَنَهَا وحصَّن أسوارها ، وبنى قَصَبَتَهَا حُبُوسٌ^{١٠}
الصَّنْهَاجِيُّ ، ثم خلفه ابنه باديس بن حُبُوس ؛ فكَمَّلَتْ في أيامه ، وعمرت إلى الآن ،
ويشقيها نَهْرٌ يسمَّى حَدْرُهُ^(٣) ، وبينها وبين البيرة ستة أميال ، وتُعرف بإِغْرَنَاطَة الْيَهُودِ
لأنَّ نازليها كانوا يهودَ ، وهي اليوم مدينةٌ كبيرةٌ قد لحقتْ بِأَمْصَارِ الْأَنْدَالُسِ المشهورة ،
وقَصَبَتُهَا يحوفُفُهَا ، وهي من القِصَابِ الحَصِينَةِ ، وجُلِبِ الْمَاءُ إلى داخلها من عَيْنِ عَذْبَةٍ
تجاوزُهَا ، والنَّهْرُ المعروفُ بِنَهْرِ قُلُومٍ ينقسم عندَ مَدِينَتِهَا قِسْمَيْنِ : قِسْمٌ يَجْرِي فِي أَسْفَلِ^{١٤}
المدينة ، وقِسْمٌ يَجْرِي فِي أَعْلَاهَا ، يَشْقِيهَا شَقًّا ، فيجري في بعض حَمَامَاتِهَا ، وتطحنُ

(١) ارم ٢٠٦ . (٢) في جيم النسخ : « إصبة » . (٣) ارم ٢٠٣ .

الأرحاء عليه خِلَالَ منازلها ، ومخرجُه من جبلٍ هناك ، وتُلْقَطُ في جَرِيَةِ مائِهِ بُرَادَةُ
 الذَّهَبِ الخالصِ ، ويُعرف بالذَّهَبِ المَدَقِّي ، ومَقْبَرَةُ إِغْرَنَاطَةَ بغيرِهَا عند بابِ البيرة .
 وفَحْصُ البيرة أَزِيدُ من مسافة يومٍ في مثله يصرفون فيه مياه الأنهار كيف
 شاؤوا كُلَّ أوانٍ ، من جميع الأزمان ، وهو أطيب البقاع نَفْعَةً ، وأكرمُ الأرضين تربةً ،
 ولا يمدل به مكانٌ غيرُ غُوطَةِ دمشق وشارِحَةِ الفَيْثُومِ ، ولا تعلم شجرةٌ تستعمل وتستغلُّ
 إلَّا وهي أنجب شيء في هذا الفحص ، وما من فاكهة توصف وتُسْتَظَرَفُ إلَّا وما هناك
 من الفاكهة فوقها ، ويحودُ فيها من ذلك ما لا يحودُ إلَّا بالساحل من اللوز وقصب
 السكر وما أشبههما . وحريرُ فَحْصِ البيرة هو الذي ينتشر في البلاد ، ويَمُّ الآفاق ،
 وكَثَانُ هذا الفحص يربو جَيِّدُهُ على كَثَانِ النيل ، ويكثر حتى يصل إلى أَقاصى بلاد
 المسقين ، وبالبيرة مَعَادِنُ جَوْهَرِيَّةٌ من الذَّهَبِ والفضة والصُّفْرِ والحديد والرصاص
 والتوتيا ، وجبل الثلج هو جبلٌ يُشْرِفُ على جبلِ البيرة .

٢٠ - إِفْرَاغَةُ

مدينةٌ بقربِ لَارِدَةٍ من الأندلس ، بينهما ثمانية عشر ميلًا ، وهي على نهر الزيتون ،
 حسنة البناء ، لها حصنٌ منيعٌ لا يُرَامُ وبساتينٌ كثيرة لا نظيرَ لها ^(١) .
 وحاصرها المدو في جميع كَثِيفٍ ، وآلِي زُعَيْمُهُم ابنه رُدْمِيرٌ على نفسه ألا يبرح حتى
 يأخذَها عنوةً ، وذلك سنة ٥٢٥ ، في شهر رمضان منها ، فهد إليه يحيى بن علي بعزيمة
 سادقةٍ ونيَّةٍ صحيحةٍ في جموعه ؛ فلقاه الله تعالى بَرَكَتِهَا ، وأجَّاه ثمرتها ، وهزَّمَهُ بعد

أَنْ قَتَلَ أَكْثَرَ رِجَالِهِ ، وَالْجُمْلَةَ الَّتِي بِهَا كَانَ يَصُولُ مِنْ أَبْطَالِهِ ، وَفَرَّ اللَّعِينُ وَسَيُوفُ
الْمُجَاهِدِينَ تَأْخُذُ^(١) مِنْهُ ، وَغَزِيَّتُهُمْ لَا تَقْلَعُ عَنْهُ ، إِلَى أَنْ أُوِيَ^(٢) إِلَى حِصْنٍ خَرِبٍ فِي
رَأْسِ جَبَلٍ شَاهِقٍ مَعَ الْفَلِّ الَّذِي بَقِيَ مَعَهُ بَعْدَ الْإِمْسَاءِ ، وَأَخَذَ الْمُسْلِمُونَ تِلْكَ اللَّيْلَةَ
بِذَلِكَ الْحِصْنِ يَرْقُبُونَهُ ؛ وَلَمَّا أُيْقِنَ أَنَّهُ سَيَمْطَلِمُ إِنْ أَقَامَ هُنَاكَ تَسَلَّلَ فِي ظِلَّةِ اللَّيْلِ مِنْ
ذَلِكَ الْمَوْضِعِ وَاتَّخَذَ اللَّيْلَ جَهْلًا ، وَإِذَا رَأَى غَيْرَ شَيْءٍ ظَنَّهُ رَجُلًا .

وَانصَرَفَ الْمُسْلِمُونَ مُتَغَبِّطِينَ بِغَنِيَّتِهِمْ وَأَجْرَمَ ، وَكَانَ ذَلِكَ سَبَبًا لِبَقَائِهَا بِأَيْدِي
الْمُسْلِمِينَ ، إِلَى أَنْ يَنْقُضِيَ أَجَلُ الْكِتَابِ .

فَفِي صِفَةِ الْحَالِ ، يَقُولُ شَاعِرُ الشَّرْقِ فِي وَقْعَةِ يَحْيَى بْنِ عَلِيٍّ هَذِهِ ، أَبُو جَعْفَرٍ بْنُ وَصَّاحٍ
الْمَرْبُوعِيُّ ، مِنْ قَصِيدَةٍ يَمْدَحُهُ بِهَا [بِسِيطَ] :

١٠	وَسَبَّ مِنْكَ الْأَعَادَى نَارَ غِيَاثٍ	شَمَرْتَ بُرْدِيكَ لَمَّا أَسْبَلَ الْوَانِي
	كَالْعَيْنِ يَهْفُو عَلَيْهَا وَطَفُ أَجْفَانٍ ^(٣)	دَلَقْتَ فِي غَابَةِ الْخَطِيئِ نَحْوَهُمْ
	كَأَنَّمَا شَرَبُوا مِنْهَا بِغُدْرَانٍ	عَقَرْتَهُمْ بِسَيُوفِ الْهِنْدِ مُضْلَتَةً
	مَنْ يَكْسِرُ التَّبَعِ لَمْ يَعْزْزِ عَنِ الْبَانِ	هَوَّنَ عَلَيْكَ سِوَى نَفْسٍ قَتَلْتَهُمْ
	مِقَادِرُ الْأُمُحَدَّتِ أَسْيَافُ شَجْعَانٍ	أَوْدَى الصِّمِيمُ وَعَاقَتْ عَنْ هَيْبَتِهِمْ
١٥	إِلَّا فَرَائِدَ أَشْيَاخٍ وَشَبَابٍ	وَقَفْتَ وَالْجَيْشُ عَقْدُ مِنْكَ مَتَرًا
	كَأَنَّ تَضَاهَا تَرْجِعُ الْحَانَ	وَالْخَيْلُ تَنْحَطُّ مِنْ وَقْعِ الرِّمَاحِ بِهَا
		فِي آيَاتٍ غَيْرِ هَذِهِ .

(١) فَي : « يَأْخُذُونَ » . (٢) فَي : « أُوِيَ » . (٣) لَمْ يَقْعِ هَذَا الْبَيْتُ فِي مِصْرَ .

٢١ - إفرنجة

* في وسط الإقليم الخامس ، هواؤها غليظة لشدة بردها ، ومصيفها معتدل ،
وهي بلاد كثيرة الفاكهة ، غزيرة الأنهار المنبعثة من ذؤب الثلج ، ومدائنها متقنة
الأسوار ، محكمة البناء ، وآخر حدودها البحر الشأمي بقلبيها ، والبحر المحيط بجوفيتها ،
وتتصل ببلاد رومة أيضاً من ناحية القبلة ، وتتصل أيضاً من ناحية الجوف ببلاد
الصقالبة ، بينهما شعراء ملتفة مسيرة الأيام الكثيرة ، وتتصل في الشرق بالصقالبة
أيضاً ، وتتصل في الغرب بالبشكنش^(١) ، وتماهى أعمال إفرنجة في الطول والعرض
مسيرة شهرين في شهرين ، ويحجز بين بلاد إفرنجة وبلاد الصقالبة من الجوف والشرق
الجلل المعترض بين البحرين ، فيتماهى بلاد الإفرنج مع ساحل البحر الشأمي حتى يلزق
بجزيرة رومة وبلاد لنقبرذية ، ويتماهى مع الجبل المعترض في الجوف إلى البحر
المحيط ، وتتصل بالصقالبة بلاد المجوس المعروفين بالأنقاش ؛ وسيوف إفرنجة تفوق
سيوف الهند^(٢) ، ومنها يرد الرقيق من بلاد الصقالبة ، ولا يكاد يرى ببلاد إفرنجة
زمن ولا ذو عاهة ، والزنى في غير ذوات الأزواج عند الإفرنج غير منكر ، وإذا
حلف أميرهم أو كبيرهم حائثاً استهانوه ، ولم يزالوا يعيرونه بذلك ، وأبناء الأشراف
عندهم يسترضعون في الأبعاد ، ولا يعرف الابن أبويه حتى يعقل ، وإذا عقل رد إليهما ،
فيراها كالسيدين ويكون لهما كالعبد .

وكانت مملكتهم مجتمعة ، وأمرهم ملتصقاً حتى ثار على^(٣) رجل من ملوكهم

(١) ت : البشكنش . (٢) ب : من ٢٤٤ . (٣) ف : عليهم .

يُسَمَّى قَارُلُهُ قَوْمِسُ مَعَ مَلِكٍ يُقَالُ لَهُ رُدَيْرُتْ ، وذلك في عهد الإمام عبد الله ، فغشده قَارُلُهُ ، وزحف بعضهما على بعض فقتله قَارُلُهُ ، وأسر أصحاب رُدَيْرُتْ قَارُلُهُ فمَكَتَ عِنْدَهُمْ أَسِيرًا أَرْبَعَةَ أَغْوَامٍ ثُمَّ هَلَكَ بِأَيْدِيهِمْ ، فافترق مُلْكُهُمْ وافتسم ؛ والإِفْرَنْجَةُ من وَلَدِ يَافِتْ هُم وَالْجَلَالِيَّةُ وَالصَّقَالِيَّةُ وَاللُّوَاكِبَرْدُ^(١) ، وَالْإِشْبَانُ وَالتُّرْكُ وَالْحَزَرُ وَبُرْجَانُ وَالْآنَ وَيَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ ؛ وَالْإِفْرَنْجَةُ تَدِينُ بِدِينِ النَّصْرَانِيَّةِ ، وَبِرَأْيِ الْمَلِكِيَّةِ مِنْهُمْ ، وَدَارُ مَلِكِهِمْ آالَانُ لُودُونُ^(٢) وَهِيَ مَدِينَةٌ عَظِيمَةٌ ، وَلَهُمْ مِنَ الْمَدَائِنِ نَحْوُ مِنْ خَمْسِينَ وَمِائَةً مَدِينَةً ، وَقَدْ كَانَتْ مَمْلَكَتُهُمْ قَبْلَ ظُهُورِ الْإِسْلَامِ بِإِفْرِيقِيَّةَ وَجَزِيرَةِ صِقْلِيَّةَ وَجَزِيرَةِ إِفْرِيطِشْ ؛ وَالْإِفْرَنْجَةُ أَكْثَرُ هَذِهِ الْأُمَمَةِ عِدَّةً وَأَحْسَنُهُمْ انْقِيَادًا لِلْمُلُوكِ وَأَكْثَرُهُمْ مَدَدًا ، وَأَوَّلُ مَلُوكِهِمْ قِلُودِيَّةُ^(٣) ، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ تَنَصَّرَ وَكَانُوا مَجُوسًا ، فَصَصَّرَتْهُ امْرَأَتُهُ وَأَسْمَاهَا قِلُوطِلْدُ^(٤) .

- وَيُحْكِي أَنَّ مُوسَى بْنَ نُصَيْرٍ لَمَّا غَزَا الْأَنْدَلُسَ أَرَادَ أَنْ يَخْرُقَ مَا بَقِيَ عَلَيْهِ مِنْ بِلَادِ ١٠
إِفْرَنْجَةَ ، وَفَتَحَ الْأَرْضَ الْكَبِيرَةَ حَتَّى يَتَّصِلَ بِالنَّاسِ إِلَى الشَّامِ مُوَمَّلًا أَنْ يَتَّخِذَ مَخْرَقَةً
تِلْكَ الْأَرْضَ طَرِيقًا مَبْعًا يَسْلُكُهُ أَهْلُ الْأَنْدَلُسِ فِي مَسِيرِهِمْ وَحَيْثُ مِنْ الْمَشْرِقِ إِلَيْهِ
عَلَى الْبَرِّ لَا يَرْكَبُونَ بَحْرًا ، وَأَنَّهُ أَوْغَلَ فِي بِلَادِ إِفْرَنْجَةَ حَتَّى اتَّهَى إِلَى مَفَازَةٍ كَبِيرَةٍ
وَأَرْضٍ سَهْلَةٍ ذَاتِ آثَارٍ ، فَأَصَابَ فِيهَا صَخًا عَظِيمًا قَائِمًا كَالسَّارِيَةِ مَكْتُوبَةٌ فِيهِ بِالنَّقْرِ
كِتَابَةٌ عَرَبِيَّةٌ قُرِئَتْ فِإِذَا هِيَ : يَا بَنِي إِسْمَاعِيلَ أَنْتَهَيْتُمْ فَارْجِعُوا ! فَهَالَهُ ذَلِكَ وَقَالَ : ١٥
مَا كُتِبَ هَذَا إِلَّا لِمَعْنَى ! وَشَاوَرُوا أَصْحَابَهُ فِي الْإِعْرَاضِ عَنْهُ وَجَوَّازِهِ إِلَى مَا وَرَاءَهُ ، فَاخْتَلَفُوا
عَلَيْهِ ، فَأَخَذَ بِرَأْيِ جِهْوَهِمْ وَانْصَرَفَ بِالنَّاسِ وَقَدْ أَشْرَفُوا عَلَى قَطْعِ الْبِلَادِ وَتَقَصَّى النَّغَايَةَ .

(١) ت و ف : النواكرد . (٢) ف : نوريه . (٣) ت و ف : نوريه .

(٤) ت و ف : عراطة .

٢٢ - أقش

مدينة هي كانت قاعدة الجليقيين ، بينها وبين ليوزدال ثلاثون ميلاً ، وكانت أقش قبل هذا منسوبة إلى غرسية بن لب ، وهي مبنية بالصخر المربع الكبير ، وهي على نهر كبير يدخل منه المجوس بمرأ كيهم إليهم ، وفي المدينة حمة غزيرة الماء ، واسعة الفضاء ، يستحم أهلها في جنباتها على بُعد من عنصرها لشدة سخوتها .

٢٣ - أقليش

مدينة لها حصن في ثغر الأندلس ، وهي قاعدة كور شنتبرية ، وهي محدثة ، بناها الفتح بن موسى بن ذى النون ، وفيها كانت ثورته وظهوره في سنة ١٦٠ ، ثم اختار أقليش داراً وقراراً ، فبناها ومدنها ، وهي على نهر منبعث من عين عالية على رأس المدينة ، فيم جميعها ، ومنه ماء حمامها ؛ ومن العجائب البلاط الأوسط من مسجد جامع أقليش ، فإن طول كل جازة من جوائزه مائة شبر وإحدى عشر شبراً ، وهي مربعة منحوتة مستوية الأطراف .

٢٤ - أقيانس

هو اسم لبحر الظلمات ، ويقال له البحر الأخضر ، والمحيط الذي لا يدرك له غاية ، ولا يحاط بمقداره ، ولا فيه حيوان ، وهو الذي يخرج منه البحر الرومي الذي هو بحر الشام ومصر والغرب والأندلس ، فإنه خليج يخرج من هذا البحر ، وقد خاطر بنفسه خشخاش من الأندلس ، وكان من فتیان قرطبة ، في جماعة من

أخذاتها ، فركبوا مراكب استعدوها ، ودخلوا هذا البحر ، وغابوا فيه مُدَّةً ، ثمَّ
أتوا بفنائِمٍ واسعةٍ وأخبارٍ مشهورةٍ .

ولمَّا يُرَكَّبُ من هذا البحر مِمَّا يَلِي المغرب والشمال ، وذلك من أقاصي بلاد
السودان إلى برطانية ، وهي الجزيرة المُطْمِئِة التي في أقصى الشمال ، وفيه ستُ جزائر
تقابل بلاد السودان تُسمَّى الخالدات ، ثمَّ لا يعرف أحدٌ ما بعد ذلك ، وستأتي إن
شاء الله تعالى حكايةً أخرى عَمَّن دخل هذا البحر أطولَ من هذه في موضعها في
ذكر الأشبونة^(١) .

٢٥ - البيرة

من كُور الأندلس ، جليلةُ القدر ، نزلها جندُ دمشق من العرب ، وكثيرٌ من
موالي الإمام عبد الرحمن بن معاوية ، وهو الذي أسسها وأسكنها موالِيه ، ثمَّ خالطهم
العربُ بعد ذلك ؛ وجامعُها بناءُ الإمام محمد ، على تأسيسِ حَنَشِ المُنعماني ، وحوَّلها أنهارٌ
كثيرةٌ ، وكانت حاضرةً للبيرة من قواعد الأندلس الجليلة ، والأمصار النبيلة ، فخربت
في الفتنة وانفصل أهلها إلى مدينة غرناطة ، فهي اليومَ قاعدةُ كُورِها ، وبين البيرة
وغرناطة سِتَّة أميال .

ومن الغرائب أَنَّهُ كان بناحية مدينة البيرة فرسٌ قد نُحِتَ من حَجَرٍ صَليدٍ قديمٍ
هناك لا يُعْلَمُ واضِعُه ، فكان الغلمان يركبونه ويتلاعبون حَوْلَه ، إلى أن انكسر منه
عُضْوٌ ، فزعم أهلُ البيرة أَنَّ في تلك السنة التي حَدَثَ فيها كَسْرُه تَنَلَّبَ البَرَبْرُ على مدينة
البيرة فكان أولَ خرابها .

(١) راجع أعلاه ص ١٧

ومدينة البيرة بين القبلة والشرق من قرطبة ، ومنها إبراهيم بن خالد ، سمع من يحيى
وسعيد بن حستان ، وسمع من سُخْنُون ، وهو أحدُ السبعة الذين اجتمعوا في البيرة في
وقتٍ واحدٍ من رواة سُخْنُون ، ومنها أبو إسحق بن مسعود الإلبيريُّ صاحب القصيدة
الزُّهديَّة التي أوَّلها [وافر] :

تَقْتُ فَوَادِكَ الْأَيَّامُ فَتًّا وَتَنَحَّتُ جِسْمَكَ السَّاعَاتُ نَحْتًا ٥

وهي طويلةٌ جدًّا ، وهو القائل [كامل] :

مَنْ لَيْسَ بِالْبَاكِ وَلَا الْمَتَّبَاكِ لَقَبِيحٌ مَا يَأْتِي فَلَيْسَ يَرَالِئُ

القصيدة بطولها ، وهو القائل [سريع] :

مَا أَمِيلَ النَّفْسَ إِلَى الْبَاطِلِ وَأَهْوَنَ الدُّنْيَا عَلَى الْعَاقِلِ
آهٍ لِسِرِّ ضُمَّتْهُ (١) لَمْ أَجِدْ خَلَقًا لَهُ قَطُّ مِمَّا تَاهِلِ ١٠
هَلْ يَقِظُ يَسْأَلُنِي ، عَلَنِي أَكْشَفُهُ لِلْيَقِظِ السَّائِلِ
لَوْ شُغِلَ الْمَرْءُ بِتَرْكِيهِ كَانَ بِهِ فِي شُغْلٍ شَاغِلِ
وَعَيْنَ الْحِكْمَةِ مَجْمُوعَةٌ مَائِلَةٌ فِي هَيْكَلٍ مَائِلِ
يَأْتِيهَا الْغَافِلُ عَنْ نَفْسِهِ وَيَحْكُ فِقْ مِنْ سِنَةِ الْغَافِلِ

١٥ وساحلُ البيرة كان به نزولُ الأمير عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك

الداخل إلى الأندلس حين عبوره إليها .

٢٦ - ألش

بالأندلس إقليم ألش من كُور تَدْمِير ، بينه وبين أَرِيُولَة خمسة عشر ميلاً .
 * وألش مدينة في مستوي من الأرض ، يَشُقُّهَا خَلِيجٌ يَأْتِي إِلَيْهَا مِنْ نَهْرٍهَا ، يَدْخُلُ
 مِنْ تَحْتِ السُّورِ وَيَجْرِي فِي حَمَامِهَا ، وَيَشُقُّ أَسْوَاقَهَا وَطُرُقَهَا وَهُوَ مِلْحٌ سَبِيحٌ ^(١) .
 ومن ألش إلى لَقَنْت ^(٢) خمسة عشر ميلاً ، ومن الغرائب أَنَّ بِسَاحِلِ أَلَشِ بَعْرُشِي ٥
 يُعْرَفُ بِشَنْتِ بُولَ حَجَرًا يُعْرَفُ بِحَجَرِ الذَّنْبِ . إِذَا وُضِعَ عَلَى ذَنْبٍ أَوْ سَبِعَ لَمْ يَكُنْ لَهُ
 عُدْوَانٌ ، وَفَارَقَ طَبْعَهُ مِنَ الْفَسَادِ .

٢٧ - أندة

مدينة من كُور بلنسية .

٢٨ - أندارة

مدينة عظيمة في شرق الأندلس خربتْهَا الْبَرْبَرُ .

٢٩ - أندرش

مدينة من أعمال المَرِيَّة ؛ هِيَ مِنْ أَتْرَمِ الْبُلْدَانِ ، وَفِيهَا يَقُولُ أَبُو الْحَجَّاجِ بْنُ عَتَبَةَ
 الْإِشْبِيلِيُّ الطَّبِيبُ الْأَدِيبُ الشَّاعِرُ ، وَقَدْ مَرَّ عَلَيْهَا [كامل] :
 ١٥ لِلَّهِ أَنْدَرَشٌ لَقَدْ حَازَتْ عَلَى حُسْنِ تَنْبِيءٍ بِهِ عَلَى الْبُلْدَانِ

(١) ادرس ١٩٣ . (٢) ف : د لفتا .

التَّهَرُّ مُنْسَابٌ سَرَتْ^(١) خِلْجَانُهُ فِي الرَّوْضِ بَيْنَ أَزَاهِرِ الْكَثَّانِ
فَكَأَنَّمَا انْسَابَتْ هُنَاكَ أَرَامُهُ قَدْ عُدْنَ رَاجِعَةً عَنِ الشَّعْبَانِ

٣٠ - أَيْشَة = أَيْجَة

(بالشين المعجمة والجيم معاً) موضعٌ على مقربة من بلنسية وبالقرب من بَنَشْكَلَة .
• وَعَقْبَةُ أَيْشَة ؛ جبلٌ ممتدٌّ عالٍ على البحر والطريق عليه ، ولا بد من السلوك
على رأسه ، وهو صعبٌ جداً^(٢) .

وفيه كانت الوقعة بين المسلمين من أهل بلنسية وبين النصارى ، واستشهد فيها
الأديبُ المحدثُ العلامةُ أبو الربيع سليمان بن موسى بن سالم الكَلَامِيُّ مُصَنِّفُ « كتاب
الاكتفاء في سير النبي (صلى الله عليه وسلم) والثلاثة الخلفاء » ؛ وكانت هذه الوقعة في سنة ٦٣٤ ؛
وكان خطيباً راويةً ناظماً ناثراً ، ورثاه الكاتبُ أبو عبد الله بن الأَبَّارِ الْقُضَاعِيُّ بقصيدة
طويلة أوَّلَها [طويل]

أَلِمَّا بِأَسْلَامِ الثَّلَايِ وَالْمَكَارِمِ تُقَدُّ بِأَطْرَافِ الْقَنَا وَالصَّوَارِمِ
أَحْسَنَ فِيهَا مَا شَاءَ ، وَفِيهَا :

سَقَى اللَّهُ أَشْلَامَهُ بِسَفْحِ أَيْشَة سَوَافِحَ تَزْجِيهَا ثِقَالُ الْغَنَامِ
وَفِيهَا : أَصْنَعَهُمْ يَوْمَ الْحَمِيسِ حِفَاطُهُمْ وَكَرَّهُمُ فِي الْمَازِقِ الْمُتَلَاخِمِ
وَفِيهَا : سَلَامٌ عَلَى الدُّنْيَا إِذَا لَمْ يَلُخْ بِهَا مُحِبًّا سُلَيْمَانَ بْنَ مُوسَى بْنِ سَالِمِ

(١) م : مَقَتْ . (٢) م : مَقَتْ .

ورثاه أيضاً الفقيه الكاتب أبو المطرف أحمد بن عبد الله بن حميرة المخزومي ،
فقال من قصيدة [متقارب] :

وأعظم مَيتٍ فُجِعْنَا بِهِ	حليفُ الندى الماجد الواهبُ
وذاك سليمان لا غائبُ	إذا الأمرُ جدُّ ولا لا عيبُ
فلله من حَقِّه جانبُ	وللصَّخب من أنسه جانبُ
فأى امرئٍ صار نحو الردى	كما صمَّ الصارمُ القاضبُ
وأى مناقبٍ ملء الزمان	يُلمُّ بها بمدى النادبُ
فيا نورَ علمٍ تبسدى لنا	شهابٌ لناظره ثاقبُ
ويا طودَ حلمٍ هوى سائحنا	وهو على حاله راسبُ
ألا فى سبيل هُدَاةِ السبيل	مضاؤك حين نبا الهائبُ
هربت إلى الله فى موطنٍ	على عاره حصِّل الحاربُ
وغودرت نهب عفاة العلى	فقال الذى شاءه التأهبُ
إذا كان للدود ميتُ القبور	فللذئبُ أكرمُ والناعبُ
تلقاك ربى برضوانه	وجادك منه الحيا الساكبُ
وإن الذى نلت من قربهِ	لأفضل ما يطلب الطالبُ
عليك السلام إلى قايمةٍ	من الموتِ كُلُّ لها ذاهبُ

٣١ - أوريط

مدينة قديمة بالأندلس ، كانت عظيمة مذكورة مع طليطلة ، وهى معها فى حدة
واحد من قسمة قسطنطين ، وإنما عُمِّرت قلعة رباح وكر كنى بخراب أوريط .

٣٣ - أُورِيُولَة

حصنٌ بالأندلس ، وهو من كُور تَدْمِير ، وأحدُ المواضع السبعة التي صالَحَ عليها تَدْمِيرُ بْنُ عَبْدِوس عبدُ العزيز بن موسى بن نُصَيْر ، حين هزمه عبدُ العزيز ووضع المسلمون السيفَ فيه ، فصالَحَهُ على هذه المعاقِلِ وعلى أداء الجزية ، وكان حصنُ أُورِيُولَة قَاعِدَة تَدْمِير ، وذِكْرُهُ مشروحٌ في ذكر قرطاجنة .

وبين أُورِيُولَة وألث ثمانية وعشرون ميلًا ، ومدينةُ أُورِيُولَة قديعةٌ أزيلتْ . كانت قَاعِدَة العَجَم وموضعٌ مملكتهم ، وتفسيرُها باللطيني « الذَّهْيَّة » .

« ولها قَصَبَةٌ في نهايةٍ من الامتناع على قَنَة جبلٍ ، ولها بساتينٌ وجنَّاتٌ فيها فواكه كثيرة ، وفيها رَخاءٌ شاملٌ وأسواقٌ وضياعٌ ، وبينها وبين مرسية اثنا عشر ميلًا ، وبينها وبين قرطاجنة خمسة وأربعون ميلًا ^(١) .

ولِي قَصَاءُهَا أبو الوليد الباجي .

٣٣ - أُوْلِيَة السَّهْلَة

بالأندلس قريبةٌ من قرطبة ، تُعرَفُ بالرَّمْلَة ، وهي أمُّ الأقاليم ، كثيرةُ الأهل ، واسعةُ الخطَّةِ ، مشمرةُ الأرضين ، بها ديارٌ للعَجَم متقنةُ البنيان ، في إحداها أربعُ سَوَارٍ مجزعةٌ من نفيسِ الرخام في نهايةِ العظم والطول ، عليها الناقوسُ .

٣٤ - أوبنة

من مُدُن جبل العُيُون بالأندلس ، وهي مدينةٌ ممتنعةٌ بين جبالٍ ضيّقةٍ المسالكِ ،
وهي قديمةٌ ، لها آثارٌ للأول ، فيها ماءٌ مجلوبٌ في أقباءٍ واسعةٍ قد خُرِقَ بها الجبالُ
الشامخةُ حتّى وصلَ الماءُ إلى أسفلِ هذه المدينة ، فيسقى بعضُ إساتينها ، ولا يُدْرَى من
أين أصلُ هذا الماء ، وشرقُ المدينة كنيسةٌ كبيرةٌ معظّمةٌ عندهم ؛ يزعمون أنّ أحدَ
الحواريّين بها ، وما أكثرَ ما يوجد في حفائرِ هذه المدينة من آثارٍ عجيبَةٍ .
وهذه المدينة برّيةٌ بحريّةٌ ، يئنها وبين البحر نحو ميلٍ ، وبينها وبين لبلة
ستّة فراسخ .

حرف الباء

٣٥ - بَاجَةٌ

وأما بَاجَةُ الأندلسِ فهي من أقدم مدائنِها ، بُنِيَتْ في أيام الأفاصِرَةِ ، بينها وبين قرطبة مائة فرسخ ، وهي من الكُورِ المُجَنَّدَةِ ، نزلها جُنْدُ مِصْرَ وكان لِوَأْوَمِ في المِيسِرَةِ بعد جُنْدِ فِلَسْطِينِ ، وم النازلونَ بِشَدُونَةِ ، غمّل الأميرُ عبد الرحمن بن معاوية لِوَأْوَمِ ، وأسقطَ جُنْدَهُم ، وأَخْلَ ذِكْرَهُم ؛ وكان سببُ ذلك أَنَّ العَلَاءَ بن مُعَيْتِ اليَحْصِيَّ كان رئيسَ جُنْدِ بَاجَةِ ، فثار بها ، وقام بها بدعوة بني العبَّاسِ ، وَلَيْسَ السَّوَادُ ، ورفعَ رايةَ سوداءَ ، واجتمعَ إليه قِيَّامٌ مِنَ الناسِ ؛ فقاتلَهُ عبدُ الرحمن بن معاوية في قريةٍ من قُرَى إشبيلية تُعرَفُ بِالكَرَمِ ، حَتَّى هَزَمَهُ الإمامُ وَقَتَلَهُ .

١٠ ومدينةُ بَاجَةِ أقدمُ مُدُنِ الأندلسِ بِنائِنا ، وَأَوَّلُهَا اخْتِطَاطًا ، وَلِئِذَا انْتَهَى يُولِيسُ الْقَيْصَرُ ، وهو أَوَّلُ مَنْ سُمِّيَ قَيْصَرَ ، وهو الذي سَمَّاها بَاجَةَ ، وتفسيرُ بَاجَةِ في كلامِ المعجم « الصُّلْحُ » ، وَحَوْزُ بَاجَةِ وَخِطَّتُهَا واسِعَةٌ ، ولها مَعَاقِلُ موصوفةٌ بالمنعة والحصانة .
ومنها الإمامُ القاضي أبو الوليد الباجيُّ ، سليمانُ بن خَلْفٍ ، شارِحُ الْمُوطَأِ ، الفقيهُ الأديبُ ، العالمُ المتكلمُ ، رَحَلَ إلى الحِجَازِ والعِراقِ ، وَلَقِيَ العُلَمَاءَ ، وَتَجَوَّلَ ثلاثةَ عشرَ عامًا ، وَصَنَّفَ في الْأُصُولِ والفُرُوعِ .

وله [متقارب] :

إِذَا كُنْتُ أَعْلَمُ عِلْمًا يَقِينَا بَأَنَّ جَمِيعَ حَيَاتِي كَسَاعَةٌ
فَلِمَ لَا أَكُونُ ضَنِينَا بِهَا وَأَجْعَلُهَا فِي صَلَاحٍ وَطَاعَةٍ

ذكر ابن عسّاكِر في تاريخه أَنَّهُ تَوَفَّى في سنة ٤٧٤ بالمرية ، وقبره في الرباط ، على حاشية البحر .

٣٦ — بيشتر

بالأندلس ، حصنٌ منيعٌ بينه وبين قرطبة ثمانون ميلاً ، وهو حصنٌ نزل عنه الأَبصارُ ، فكيفَ الأقدامُ ، على صخرةٍ صماءٍ منقطعةٍ ، لها بابانِ يتوصل إلى أعلاهما من شعبٍ يسلكه الرّاجِلُ الخفيفُ ، وطريقه عند الطلوع والهبوط على النهر ، وأعلى الصخرةِ سهلةٌ مربعةٌ ذاتُ مِياءٍ كثيرةٍ تقطع الصّخرَ ، فينبعث الماء العذبُ ، ويُنبسط فيها الآبارُ بأيسرِ عملٍ وكَدٍ .

وحصنٌ بَبَشْتَرُ كان قاعدةَ المعجم ، كثيرَ الديارات والكنايس والدّواميس ، ولهذا الحصنِ قُرَى كثيرةٌ ، وحصونٌ خطيرةٌ ، وما حوله كثيرُ المياه ، والأشجار ، والثمار ، والكروم ، وشجر التين ، وأصناف الفواكه ، والزيتون ؛ وما بها الآن إلا تَبَذُّماً كان ، فإنّ فِتْنَةَ ابن حَفْصُون أَتَتْ على أَكْثَرِ ذلك .

٣٧ — بجانة

(بفتح الباء بعدها جيم مفتوحةً مشدّدةً بعدها أَلِفٌ وبعد الألفِ نون) .
مدينةٌ بالأندلس ، كانت في قديم الدهر من أشرفِ قُرَى أرضِ اليَمَن ، وإنما سُمِّيَ الإقليمُ أرضَ اليَمَنِ لأنّ بني أُمَيَّةٍ لما دخلوا الأندلس أنزلوا بني سِرَاجِ القُضَاعِيَّين في هذا الإقليم ، وجعلوا إليهم حراسةَ ما يليهم من البحر وحفظَ الساحل ، فكان ما ضَمُّوا من مَرَسَى كَذَا إلى مَرَسَى كَذَا يُسَمَّى أرضَ اليَمَن ، أي عَطِيَّتُهُمْ ونَحْلَتُهُمْ .

ويقرب بجحانة كان جامع الإقليم الأعظم ، إلا أنها كانت حارات مفترقة حتى نزلها
 البحر يثون وتغلبوا على ما كان فيها من العرب وصار الأمر لهم فجمعوها وبنوا سورها ،
 واستلوا في ذلك بينة قرطبة وترتيبها ، وجعلوا على أحد أبوابها صورة تشاكل الصورة
 التي على باب القنطرة ، فأمتها الناس من كل جهة وانجفلوا إليها من كل ناحية ، فآرين
 من الفتن التي كانت إذ ذاك شاملة ، فكانت أمنا لمن قصدها ، وحرما لمن لجأ إليها ،
 وكانت الميرة تجلب إليها من العدو ، وضروب المرافق والتجارات ؛ وكان ذلك أيضا
 من الأسباب الداعية إلى قصدها واستيطانها ، وصار حولها أرباض كثيرة . ويدخلها
 من النهر جذولان ، أحدها بأعلى المدينة من جانب الشرق ويسقي بساكنيها كلها ،
 والثاني يشق الأرباض الجوفية ، ويخرج عنها إلى الأرباض القبليّة ، حتى يقع في النهر
 هناك ؛ وجامعها داخل المدينة ، بناء عمر بن أسود ، وفيه قبو على قبّة فيها إحدى عشر
 حنية ، منضربة على أربعة عشر عمودا ، فنقش أعاليه بنقوش عجيبة . وبغربي القبو
 ثلاث بلاطات أوسع من الشرقية على عمود صخر ، وفي الصحن بئر عذبة ؛ وكان بمدينة
 بجحانة إحدى عشر حمّاما ، وطُرُز حرير ، ومتاجر رابحة ، وكان يذهب الوادي الآتي
 من شرقيها كثيرا من أرباضها وأسواقها عند حملها .

وبشرق بجحانة على ثلاثة أميال جبل شامخ فيه معادن غريبة ، وفيه الحمة العجيبة
 الشأن ، ليس لها نظير في الأندلس ، في طيب ماثها وعذوبته وصفائه وبذوقته^(١)
 ونفعه وعموم بركته ، يقصدها أهل الأسقام والعماهات من جميع النواحي ، فلا يكاد
 يخطئهم نفعا ، وعليها من بناء الأول صهريج إلى جانب العين مربع واسع كانوا قد

(١) ت : « وبدوقه » .

بنوا على شريقته قيوين^(١) ، فأعلامها هناك ظاهر إلى اليوم ، والجدر الباقية حواليه ،
واتخذوا على ذلك الماء قرية كثيرة الزيتون والأشجار وضروب الثمار ، يُسقى جميعها
من هذا الماء ، تُعرف بقرية الحمة ، وما فضل عن سقى هذه القرية يجتمع أسفلها في
صهريج عظيم من بناء الأول أيضاً ، فإذا تكامل فيه الماء سُرب إلى قرية متخذة
تسمى آبله ، فسقيت بذلك الماء .

وبجوف مدينة بجانة حمة أخرى أغزر من الحمة الأولى ، أتجمع في الأسقام ،
وأصلح للأبدان ، وهم يزعمون أن جرى الأولى على الكبريت ، وجرى هذه على
النحاس ؛ وتذكر الأعاجم أن ملك تدمير وملك ريه في غابر الدهر خطبا ابنة ملك
أرض اليمن وما يليه ، فشرطت ابنة الملك أن من بلغ ماء إحدى الحمتين حتى يدخله
في دار سكني أيها (وكان في موضع مدينة بجانة اليوم) أنه أحق بيضمها ؛ فجاء
كل واحد منهما في ذلك وجهه جهده ، وبني قني^(٢) يجلبون الماء فيها ، فاعترض
صاحب الحمة الجوفية خندق ، ولم يكن بُد من بناء قناطر عليه ، فشغله ذلك حتى بلغ
صاحب الحمة الشرقية ماءه ، فزوجه الملك ابنته ؛ وأمر ما حاولاه من ذلك باقي الجانبين
إلى اليوم ؛ وبين بجانة والمرية خمسة أميال أو ستة أميال .

٣٨ - بربشتر

١٥

* هي مدينة من بلاد بریطانيّة^(٣) بالأندلس ، وهي حصن على نهر يخرج من
عين قريبة منها ، وبربشتر من أمهات مدن الثغر الفاتحة في الحصانة والامتناع ، وقد

(١) ت : « قيوين » . (٢) ت : « قينا » . (٣) ت : « قني » .

غزاهما على غرقة ، وقبلة عدد من أهلها ، وحدة ، أهل غاليش والروذمانون ، وكان عليهم
 رئيس يسمى البيطش^(١) ، وكان في عسكره نحو أربعين ألف فارس ، خصرها أربعين
 يوماً حتى افتتحها ، وذلك في سنة ٥٦٤ ، فقتلوا عامة رجالها ، وسبوا فيها من ذراري
 المسلمين ونسائهم ما لا يحصى كثرة ؛ ويذكر أنهم اختاروا من أبكار جوارى المسلمين
 وأهل الحسب منهم خمسة آلاف جارية ، فأهدوهم إلى صاحب القسطنطينية ، وأصابوا
 فيها من الأموال والأمتعة ما يعجز عن وصفه^(٢) ، وتخلقوا فيها من جلة رجالهم وأهل
 البأس منهم^(٣) من وثقوا بضبطه لها ، ومنعوا إياها ، واستوطنوها بالأهل والولد
 وجعلوها قسراً من تنورهم ، ثم انصرفوا عنها .

وفي ذلك يقول الفقيه الزاهد ابن السال من قصيدة [كامل] :

١٠	وَلَقَدْ رَمَانَا الشَّرِكَونَ بِأَسْهُمٍ	لَمْ تُخْطِ لَكِنْ شَأْنُهَا الصَّمَاءُ
	هَتَكُوا بِخَيْلِهِمْ قُصُورَ حَرِيمِهَا	لَمْ يَبْقَ لَآ جَبَلٌ وَلَا بَطْنَاءُ
	جَاسُوا خِلَالَ دِيَارِهِمْ فَلَهَمَ بِهَا	فِي كُلِّ يَوْمٍ غَارَةٌ شَفَرَاءُ
	بَاتَتْ قُلُوبُ الْمُسْلِمِينَ بِرَعِيهِمْ	لَحْمَانَا فِي حَرْبِهِمْ جُبْنَاءُ
	كَمْ مَوْضِعٍ غَنَمُوهُ لَمْ يُرْحَمْ بِهِ	طِفْلٌ وَلَا شَيْخٌ وَلَا عِذْرَاءُ
١٥	وَلَكَمْ رَضِيعٌ فَرَّقُوا مِنْ أُمِّهِ	فَلَهُ إِلَيْهَا صَجَّةٌ وَبِنَاءُ
	وَلَرُبَّ مَوْلُودٍ أَبْوَى مُجْدَلٍ	فَوْقَ الثَّرَابِ وَفَرَشُهُ الْبِنْدَاءُ
	وَمُصُونَةٍ فِي خِدْرِهَا مُحْجُوبَةٍ	قَدْ أَبْرَزُوهَا مَا لَهَا اسْتِخْفَاءُ

(١) ف و م : « البطش » ، ب و ه : « البيطين » . (٢) ب و ه م : ٢٥٥ .

(٣) ه ف ف أوله : « وأصابوا » .

وعزير قوم صار في أيديهم فعليه بعد العزم استخذاء
لولا ذنوب المسلمين وأنهم ركبوا الكبار ما لهن خفاء
ما كان ينصر للنصارى فارس أبدا عليهم فالذنوب الداء
فسراهم لا يحتفون بشرهم وصالح منجلي الصلاح رباء

- * ثم تداعت لأخذها ممالك الأندلس ، وجمع أحمد بن سليمان بن هود صاحب
سرقسطة وجهاتها أهل الثغور ، ونهد إليها في جمع كفيف ، ذوى جدٍ وحدي ، ففتحها
الله عز وجل على يديه عنوة ، فقتل المقاتلة وسبي النساء والذرية ، ودخل منها سرقسطة
نحو خمسة آلاف سبية مختارة ، ونحو ألف فارس^(١) وألف درج^(٢) ، وأموال كثيرة ،
وثياب جليلة ، وعدة سلاح ؛ وكانت افتتاحها لها لثمان خلون من جادى الأولى
سنة ٤٥٧ ، ولذلك تسمى بالمقتدر بالله ، وكانت مدة ملك النصارى لها تسعة أشهر^(٣) . ١٠

٣٩ - برذال

مدينة من إقليم برغش ، كاملة شاملة بضروب النعم كثيرة الفواكه ، بينها وبين
البحر اثنا عشر ميلا .

٤٠ - برذيل

- ١٥ في بلاد جليقية ، وإقليم برذيل من أشرف أقاليم تلك الناحية ، وهو كثير الكروم
والفاكهة والحبوب ، وهى مدينة كبيرة مبنية بالكلس والرمل ، وهى على نهر عجاج
يسمى جرؤنة ، ورُبما عطبت مراكب المجوس فيه عند الأهوال لاتساعه وانحراجه ،
وبين هذه المدينة وموقع نهرها فى البحر مائة وخمسون ميلا ؛ وأهل برذيل فى

(١) م : « فارس » . (٢) م : « دارع » . (٣) يدونه من ٢٥٥ .

أخلاقهم ولباسهم على أخلاقِ الجليقيين ؛ وبجوفِ مدينة برذيل ببيان مُنيفٍ على سوارِ ساميةٍ جليّةٍ هو قصرٌ طيطش ، وفي سواحلِ هذه المدينة يوجدُ العنبر .

٤١ - برشانة

بالأندلس ، وهي حصنٌ على مُجتمعِ نهريْن ، وهو من أمتع الحصون مكاناً ، وأوثقها بنياناً ، وأكثرها عمارة .

٤٢ - برشلونة

* مدينةٌ للرُّومِ بينها وبين طرٍّ كُونةٌ خمسون ميلاً ، وبرشلونة على البحر ، ومرساها ترشٌ لا تدخله المراكبُ إلاّ عن معرفةٍ ، وبها رِبَضٌ ، عليها سورٌ منيعٌ ، والدخولُ إليها والخروجُ عنها إلى الأندلس على بابِ الجبلِ المُسمّى بهيكل الزهرة ، ويسكنُ برشلونة ملكُ إفرنجة ، وهي دارُ ملكهم ، وله مراكبُ تُسافرُ وتغزو ، وللإفرنج شوكةٌ لا تُطاق^(١) .

* وبرشلونة كثيرةُ الحنطة والحبوب والعسل ، واليهودُ بها يعدلون النصارى كثرةً ، ولها رِبَضٌ خارجٌ منها ، وهي في القسم الثالث من الأندلس ، وهي مُسَوَّرةٌ كبيرةٌ^(٢) .

١٥ [وصاحب برشلونة اليوم رأى مُثد بن بَلَنْقِيو بن بُرَيْل ، وكان خرج يريدُ يَنْتَ المقدس سنة ٤٤٦ ، فنزل في مدينة نَرْبُونَة على رَجُلٍ من كُبراء أهلها ، فتمشّق امرأته وتمشّقته ، ثم تمادى في سفره حتّى وصل يَنْتَ المقدس ، ثم كَرَّ راجعاً حتّى أتى نَرْبُونَة

(١) اوس من ٧٠ . (٢) ب من ٢٥٦ .

- فَنَزَلَ عَلَى صَیْفِهِ بِهَا وَلَيْسَ لَهُ مَوْلَا إِلَّا امْرَأَتُهُ ، فَحَكَمَ ذَلِكَ التَّمَشُّقُ بَيْنَهُمَا ، وَاتَّفَقَ مَعَهَا عَلَى أَنْ تَعْمَلَ الْحِيلَةَ فِي الْمَرْوَبِ إِلَيْهِ مِنْ بِلَدِهَا ، فَيُزَوِّجُهَا مِنْ نَفْسِهِ ؛ فَلَمَّا وَصَلَ إِلَى بَرَشْلُونَةَ أَرْسَلَ إِلَيْهَا قَوْمًا مِنَ الْيَهُودِ فِي ذَلِكَ ، وَدَخَلَ صَاحِبُ طَرُطُوشَةِ فِي الْأَمْرِ فَأَوْصَلَهُمْ فِي الشَّوَانِي إِلَى تَرْبُونَةَ ، فَلَمْ تَتَوَجَّهْ لِلْيَهُودِ الْحِيلَةَ فِي أَمْرِهَا ، وَأَحْسَنَ زَوْجُهَا بَعْضَ شَأْنِهَا ، وَكَانَ بِهَا كَلِفًا فَتَقَفَّهَا ، فَكَانَ تَثْقِيفُهَا لَهَا سَبَبًا لِمَعُونَةِ أَهْلِهَا عَلَى مَرَادِهَا ، فَوَصَلَتْ مَعَ قَوْمٍ مِنْهُمْ إِلَى بَرَشْلُونَةَ ، فَنَزَلَ رَأَى مُنْذُ عَنْ امْرَأَتِهِ وَتَزَوَّجَ التَّرْبُونِيَّةَ ، فَلَبِستِ الْأُولَى الْمُسُوحَ ، وَخَرَجَتْ مَعَ جَمَاعَةٍ مِنْ أَهْلِ يَنْتِهَا إِلَى رُومَةٍ حَتَّى أَتَتْ عَظِيمَهَا وَصَاحِبَ الدِّينِ بِهَا ، وَهُوَ الَّذِي يَسْمُوهُ الْبَابَةَ ، فَشَكَتْ إِلَيْهِ مَا صَنَعَ زَوْجُهَا ، وَأَنَّهُ تَرَكَهَا بِغَيْرِ سَبَبٍ ، وَهُوَ أَمْرٌ لَا يَحِلُّ فِي دِينِهِمْ ، وَأَنَّهُمْ لَا يَجُوزُ لَهُمْ فَعْلُهُ ، وَإِنَّمَا حَمَلُهُ عَلَى ذَلِكَ عَشَقَهُ لَهَا ، وَشَهِدَ لَهَا شُهُودَ قَبْلَهُمْ ، فَحَرَّمَ الْبَابَةُ عَلَى صَاحِبِ بَرَشْلُونَةَ دُخُولَ الْكِنَائِسِ ، وَأَمْرًا أَنْ لَا يُدْفَنَ لَهُ مَيْتٌ ، وَأَنْ يَتَبَرَّأَ مِنْهُ جَمِيعٌ مِنَ يَتَقَدُّ النَّصْرَانِيَّةَ ، فَلَمَّا عَلِمَ ذَلِكَ ، عَلِمَ أَنَّهُ لَا حِيلَةَ لَهُ مَعَهُ ، وَلَا بَقَاءَ فِي أَفْقٍ يَكُونُ فِيهِ لِنَصْرَانِيَّ حَكْمٌ ؛ فَبَذَلَ الْأَمْوَالَ وَدَسَّ مَشَاهِيرَ الْأَسَاقِفَةِ وَالْقَسَيسِينَ ، وَأَوْطَأَمَ عَلَى الشُّخُوصِ إِلَى الْبَابَةِ ، وَأَنْ يُشْهِدُوا لَهُ أَنَّهُ تَقَصَّى عَنْ نَسَبِ الْمَرْأَةِ الَّتِي تَرَكَ ، فَوَجَدَهَا مِنْهُ بِقُرْبَى يُحَرِّمُهَا عَلَيْهِ ، وَأَنَّ التَّرْبُونِيَّةَ فَرَّتْ مِنْ زَوْجِهَا لِذَلِكَ ، لِأَنَّهُ كَانَتْ مِنْهُ بِنَسَبٍ ، وَكَانَ يُسَكِّرُهَا عَلَى الْمَقَامِ مَعَهُ ، فَفُذَ الْقَوْمُ إِلَى الْبَابَةِ ، وَشَهِدُوا لِلْقَوْمِ مَا أَوْصَاهُمْ عَلَيْهِ ، فَقَبِلَهُمْ ، وَأَبَاحَ لَهُ دُخُولَ الْكِنَائِسِ وَدَفَنَ مِنْ مَاتَ لَهُ ، وَسَائِرَ مَا حَجَرَ عَلَيْهِ ^(١) .

٤٣ - بُرْغُشْ

في بلاد الروم بالقرب من مدينة ليون ، * وهي مدينة كبيرة يفصلها نهر ، ولكل جزء منها سور ، والأغلب على الجزء الواحد منها اليهود ، وهي حصينة منيعة ، ذات أسواق وتجار ، وعُدَدُ وأموال ، وهي رصيف للقاصِدِ والمتحوِّل ، وهي كثيرة الكروم ، ولها رَسَاتِيْق وأقاليم معسورة ^(١) .

٤٤ - بُرْيَانَة

بالأندلس بقرب عَقْبَة أَيْشَة .
* وهي مدينة جليلة حامرة ، كثيرة الخصب والأشجار والكروم ، وهي في مستوي من الأرض ، وبينها وبين البحر ثلاثة أميال ، وهي قريبة من بلنسية ^(٢) .

٤٥ - بَرْيَانَة

* قرية على ساحل البحر ، قريبة من مالقة ، وهي قرية تشبه بالمدينة في مُستوى من الأرض ، وأرضها رمل ، وبها الحثام والفتادق ، ويُصاد ^(٣) بها الحوت الكثير ، ويُحْمَلُ منها إلى الجِهات المُجاوِرة لها ، وبينها وبين مالقة ثمانية أميال ^(٤) .

٤٦ - بَسْطَة

* مدينة بالأندلس بالقرب من وادي آش ، وهي متوسطة المقدار ، حَسَنَة المَوْضِع ،

(١) أو من ٦٧ . (٢) أو من ١٩١ . (٣) ز ا و : « وشباله » .

(٤) أو من ٢٠٠ .

عاصِرةً ، آهَلَّةٌ ، حصينةٌ ، ذاتُ أسواقٍ ، وبها تجاراتٌ ، وقَعْلَةٌ بضروب الصناعات ،
 وبينها وبين جَيَّان ثلاثَ مَرَّاحِلَ^(١) ؛ وهى من كَوَرِ جَيَّان ، وشجرُ التوت فيها كثيرٌ .
 وعلى قدر ذلك غَلَّةُ الحرير والزيتون ، وسائرُ الثمار بها على مثل ذلك من الكثرة ،
 وأَرْضُهَا عَذَاةٌ كثيرةُ الربيع ، وبها كانت طُرُزُ الوِطَاءِ البَسْطِىِّ من الدِّيَبَاجِ الذى لا يُعْلَمُ
 له نظيرٌ ؛ وبِئْسَ طَعةٌ بِرُكَّةٍ تُعرف بالقُوبَةِ^(٢) ، لا يُدْرِكُ لها قمرٌ ، وماؤها على قامةٍ من
 شَفِيرِهَا ، وبها جبلٌ يُعرف بجبل الكُخْلِ ، لا يزال يُنْقَرُ منه كُخْلٌ أَسْوَدٌ ، يزيد بزيادةِ
 القمر ، وينقصُ بنقصانه ، لم يزل على ذلك من قديمِ الدَّهْرِ .

ومدينةُ بَسْطَةَ مدينةٌ مفردةٌ من الجزء الرابع من قسمة قُسْطَنْطِينِ ، وهى مشهورة
 بالمياه والبساتين ، وكان الأديبُ أبو الحسنِ علىُّ بن محمد بن شفيع البَسْطِىُّ يقول :
 « لو طُبِعَتْ على الزُّهْدِ لَحَمَلْنِي حُسْنُ بِلَادِي على المحون والتعشُّق والراحات ! » ، وكان
 شاعرَ بَسْطَةَ .

٤٧ - بطروش

* بالأندلس فى طريق قرطبة ، وهو حصنٌ كثيرُ العِمارة ، شامِخُ الحِصانة ، لأهلِهِ
 جَلادةٌ وحَزْمٌ على مُكَافَحةِ أَعْدَائِهِمْ ، ويُحِيطُ بِجِبَالِهِمْ وسهولِهِمْ شجرُ البَلُوطِ ، الذى فَاقَ
 طُمْنَهُ كُلَّ بَلُوطٍ على رَجِه الأَرْضِ ، ولهم اهتمامٌ بِحِفْظِهِ وخدمَتِهِ ، وهُوَ لهم غَلَّةٌ وغيَاثٌ
 فى سِنِي الشَّدَّةِ والمَجَاعَةِ^(٣) .

(١) ار من ٢٠٢ . (٢) ت : « القوبة » . (٣) ار من ٢١٣ .

٤٨ - بَطْلْيُوس

* بالأندلس من إقليم مَارِدَة ، يَنْتَهِمَا أَرْبَعُونَ مِيلاً ، وَهِيَ حَدِيثَةُ الْإِتِّخَاذِ ، بَنَاهَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَرْوَانَ الْمَرْوُفُ بِالْجَلِيقِيِّ بِإِذْنِ الْأَمِيرِ عَبْدِ اللَّهِ لَهُ فِي ذَلِكَ ، فَأَتَّخَذَ لَهُ مَجْلَةً مِنَ الْبُنَاةِ ، وَقِطْعَةً مِنَ الْمَالِ ، فَشَرَعَ فِي بِنَاءِ الْجَامِعِ بِاللَّيْنِ وَالطَّائِيَةِ ، وَبَنَى صَوْمَعَتَهُ خَاصَّةً بِالْحَجَرِ ، وَاتَّخَذَ مَقْصُورَةً ، وَبَنَى مَسْجِدًا خَاصًّا بِدَاخِلِ الْحِصْنِ ، وَابْنَى الْحَمَامَ الذِي عَلَى بَابِ الْمَدِينَةِ ، وَأَقَامَ الْبُنَاةَ عِنْدَهُ حَتَّى ابْتَنَوْا لَهُ عِدَّةَ مَسَاجِدَ ؛ وَكَانَ سُورُ بَطْلْيُوسَ مَبْنِيًّا بِالتُّرَابِ ، وَهُوَ الْيَوْمَ مَبْنِيٌّ بِالْكَلْسِ وَالْجَنْدَلِ ، وَ[مُبْنَى] فِي سَنَةِ ٤٢١^(١) .

* وَهِيَ مَدِينَةٌ جَلِيلَةٌ فِي بَسِيطٍ مِنَ الْأَرْضِ ، وَلَهَا رَبَضٌ كَبِيرٌ أَكْبَرُ مِنَ الْمَدِينَةِ فِي شَرْقِيَّتِهَا ، فَتَحَلَا بِالْفَتَنِ ، وَهِيَ عَلَى صَفَةِ نَهْرِهَا الْكَبِيرِ الْمُسَمَّى الْغَوْرَ ، لِأَنَّهُ يَكُونُ فِي مَوْضِعٍ يَحْمِلُ الشُّفْنَ ، ثُمَّ يَغُورُ تَحْتَ الْأَرْضِ حَتَّى لَا تَوْجَدَ مِنْهُ قَطْرَةٌ ، فَسُمِّيَ الْغَوْرُ لِذَلِكَ ، وَيَنْتَهَى جَرِيُّهُ إِلَى حِصْنٍ مَارْتَلَةٍ ، وَيَصُبُّ قَرِيبًا مِنْ جَزِيرَةِ شَلْطِيشَ ؛ وَمِنْ بَطْلْيُوسَ إِلَى إِشْبِيلِيَّةَ سِتَّةَ أَيَّامٍ ، وَمِنْهَا إِلَى قَرْطَبَةَ سِتَّةَ أَمْوَاجِلَ^(٢) .

٤٩ - بَلَاطَة

* فَخَصُ بَلَاطَةِ الْأَنْدَلُسِ بَيْنَ أَشْبُونَةِ وَشَنْتَرِينَ . يَقُولُ أَهْلُ أَشْبُونَةِ وَأَكْثَرُ أَهْلِ النَّعْرَبِ إِنَّ الْخَنْطَةَ تَزْرَعُ بِهَذَا الْفَخَصِ ، فَتُقِيمُ فِي الْأَرْضِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا فَتُحْصَدُ ، وَإِنَّ الْكَئِيلَ الْوَاحِدَ مِنْهَا يُعْطَى مِائَةً كَيْلَ ، وَرُبَّمَا زَادَ وَتَقَصَّ^(٣) .

(١) ب. ق. ص ٢٦٠ . (٢) ا. ر. ص ١٨١ . (٣) ا. ر. ص ١٨٦ .

٥٠ - بَلَطَش

بالأندلس، إقليم من أقاليم سرقسطة، ونهر هذا الإقليم يسقى مسافة عشرين ميلاً، وبقرب بلطش موضع ينفجر بالماء العذب أول ليلة شهر أغسطس، ومن الغد إلى حد الزوال، ثم يبدو فيه القلوص والنقصان، فإذا غربت الشمس، جف إلى تلك الليلة من العام المستقبل، هذا دأبه أبداً .

٥١ - بَلَنْسِيَّة

في شرق الأندلس، بينها وبين قرطبة على طريق بحانة ستة عشر يوماً، وعلى الجادة ثلاثة عشر يوماً .
 * وهي مدينة سهلة، وقاعدة من قواعد الأندلس، في مستوٍ من الأرض، عامرة القطر، كثيرة التجارات، وبها أسواق وحط وإقلاع، وبينها وبين البحر ثلاثة أميال . وهي على نهر جارٍ يتفجع به، ويسقى المزارع، ولها عليه بساتين، وجنات، وعمارات متصلة^(١) .
 والسفن تدخل نهرها، وسورها مبني بالحجر والطوبى، ولها أربعة أبواب، وهي من أمصار الأندلس الموصوفة، وحواضرها المقدمة، ولأهلها حُسن زى، وكرم طباع، والغالب عليهم طيب النفوس، والتيل إلى الراحة، وهي في أكثر الأمور راخية الأسعار، كثيرة الفواكه والثمار، جامعة لخيرات البر والبحر، ولها أقاليم كثيرة، وهي في الجزء الرابع من قسمة قسطنطين^(٢) .

(١) ارمس ١٩١ . (٢) في جميع النسخ : « فلسطين » .

وكان الروم تغلبوا على بلنسية قديماً ، ثم أحرقوها عند خروجهم منها سنة ٤٩٥^(١) ، فقال أبو إسحق إبراهيم بن أبي الفتح بن خفاجة [كامل] :

عانتِ بساحتكِ الظبي يادارُ ومحا محاسنكِ البلي والنارُ
فإذا ترددت في جنايكِ ناظرٌ طالَ اغتبارُ فيكِ واستعمارُ
أرضٌ تقاذفتِ النوى بقطينها وتمحضت^(٢) بخرابها الأقدارُ
فجعلتُ أنشدُ خير سادةِ أهلها لا أنتِ أنتِ ولا الديارُ ديارُ

وقال الأستاذ أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن خلصة البلنسي [بسيط] :

وروضة زرتها للأنسِ مُبتغياً فأوحشتني لذكرى سادةِ هلكوا
تغيرتْ بمدم خرباً وحق لها مكان نوارها أن ينبت الحسكُ
لو أنها نطقتْ قالت لفقدهم بأن الخليط ولم يرثوا لمن تركوا

ثم في سنة ٦٣٠ ، ملك الروم بلنسية صلحاً ، واستولى عليها ملك أرغون جاقمه^(٣) ، وأكثرت أديباؤها بكاءها ، والتأسف عليها نظماً ونثراً ؛ فمن ذلك قول الكاتب أبي المطرف ابن حميرة ، خاطب به الكاتب أبا عبد الله بن الأبار ، جواباً عن رسالة :

طارخني حديث موريد جف^(٤) ، وقطين خف ؛ فيالله لأرباب درجوا ، وأصحاب
عن الأوطان خرجوا ؛ قصت الأجنحة وقيل : طيروا ، وإنما هو القتل أو الأسر
أو تسيروا ؛ فتفرقوا أيدي سباً ، وانتشروا ملء الوهاد والرثا ؛ ففي كل جانب عويل
وزفرة ، وبكل صدر غليل وحسرة ؛ ولكل عين عبرة ، لا ترقاً من أجلها عبرة ؛

(١) وقع بتدبير وتصنيف في توف من هنا إلى آخر هذه الترجمة فاعتدت على م أو قلت مصححة

عن م . (٢) م : « تمحضت » . (٣) م : « جافة » .

(٤) م : « صور وحف » .

دَامَ خَامَرَ بِلَادَنَا حِينَ أَتَاهَا ، وَمَا زَالَ بِهَا حَتَّى سَجَى عَلَى مَوْتَاهَا ، وَشَجَا لِيَوْمِهَا الْأَطْوَلَ
 كَهْلَهَا وَفَتَاهَا ؛ وَأَنْذَرَهَا فِي الْقَوْمِ بُحْرَانُ أَنْيَجَةٍ ، يَوْمَ أَنْارُوا أَسَدَهَا الْمُهَيَّجَةَ ؛ فَكَانَتْ
 تِلْكَ الْحَطْمَةُ طَلَّ الشُّؤْبُوبُ ، وَبَاكُورَةُ الْبَلَاءِ الْمَصْبُوبُ ؛ أَنْكَلَتْنَا إِخْوَانًا أَبْكَانًا
 نَعِيهِمْ ، فَلِلَّهِ أَخُوذِيهِمْ وَالْمَعِيهِمْ ؛ ذَلِكَ أَبُو رَيْعِنَا ، وَشَيْخُ جَمِيعِنَا ؛ سَعِدَ بِشَهَادَةِ
 يَوْمِهِ ، وَلَمْ يَرَ مَا يَسُوهُ فِي أَهْلِهِ وَفَقْوَمِهِ ؛ وَبَعْدَ ذَلِكَ أَخَذَ مِنَ الْأُمِّ بِالْخُنْقِ ، وَهِيَ ٥
 بِلَنْسِيَّةُ ذَاتُ الْحُسْنِ وَالْبَهْجَةِ وَالرَّوْتَقِ ؛ وَمَا لَبِثَ أَنْ أُخْرِسَ مِنْ مَسْجِدِهَا لِسَانَ
 الْأَذَانِ ، وَأُخْرِجَ مِنْ جَسَدِهَا رُوحُ الْإِيْمَانِ ؛ فَبَرِحَ الْعَفَاءُ ، وَقِيلَ عَلَى آثَارِ مَنْ ذَهَبَ
 الْعَفَاءُ ، وَانْمَطَفَتْ النَّوَائِبُ مُفْرَدَةً وَمُرَكَّبَةً كَمَا تَمُطِفُ الْفَاءُ ؛ وَأَوْدَتِ الْخِلْفَةُ وَالْحَصَافَةُ ،
 وَذَهَبَ الْجِسْرُ وَالرُّصَافَةُ ؛ وَمُرُقَّتِ الْحُلَّةُ وَالسَّهْلَةُ ، وَأَوْحَشَتِ الْجُرْفُ وَالرَّمْلَةُ ؛
 وَنَزَلَتْ بِالْحَارَةِ وَفَقَمَةِ الْحَرَّةِ ، وَحَصَلَتِ الْكَنِيسَةُ مِنْ جَاذِرِهَا وَظِلَابِهَا عَلَى طَوْلِ ١٠
 الْحَسْرَةِ ؛ فَأَيْنَ تِلْكَ الْخَمَالُ وَنَضْرَتُهَا ، وَالْجَدَاوِلُ وَخُضْرَتُهَا ؛ وَالْأَنْدِيَّةُ وَأَرْجَمُهَا ،
 وَالْأَوْدِيَّةُ وَمُنْعَرَجُهَا ؛ وَالنَّوَائِمُ وَهُبُوبُ مُبْتَلَاهَا ، وَالْأَصَائِلُ وَشُجُوبُ مُغْتَلَاهَا ؛
 دَارٌ صَاحَكَتِ الشَّمْسُ بِخَرَاهَا وَيُحْيِي سَهَا ، وَأَزْهَارٌ تَرَى مِنْ أَدْمَعِ الطَّلِّ فِي أَغْنِيَاهَا
 تَرَدَّدَهَا وَحَيْرَتَهَا ؛ ثُمَّ زَحَفَتْ كَتِيبَةُ الْكُفْرِ بِزُرْقِهَا وَشُقْرِهَا ، حَتَّى أَحَاطَتْ بِجَزِيرَةِ
 شُقْرِهَا ؛ فَأَتَاهَا لِمُسْقَعِ الرَّأْسِ هَوَى نَجْمُهُ ، وَلِفَادِحِ الْخُطْبِ سَرَى كَلَمُهُ ؛ وَبِالْجَنَّةِ ١٥
 أُجْرَى اللَّهُ تَعَالَى النَّهْرَ تَحْتَهَا ، وَرَوْضَةَ أَجَادِ أَبِي إِسْحَاقَ نَعْتَهَا ؛ وَإِنَّمَا كَانَتْ دَارَهُ الَّتِي
 فِيهَا دَبٌّ ، وَعَلَى أَوْصَافِ مُحَاسِنِهَا أَلْبٌ ، وَفِيهَا أَتَتْهُ مَنِيَّتُهُ كَمَا شَاءَ وَأَحَبَّ ؛ وَلَمْ تَعْدَمْ
 بَعْدَهُ مُجِبِّينَ قَشِيبَهُمْ إِلَيْهَا سَاقُوهُ ، وَدَمَعُهُمْ عَلَيْهَا أَرَاقُوهُ .

وله من رسالة أخرى في المعنى : ثم ردف الخطاب الثاني بقاصمة التون ،

وقاضية النون ، ومضرمة نار الشجون ، ومذرية ماء الشئون ؛ وهو الحادث في بلنسية
دار النحر ، وحاضرة البر والبحر ؛ ومطج أهل السيادة ، ومطرَح شعاع البهجة
والنضادة ؛ أودى الكفر بإيمانها ، وأبطل النافوس صوت أذانها ؛ ودهاما الخطب
الذي أنسى الخطوب ، وأذاب القلوب ، وعلم سهام الأحرار أن تُصيب ، ودموع
الأجفان أن تصوب ؛ فيا تُسكل الإسلام ، ويا شجوا الصلاة والصيام ؛ يوم الثلاثاء ،
وما يوم الثلاثاء ، يا ونيح الداهية الدهياء ، وتأخير الإقدام عن موقف الغزاء ؛ أين الصبرُ
وفؤادى أنسيه ، لم يبق لِقَوى على الرمي سيه ؛ هيئات نجد ما مضى من أنسيه ،
من بعد مُصاب حلّ في بلنسية .

يا طول هذه الحسرة ! ألا جابر لهذه الكسرة ؟ أكله أوقاتنا ساعة القسرة ؟
أخي ! أين آتامنا الخوالى ؟ وليالينا على التوالى ؟ ولأية عيش نعم بها الوالى ؟ ومسندات
أنس بعدها الرواة من القوالى ؛ بعداً لك يا يوم الثلاثاء من صفر ، ما ذنبك عندى بشىء
ينتقر ؛ قد أثمرت بالإسلام حزب من كفر ، من أين لنا المقرُّ كلا لا مفر .
كلّ رزء فى هذا الرزء يندرج ، وقد اشتدت الأزمة فقلّ لى متى تنفريج ، كيف
انتفاعنا بالضحى والأصائل إذا لم يعد ذلك النسيم الأرج ؛ ليس لنا إلا التسليم ، والرضى
بما قضاه الخلاق العليم .

وقال فى رسالة أخرى فى المعنى : وأجريت خبر الحادثة التى محقت بذر التمام ،
وذهبَت بنضارة الأيام ؛ فيا من حضر يوم البطشة ، وعزى فى أنسه بعد تلك الوحشة ؛
أحقاً إنه دُكَّت الأرض ، ونزَفَ المعينُ والبرُضُ ؛ وصَوَّحَ رَوْضُ المنى ، وصَرَّحَ
الخطبُ وما كنى ؛ أين لى كيف فُقدت رجاحة الأحلام ، وعُقدت مناحة الإسلام ؛

وجاء اليوم العسير، وأوقدت نار الحزن فلا تزال تستير؛ حلم ما نرى؟ بل ما رأى
 ذا حلم، طوفان يقال عنده لا عاصم، من ينصفنا من الزمان الظالم، الله بما يلقى الفؤاد
 عالم؛ بالله أي نخو تنحو، ومسطور تثبت وتمحو؛ وقد حذف الأصل والرائد، وذهبت
 الصلة والمائد؛ وباب التعجب طال، وحال البائس لا تحصى الانتقال؛ وذهبت علامة
 الرفع، وفقدت سلامة الجمع؛ والمثقل أعدى الصبح، والمثلث أزدى الفصبح؛
 وامتعت العجبة من الصرف، وأمنت زيادتها من الحذف؛ وماتت قواعيد الله،
 وصيرنا إلى جمع القلة؛ وللشرك صيال وتخبط، ولقرينه في شره تخبط؛ وقد عاد
 الدين إلى غربته، وشرق الإسلام بكريته؛ كأن لم يسمع بنصر ابن نصير، وطرق
 طارق بكل خير؛ ونهشات حش وكيف أغيت الرق، وأذلت بلب السليم يوم
 الملتقى، ولم تحبز عن الرواية وصوائفها، وفنى معافى وتمفيره للأوثان وطوائفها؛
 لله ذلك السلف، لقد طال الأسى عليهم والأسفة.

وقال في رسالة أخرى: وما الذي نبغي، وأي أمل لا نطرحه ولنغيه؛ بعد
 الحادثة الكبرى، والمصيبة التي كل كبد لها حرى، وكل عين من أجلها عبرى؛
 لكن هو القضاء لا يرد، والله الأمر من قبل ومن بعد.

ومما قاله في ذلك من المنظوم قوله [كامل]:

ما بال دمعك لا يني مذاره	أم ما لقلبك لا يقر قراره
اللوغة بين الضلوع لظاعن	سارت ركبته وشطت داره
أم للشباب تقاذفت أوطانه	بعد الدنوّ وأخفقت أوطانه
أم للزمان أتى بخطب قاذج	من مثل حادته خلت أعصانه

بَحْرٌ مِنَ الْأَحْزَانِ عَبَّ غُيَابُهُ وَارْتَجَّ مَا بَيْنَ الْحَشَا زَخَّارُهُ
 فِي كُلِّ قَلْبٍ مِنْهُ وَجَدُ عَنْده أَسْفُ طَوِيلٌ لَيْسَ تَخْبُو نَارُهُ
 أَمَّا بِلَنْسِيَّةٍ فَمَثْوَى كَافِرٍ حُقَّتْ بِهِ فِي عُقْرِهَا كُفَّارُهُ
 زَرَعَ مِنَ الْمَكْرُوهِ حَلَّ حِصَادُهُ عِنْدَ الْغُدُوِّ غَدَاةَ لَجِّ حِصَارُهُ
 وَعَزِيمَةً لِلشَّرِكِ جَمَّعَ بِالْهَدَى أَنْصَارُهَا إِذْ خَانَهُ أَنْصَارُهُ
 قُلْ كَيْفَ تَثْبُتُ بَعْدَ تَغْزِيْقِ الْعِدَا آثَارُهُ أَمْ كَيْفَ يُدْرِكُ نَارُهُ
 مَا كَانَ ذَلِكَ الْمَصْرُ إِلَّا جَنَّةً لِلْحُسْنِ تَجْرِي تَحْتَهُ أَنْهَارُهُ
 طَابَتْ بِطَيْبِ بَهَارِهِ آصَالُهُ وَتَمَطَّرَتْ بِنَسِيمِهِ أَشْجَارُهُ
 أَمَّا السَّرَارُ فَقَدْ غَدَاهُ وَهَلْ سِوَى قَرِ السَّمَاءِ يَرْوُلُ عَنْهُ سِرَارُهُ
 قَدْ كَانَ يُشْرِقُ بِالْهِدَايَةِ لَيْلُهُ وَالْآنَ أَظْلَمَ بِالضَّلَالِ نَهَارُهُ
 وَدَجَا بِهِ لَيْلُ الْخُطُوبِ بِصُبْحِهِ أَعْيَا عَلَى أَبْصَارِنَا إِسْفَارُهُ

وَمَا صَدَرَ عَنِ الْكَاتِبِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدِ بْنِ الْأَبَّارِ فِي ذَلِكَ مِنْ رِسَالَةٍ :

وَأَمَّا الْأَوْطَانُ الْمُحِبَّبُ عَهْدُهَا بِحُكْمِ الشَّبَابِ ، الْمَشْبَبُ فِيهَا بِمَحَاسِنِ الْأَحْبَابِ :
 فَقَدْ وَدَعْنَا مَعَاهِدَهَا وَدَاعَ الْأَبَدِ ، وَأَخْنَى عَلَيْهَا الَّذِي أَخْنَى عَلَى لُبْدٍ ؛ أَسْلَمَهَا الْإِسْلَامُ ،
 ١٥ وَانْتَضَمَهَا الْإِتِّتَارُ وَالْإِصْطِلَامُ ؛ حِينَ وَقَعَتْ أَنْشُرُهَا الطَّائِرَةُ ، وَطَلَعَتْ أَنْحُسُهَا الْفَائِرَةُ ؛
 فَغَلَبَ عَلَى الْجَذَلِ الْحَزَنُ ، وَذَهَبَ مَعَ الْمُسْكَنِ السَّكَنُ ؛ [بَسِيط]

كَزَعَزَجِ الرِّيحِ صَكَ الدَّوْحَ قَاصِفَهَا فَلَمْ يَدْعُ مِنْ جَنَى فِيهَا وَلَا غُصْنِ
 وَاهَا وَوَاهَا يُمُوتُ الصَّبْرُ يَنْتَهَمَا مَوْتَ اللَّحَامِدِ بَيْنَ الْبُخْلِ وَالْجُبْنِ
 أَيْنَ بِلَنْسِيَّةٍ وَمَعَانِيهَا ، وَأَغَارِيدُ وَرُقَيْهَا وَأَغَانِيهَا ؛ أَيْنَ حُلَى رُصَافَتِهَا وَجِسْرِهَا ،

- وَمَنْزِلًا عَطَائَهَا وَنَعْرَهَا ؛ أَيْنَ أَفْيَاؤُهَا تَنْدَى غَضَارُهُ ، وَرِكَائُهَا تَبْدُو مِنْ خُضَارَةٍ ؛
 أَيْنَ جَدَاوِلُهَا الطَّفَّاحَةُ وَخَمَائِلُهَا ، أَيْنَ جَنَائِبُهَا النَّفَّاحَةُ وَشَمَائِلُهَا ؛ شَدَّ مَا عَطَلَ مِنْ قَلَائِدِ
 أَرْهَامِهَا نَحْرُهَا ، وَخَلَعَتْ شَعَشَعَانِيَّةَ خُصَامِهَا بِحَبْرَتِهَا وَبَحْرُهَا ؛ فَلَايَةَ حِيلَةٍ لَا حِيلَةَ فِي
 صَرْفِهَا مَعَ صَرْفِ الزَّمَانِ ، وَهَلْ كَانَتْ حَتَّى بَانَتْ إِلَّا رَوْنَقَ الْحَقِّ وَبَشَاشَةَ الْإِيمَانِ ؛
 ٥ ثُمَّ لَمْ يَلْبَثْ دَاءُ عُقْرِهَا ، أَنْ دَبَّ إِلَى جَزِيرَةِ شَقْرِهَا ؛ فَأَمَرَ عَذْبَهَا التَّمْيِيزُ ، وَذَوَى غُصْنَهَا
 التَّنْضِيرُ ؛ وَخَرِسَتْ تَحَامُّمُ أَدْوَانِهَا ، وَرَكَدَتْ نَوَاسِمُ أَرْوَاحِهَا ؛ وَمَعَ ذَلِكَ اقْتَحِمَتْ
 دَانِيَّةٌ ، فَتُرِخَتْ قُطُوفُهَا وَهِيَ دَانِيَّةٌ ؛ وَيَا لَشَاطِبَةٍ وَبَطْحَانِهَا ، مِنْ حَيْفِ الْأَيَّامِ وَإِنْجَانِهَا ؛
 وَلَهْفَاهُ ثُمَّ لَهْفَاهُ عَلَى تَذْمِيرِ وَتَلَاغِيهَا ، وَجَيَّانِ وَقَلَاعِيهَا ؛ وَقُرْطَبَةِ وَنَوَادِيهَا ، وَخَصِ
 وَوَادِيهَا ؛ كُلُّهَا رُغِيَّ سَكَلَاهَا ، وَذُهِبَى بِالتَّفَرِيقِ وَالتَّمْزِيقِ مَلَّاهَا ؛ عَضَّ الْحَصَارُ
 أَكْثَرَهَا ، وَطَمَسَ الْكُفْرُ عَيْنَهَا وَأَثَرَهَا ؛ وَتِلْكَ الْبِيرَةُ بِصَدْرِ الْبَوَارِ ، وَرَيْثُهَا فِي مِثْلِ
 ١٠ حَلَقَةِ السَّوَارِ ؛ وَلَا مَرِيَّةَ فِي الْمَرِيَّةِ وَخَفِضَهَا عَلَى الْجَوَارِ ؛ إِلَى بُنْيَاتٍ لَوَاحِقَ بِالْأَمَّاتِ ،
 وَنَوَاطِقَ بِهَآكِ لِأَوَّلِ نَاطِقٍ بِهَاتِ ؛ مَا هَذَا التَّفْنُخُ بِالْمَعْمُورِ ، أَهْوَى التَّفْنُخُ فِي الصُّورِ ،
 أَمْ التَّفَرُّعُ عَارِيًا مِنَ الْحَبِّ الْمَبْرُورِ ؛ وَمَا لَأَنْدَلَسٍ أُصِيبَتْ بِأَشْرَافِهَا ، وَنُقِصَتْ مِنْ أَطْرَافِهَا ؛
 قُوِّضَ عَنْ صَوَامِعِهَا الْأَذَانُ ، وَصُمَّتْ بِالنَّوَافِسِ فِيهَا الْأَذَانُ ؛ أَجَنَّتْ مَا لَمْ تَجْنِ
 ١٥ الْأَصْقَاعُ ، أَعَقَّتْ الْحَقُّ لِحَاقَ بِهَا الْإِقْقَاعُ ؛ كَلَّا بَلْ دَانَتْ لَلشَّيْءِ ، وَكَانَتْ مِنَ الْبِدْعِ فِي
 أَحْصَنِ جُنَّةٍ ؛ هَذِهِ الْمَرْوَانِيَّةُ مَعَ اشْتِدَادِ أَرْكَانِهَا ، وَامْتِدَادِ سُلْطَانِهَا ؛ أَلْقَتْ حُبَّ آلِ
 الثَّبُوءِ فِي حَبَاتِ الْقُلُوبِ ، وَأَلَوَتْ مَا ظَفِرَتْ مِنْ خَلْعَةٍ وَلَا قَلْعَةٍ بِمَطْلُوبِ ؛ إِلَى
 الرُّابِطَةِ بِأَقْصَى الثُّغُورِ ، وَالْمُحَافَظَةِ عَلَى مَعَالِي الْأُمُورِ ، وَالرُّكُونِ إِلَى الْمُهْضَبَةِ الْمَنْبَغَةِ ،
 وَالرَّوَضَةِ الْمَرِيَّةِ ، مِنْ مُعَادَاةِ الشَّيْءِ ، وَمُؤَالَاةِ الشَّرِيعَةِ ؛ فَلَيْتَ شِعْرِي بِمِ اسْتَوْقِ

تَحْيِصُهَا ، وَلَمْ تَعَلِّقْ بِعُمُومِ الْبُلُوَى تَخْصِيصُهَا ؛ اللَّهُمَّ غُفْرًا ! طَالَمَا ضَرَّ ضَجَرُ ،
وَمِنْ الْأَنْبَاءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرُ ؛ جَرَى بِمَا لَمْ تُقَدِّرْهُ الْمَقْدُورُ ، فَا عَسَى أَنْ يَنْفُثَ بِهِ
الْمَضْدُورُ ؛ وَرَبُّنَا الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ ، فَحَسْبُنَا التَّقْوِيضُ لَهُ وَالتَّسْلِيمُ ؛ وَيَا عَجَبًا لِبَنَى الْأَصْفَرِ ،
أَنْسَيْتَ مَرْجَ الصَّقَرِ ، وَرَمَيْهَا يَوْمَ الْيَرْمُوكِ بِكُلِّ أَغْلَبَ غَضَنْفَرِ ؛ دَعَا ذَا فَالْعَهْدُ بِهِ
بَعِيدُ ، وَمَنْ أَعْطَى بغيرِهِ فَهُوَ سَعِيدُ ؛ هَلَّا تَذَكَّرْتَ الْعَامِرِيَّةَ وَغَزَوَاتِهَا ، وَهَابَتْ
الْعَامِرِيَّةَ وَهَبَوَاتِهَا .

ومما قاله في ذلك من المنظوم ، قصيدته السيديّة التي أولها : [بسيط] .

أَذْرِكْ بِخَيْلِكَ خَيْلِ اللَّهِ أَنْدَكُسَا

يقول فيها :

- | | | |
|----|---|--|
| ١٠ | يَا للجزيرة أضْحَى أَهْلُهَا جَزَرًا | للحادثات وأمسى جدها تمسا |
| | يَا للمساجد عادت للعدي يَمًا | وللنساء يُرى أثناءها جَرَسَا |
| | لَهْفَى عَلَيْهَا إِلَى اسْتِرْجَاعِ فَائِتِهَا | مدارسًا للمثاني أصبحت دُرُسَا |
| | كَانَتْ حَدَائِقَ لِلْأَحْدَاقِ مَوْثِقَةً | فصوّح النّضر من أدواحها وعَسَا |
| | وَحَالَ مَا حَوْلَهَا مِنْ مَنْظَرٍ عَجَبٍ | يَسْتَجْلِسُ الرّكَبُ أَوْ يَسْتَرْكَبُ الْجُلُسَا |
| ١٥ | مَحَا مَحَاسِنَهَا طَائِفٌ أُتِيحَ لَهَا | مَا نَامَ عَنْ هَضْمِهَا حِينَا وَلَا نَعَسَا |
| | وَرَجَّ أَرْجَاءَهَا لَمَّا أَحَاطَ بِهَا | فَعَادَ الشَّمُّ مِنْ أَعْلَامِهَا خُتُسَا |
| | مَدَائِنُ حَلَّهَا الْإِشْرَاقُ مُبْتَسِمَا | جَذْلَانِ وَارْتَعَلَ الْإِيمَانُ مُبْتَسِمَا |
| | وَصَيَّرَتْهَا الْعَوَادِي الْعَائِثَاتُ بِهَا | يَسْتَوْحِشُ الطَّرْفُ مِنْهَا ضَعْفَ مَا أُنِسَا |

وَفِي بَلَنْسِيَّةٍ مِنْهَا وَقَرْطَبَةُ مَا يُنْسِفُ النَّفْسَ أَوْ مَا يُنْزِفُ النَّفْسَ
وَهِيَ طَوِيلَةٌ .

وَفِي بَلَنْسِيَّةٍ ، يَقُولُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنُ عِيَّاشٍ [طَوِيلٌ] :

بَلَنْسِيَّةٌ بَيْنِي عَنِ الْقَلْبِ سَلَوَةٌ فَإِنَّكَ رَوْضٌ لَا أُحِثُّ لَزْهَرِكَ
وَكَيْفَ يَحِبُّ الْمَرْءُ دَارًا تَقَسَّمَتْ عَلَى صَارِيهِ جَوْعٌ وَفِتْنَةٌ مُشْرِكُ
وَانتَقَضَ مِنْ هَذَا الْقَوْلِ أَبُو الْحَسَنِ بْنُ حَرِيْقٍ فَأَجَابَ [وَافِرٌ] :

بَلَنْسِيَّةٌ نِهَآيَةُ كُلِّ حَسَنٍ حَدِيثٌ صَحَّ فِي شَرْقٍ وَغَرْبٍ
فَإِنْ قَالُوا مَحَلُّ غَلَاءٍ سِغْفَرٍ وَمَسْقَطُ دَيْتَى طَعْنٌ وَضَرْبٌ
فَقُلْ هِيَ جَنَّةٌ حُقَّتْ رُبَاهَا بِكَرْوَهِينَ مِنْ خَوْفٍ وَحَرْبٍ

٥٢ - بنبابش

١٠

مَدِينَةٌ فِي بِلَادِ الْإِفْرَنْجِيَّةِ ، عَامِرَةٌ ، كَثِيرَةُ الْأَهْلِ ، سَوْرُهَا بِالْآجُرِّ وَالْكِلْسِ ،
وَبِهَا نَحْوُ مِنْ خَمْسِمِائَةِ حَدَّادٍ ، يَعْمَلُونَ الدَّرُوعَ وَالسِّيُوفَ وَالْبَيْضَاتِ وَالرَّمَاحَ ؛ وَهُوَ
بِلَدٌ وَاسِعٌ الْخَطَّةُ ، كَثِيرُ الْخَيْرِ ، وَتَنْتَهِي أَحْوَازُهَا فِي الْجُوفِ إِلَى الْبَحْرِ الْمَحِيطِ مَسِيرَةَ ثَلَاثَةِ
أَيَّامٍ ، وَأَهْلُ بَنْبَاشٍ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ مِنَ الْإِفْرَنْجِ ، يَشْبَهُونَهُمْ فِي صِفَتِهِمْ وَمَلَابِسِهِمْ
وَمِثْلِيَّتِهِمْ وَأَخْلَاقِهِمْ .

١٥

٥٣ - بنبلونة

مَدِينَةٌ بِالْأَنْدَلُسِ ، بَيْنَهَا وَبَيْنَ سَرَقُشْطَةَ مِائَةٌ وَخَمْسَةٌ وَعِشْرُونَ مِيلًا ، بِهَا كَانَتْ
دَارُ مَمْلُوكَةِ عَرَبِيَّةٍ بَنِي شَانْجُهْ سَنَةَ ٣٣٠ ، وَهِيَ بَيْنَ جِبَالٍ شَاخِغَةٍ ، وَشَعَابٍ غَامِضَةٍ ،

قليلة الخيرات ، أهلها فقراء ، جاعة لُصُوصٌ ، وأكثرهم متكلمون بالبشقية لا يفهمون ؛
وخيْلُهُم أَصْلَبُ الدوابِّ حافِرًا لخشونة بلادهم ، ويسكنون على البحر المحيط في الجوف .

٥٤ - بَشْكَلَة

حصن بالأندلس ، وبالقرب من طَرَكُوتَة ، * منيعٌ على صَفَةِ البحر ، وهو عامرٌ
أَهْلٌ ، وله قُرَى وسمارات ومياهٌ كثيرة^(١) ، وبه عينٌ رُتَّةٌ تريق في البحر ، ويقابلُ
مَرَسَى بَشْكَلَة من برِّ العدو جزائرُ بني مَرْغَنَائِي ، يئنه ويئنها سِتَّةُ مَجَارٍ .

٥٥ - البُونْت

هي قريةٌ من أعمال بلنسية ، يُنسب إليها صاحبُ الوثائق المجموعة ، عبد الله بن
فتوح بن عبد الواحد .

٥٦ - يَّارَة^(٢)

مدينة بالأندلس ، قرية من بلكونة^(٣) ، بينهما عشرة أميال ، وكان مينائها^(٤)
على النهر الأعظم معقوداً بالرَّصِيف ، وكانت المَحَجَّةُ الْمُعْظَمَى عليها من باب نَرْبُونَة إلى
بابها إلى باب قرطبة ، وحنيةٌ بابها باقيةٌ لم تَنْتَلَمْ^(٥) وهي عاليةٌ ، لا يدرك أعلاها فارسٌ
بقناته ، وكانت من بناء رَكَارْد بن لَوَيْلِد^(٦) مَلِك القُوطِ ، وهو الذي جمع الفِرَقَ ، وقطع
الشعوب ، وبثَّ الاختلاف ، وقدم ثمانين أسقفًا على ثمانين مدينة ، وكان مستقرُّه
طُلَيْطَلَة ، وهو الذي بنى السكنايسَ الجليلة في نواحي الأندلس ، وهو الذي قال بالتَّشْلِيث .

(١) ارس ١٨١ . (٢) ت وم : « يابرة » . (٣) ت وف : « بلكونة » .

(٤) ت وف : « مينائها » . (٥) ت : « ينظم » ، ف : « تنظم » .

(٦) س : « كدلو مريوس » ، ف : « كد بن لوسد » .

٥٧ - يَاسَة

بالأندلس أيضاً .

- * بينها وبين جِيَان عشرون ميلاً ، وكلُّ واحدةٍ منهما تظهر من الأخرى ؛
ويَاسَة على كُذْبَةٍ من ترابٍ ، مُطلَّةٌ على النهر الكبير المنحدِر إلى قرطبة ، وهي مدينةٌ
ذات أسوارٍ وأسواقٍ ومتاجرٍ ، وحولها زراعات ، ومستغلات الزعفران بها كثيرة ^(١) .
وفي سنة ٦٢٣ ، ملك الرومُ يَاسَة يوم عَرَفة من ذى حِجَّةِها ، وكان صاحبُ جِيَان
إذ ذاك عبد الله بن محمد بن عمر بن عبد المؤمن ، قد تغيَّر له عبدُ الله العادلُ بن المنصور ،
صاحبُ إشبيلية ، نخافه فخرج إلى يَاسَة ودخلها ، وكلم أهلها في مساعدته وامتناعه
بهم ، إلى أن يأخذَ لنفسه الأمان ، فساعدوه على مُرادِه ، ومنعوه عن رأيه ، فجهَّز إليه
العادلُ العساكرَ ، وقَدَّم عليهم إدريس بن المنصور ؛ فلما نزلوا بظاهرِ يَاسَة مكثوا
عليها أياماً ، والزمانُ شاتٍ ، فلم يغبوا شيئاً ؛ وأراد عبدُ الله صاحبُ يَاسَة تفريقَ
ذلك الجمعِ بما أمكن ، فدخله بأنَّ صالحَةً على أن يدفعَ له ابناً صغيراً ليكونَ رهينةً
لَدَيْهِ بطاعته ؛ فوجد إدريس السبيل إلى الانصراف عنه ، وكان أكبرُهم ؛ إذ قد جهَّدهُ
وأصحابه شِدَّةَ البرد ونزولِ المطر ، إلى ما كانوا يخافونه من مَدِّ النهر ، ووصولِ رُومٍ
طليطلة ، الذين كانوا أولياءَ لصاحبِ يَاسَة ، وأنصاراً له ؛ فخاف أن يدعوهم ، فلبَّوه ،
إذ كان حصل من أنفسهم تحلاً كثيراً لشجاعته ؛ فارتحل أبو العلاء لئلا ، ورأى أنَّه
قد صنع شيئاً ، وأنَّه قد أقام عُذْرَه ؛ فلما وصل إلى إشبيلية ، استقصِرَ فعلُه ، واستُهْجِنَ
رأْيُه ، وبقي عندهم كالحامل المتخوِّف .

(١) ارم ٢٠٣ .

ثمَّ جَهَّزُوا بَعْدَهُ جَيْشًا آخَرَ إِلَى يَبَاسَةَ ، قَدَّمُوا عَلَيْهِ عُثْمَانُ بْنُ أَبِي حَفْصٍ ، فَسَارَ حَتَّى بَلَغَ قَبِيلَ يَبَاسَةَ ، خَلْفَ النَّهْرِ الْكَبِيرِ ، عَلَى خَمْسَةِ أَمْيَالٍ^(١) مِنْ يَبَاسَةَ ، فَبَرَزَ إِلَيْهِمْ دُونَ الْمِائَةِ مِنْ فَرَسَانِ عَبْدِ اللَّهِ سَاحِبِ يَبَاسَةَ ، وَمِنَ الرُّومِ الَّذِينَ مَعَهُ ؛ فَلَمَّا رَأَوْهُمْ انْهَزَمُوا ، وَوَلَّوْا الْأَدْبَارَ ، وَلَمْ يَجْتَمِعْ مِنْهُمْ أَحَدٌ ؛ وَبَقِيَ سَاحِبُ يَبَاسَةَ بِلَدِهِ ، وَلَا أَحَدٌ يَرُومُهُ ، إِلَى أَنْ تَمَلَّكَ قَرْطُبَةُ وَمَالِقَةُ وَغَيْرُهُمَا ؛ وَكَادَ يَسْتَوْلِي عَلَى الْأَمْرِ لَوْ سَاعَدَهُ الْقَدَرُ^(٢) ، وَخَرَجَ فَأَوْقَعَ بِأَهْلِ إِيْشْبِيلِيَّةِ بِفَخْصِ الْقَصْرِ سَنَةَ ٦٢٢ ، وَقَتَلَ مِنْهُمْ نَحْوًا مِنْ أَلْفَيْنِ رَجُلًا ، وَانْصَرَفَ عَنْهَا مَكْسُورًا مَفْلُولًا .

وَقَدْ كَانَ أَدْخَلَ الرُّومَ قَصَبَةَ يَبَاسَةَ وَأَسْكَنَهُمْ فِيهَا ، وَالْمُسْلِمُونَ مَعَهُمْ فِي سَائِرِ الْمَدِينَةِ ، وَكَانَ دَفَعُهُ الْقَصَبَةَ إِلَيْهِمْ عَلَى سَبِيلِ الرِّهْنِ فِي مَالٍ كَانَ تَعَيَّنَ لَهُمْ عَلَيْهِ ؛ فَبَقُوا فِي الْقَصَبَةِ سَاكِنِينَ ، وَالْمُسْلِمُونَ فِي الْبَلَدِ يَدْخُلُونَهُمْ وَيَعَامِلُونَهُمْ ، وَهُوَ إِذْ ذَاكَ فِي قَرْطُبَةِ مُقِيمٌ ؛ فَلَمَّا غَزَا إِيْشْبِيلِيَّةَ وَانْصَرَفَ عَنْهَا مَفْلُولًا مَكْسُورًا ، ثَارَ بِهِ أَهْلُ قَرْطُبَةِ ؛ إِذْ تَوَهَّمُوا أَنَّهُ يَرِيدُ إِدْخَالَ النَّصَارَى مَدِينَتَهُمْ ، فَخَرَجَ عَنْهُمْ فَارًّا إِلَى الْحِصْنِ الْمُدَوَّرِ فَأَقَامَ هُنَاكَ ، وَبَقِيَتْ قَصَبَةُ يَبَاسَةَ بِيَدِ الرُّومِ وَغَلِقَ الرِّهْنُ ، وَأَحَبَّ أَهْلُ يَبَاسَةَ إِخْرَاجَ الرُّومِ عَنْ قَصَبَتِهِمْ ، فَدَاخَلُوا صَاحِبَ جِيَّانَ عُمَرَ بْنَ عَيْسَى بْنِ أَبِي حَفْصٍ بْنِ يَحْيَى ، وَسَأَلُوهُ الْمَسِيرَ إِلَيْهِمْ فِي جُمُوعِهِ ، فَجَاءَهُمْ بِحَشُودِهِ وَمَعَهُ مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ السَّكْدَالِيِّ ، فَدَخَلُوا يَبَاسَةَ ، وَأَمَّا مَنْ كَانَ بِالْقَصَبَةِ مِنَ الرُّومِ فَلَمْ يَنْالُوا شَيْئًا ، وَأَمَّا مَنْ كَانَ مِنْهُمْ بِالْمَدِينَةِ فَأَتَى عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ بَعْدَ أَنْ أَبْلَدُوا فِي الدِّفَاعِ ، إِلَّا أَنَّهُمْ غُلِبُوا بِالْكَثَرَةِ ، وَبَقِيَ أَهْلُ الْقَصَبَةِ لَا يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ الْوُصُولَ إِلَيْهِمْ لِحَصَاتِهَا ، وَلَوْ أَرَادَ اللَّهُ تَعَالَى لَوَقَّعَ هَذَا الْوَالِي إِلَى الْمَقَامِ ؛ فَإِنَّ أَهْلَ

(١) ث و ف : « أيام » . (٢) م : « المقدار » .

القصبة لم يكن عندهم شيء يقتاتونه إلا ما يأتيهم من المدينة مياومة ، فلم يكت عليها يوماً أو يومين لضاقوا وخرجوا ؛ ولم يكن أهل ملتهم نصرورم إلا في مدة بعيدة لبعد المسافة ، لكن أبى المقدار إلا أن يفرغ في يومه ذلك ، ولم يختز على البيت ليلة واحدة وظن أن الفجاج ترميه بالخليل والرجال ، فقال لأهل البلد : أنا راجع ؛ فمن أحب أن يخرج فليخرج ، ومن أحب أن يقعد فليقعد ؛ فرغبوه أن يكت يوماً أو يومين فأبى عليهم إلا الرجوع في يومه ، فلم يكن لأهل البلد بد من فراق بلدهم والخروج عن نعمتهم ففترقوا في البلاد ، وبقي الروم في جميع المدينة ، وملكوها كلها .

ومن أهل بياسة الأديب التاريخي أبو الحجاج يوسف بن إبراهيم البياسي
مُصَنَّفُ كتاب الإعلام لحروب الإسلام ، وغيره من تصانيفه .

٥٨ — بيانة

١٠

بالأندلس من أعمال قرطبة ، وهي من مَدُن قَبْرَة ، وعلى عين الطريق الذهاب إلى قرطبة ، وشرق قَبْرَة ، بينهما عشرة أميال ، وهي على ربوة من الأرض ، طيبة التربة ، كثيرة المياه السائحة ، ولها حصن منيع ، وبها جامعُ بناء الإمام عبد الرحمن ومنبر ، وكانت قبل الفتنة من غرر البلدان ، وكان بها أسواق عامرة ، وحمامات ، وهي كثيرة البساتين والكروم والزيتون ، وهي على نهر مَرَبَلَة ، يأتيها من جهة القبلة ، وهو نهر كبير ، عليه الأرحاء الكثيرة .

١٥

ومن بيانة ، قاسم بن أصبغ بن محمد بن يوسف بن ناصح بن عطاء البياني ، مولى الوليد بن عبد الملك ، سمع بقرطبة من يحيى بن مخلد وغيره ، وبمكة من جماعة ، وبالعراق

من أحمد بن زهير بن حرب ، وهو ابن أبي خيثمة ، وعبد الله بن أحمد بن حنبل ،
وعبد الله بن مسلم بن قتيبة ، ومحمد بن يزيد المبرّد ، وثعلب ، وغيرهم .

٥٩ - بَيْرَان

حصن من حصون الأندلس ، ومن قصيدة ابن الأثير يمدح بها السيد أبا زيد
عند انقياد أهل بيران لابنه السيد أبي يحيى أبي بكر سنة ٦٢٢ [بسيط] :

لله قلعة بَيْرَان وعزتها على الأعاصير في ماضى الأعاصير
عنت ودانت على حكم المنى فرقا من سيد قذ هوت من أرفع^(١) السور
وأذعنت وهى الشماء ذروتها على حجاج لها من قبل مذكور
ولو أصرت على الإعراض ثانية لأصحت بين تخريب وتدمير
مدت إليك أبا زيد بطاعتها يدا مخافة صول منك مشهور
وأكدت فى الرضى والصفح رغبها كما تقدم تأييد المقادير
بجذت جودك بالنعى بما سألت من الأمان لها طلق الأسارى

٦٠ - يَغُو

مدينة بالأندلس من عمل غرناطة .

كان عبد الله صاحب بياسة من بنى عبد المؤمن ، وهو المعروف بالبياسى ،
استدعى عدو الدين لما نزل عليه العادل بياسة ، فحاصره فأقلع عنه دون شيء ، فلما لم

يُجِذُّ فِي الْمَسَامِينِ كَبِيرَ إِعَانَةٍ ، اسْتَدْعَى النَّصَارَى فَوصلُوا إِلَيْهِ ، فَسَلَّمَ إِلَى الْفُتُشِ بِيَّاسَةً ،
وَجَازَى أَهْلَهَا شَرًّا الْجِزَاءِ ، بَعْدَ مَا آوَوْهُ وَنَصَرُوهُ ، فَأَخْرَجَهُمْ مِنْهَا وَسَارَ مَعَ الْفُتُشِ
لِيَأْخُذَ مَعَاوِلَ الْإِسْلَامِ بِاسْمِهِ ، فَدَخَلَ فَيَنْجَاظَةً مِنْ عَمَلِ بَجِيَّانٍ بِالسَّيْفِ ، وَقَتَلَ الْعَدُوَّ
فِيهَا خَلْقًا كَثِيرًا ، وَأَسْرَ آخَرِينَ ، وَكَانَ حَدِيثُهَا شَنِيمًا تَنْفِرُ مِنْهُ الْأَسْمَاعُ وَالْقُلُوبُ ؛ ثُمَّ
نَهَضَ أَيْضًا وَمَعَهُ الْعَدُوُّ إِلَى لَوْشَةٍ مِنْ عَمَلِ غُرْنَاظَةٍ ، فَاسْتَعَصَمَ أَهْلُهَا بِسُورِهَا ٥
الْحَصِينَ ، وَقَاتَلُوهُ أَشَدَّ قِتَالٍ ، وَأَسْمَعُوهُ مَا هَاجَ غِيظُهُ ، فَلَمَّا تَمَكَّنَ مِنْهَا سَلَطَ عَلَيْهِمْ
عَدُوَّهُمْ فِي الدِّينِ ، فَفَتَكُوا بِهِمْ أَشَدَّ الْفَتَكِ ، ثُمَّ سَارَ إِلَى بَيْنُو هَذِهِ فَأَطَالَ مَعَ الْفُتُشِ
حَصَارَهَا إِلَى أَنْ دَخَلَ الْبَلَدَ بَعْدَ شِدَّةٍ ، وَصَالَحَهُ أَهْلُ الْقَلْعَةِ ، وَمَا زَالَ أَمْرُهُ يَقْوَى
إِلَى أَنْ اِحتَوَى عَلَى قَرْطَبَةٍ وَمَالَقَةٍ وَكَثِيرٍ مِنْ مَعَاوِلِ هَاتَيْنِ الْقَاعِدَتَيْنِ وَبِلَادِهِمَا ، خَافَ
مِنْهُ الْعَادِلُ بِإِسْبِيلِيَّةٍ ، وَجَمَعَ مِنْ عِنْدِهِ مِنَ الْجُنْدِ ، وَنَظَرَ فِي كَفِّهِ عَنْ جِهَتِهِ ، وَكَانَ ذَلِكَ ١٠
فِي سَنَةِ ٦٢٢ .

٦١ - بِيُونَةُ

مَدِينَةٌ فِي بِلَادِ الرُّومِ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ وَهِيَ بِالْقُرْبِ مِنْ مَدِينَةِ طُودَةِ (١) .

(١) تَوْفُوم : « طَبِطْلَةٌ » .

صرف التاء

٦٢ - تَاجِه

نهرٌ عظيمٌ يشقُّ طليطلةَ قَصَبَةِ الأندلس في الزمان الأقدم ، يخرج من بلاد
الجلالقة ، ويصبُّ في البحر الرومي ، وهو نهرٌ موصوف من أنهار العالم ، وعليه ،
٥ على بُعدٍ من طليطلة ، قنطرةٌ عظيمةٌ ، يَتَنَاهَا ملوكُ سالفَةٍ ، وهي من البنيان الموصوف .

٦٣ - تَاكُرْنَا

مدينةٌ بالأندلس ، بمقربةٍ من إِسْتِجَّةٍ ، وهي مدينةٌ أزليةٌ ، إليها تُنسَبُ الكورة ،
وبها بلاطٌ من بناء الأول لم يتغيَّر .
وإقليم تَاكُرْنَا مضافٌ إلى إقليم إِسْتِجَّةٍ ، ومن مُدُن تَاكُرْنَا مدينة رُنْدَة ، وهي
١٠ قديمةٌ ، ولها آثارٌ كثيرة ، وسندُ كُرْمَا في موضعها إن شاء الله تعالى .

٦٤ - تُدْمِير

من كُور الأندلس ، سُمِّيَتْ بِاسْمِ مَلِكِهَا تُدْمِير .
ونسخةُ كتاب الصلح الذي صالَحَهُ عليه عبدُ العزيز بن موسى بن نُصَيْر :
بسم الله الرحمن الرحيم ، كِتَابٌ مِنْ عبدِ العزيز بن موسى بن نُصَيْرٍ لِتُدْمِير
١٥ ابن عبدوش .

أنه نزل على الصلح ، وأنَّ له عَهْدُ الله وذِمَّتُهُ ، وذِمَّةُ نبيِّه (صلعم) ، ألاَّ يُقَدَّمَ له

ولا لأحدٍ من أصحابه ، ولا يؤخّر ، ولا ينزع من ملكه ، وأنهم لا يقتلون ولا يسبون
ولا يفرق بينهم وبين أولادهم ولا نساءهم ، ولا يُسكرهُوا على دينهم ، ولا تحرق
كنائسهم ، ولا ينزع عن كنائسه ما يُعبد ، وذلك ما أدّى الذي اشترطنا عليه ، وأنه
صالح على سبع مدائن : أوريولة ، وبلتنة^(١) ، ولقنت ، ومولة ، وبلانة ، ولورقة ، وأله^(٢) ،
لا يأوى لنا آبقا ، ولا يأوى لنا عدوا ، ولا يخيف لنا آمنا ، ولا يكتم خبر عدو
علمه ، وأن عليه وعلى أصحابه دينارا كل سنة ، وأربعة أمداد قحج ، وأربعة أمداد
شعير ، وأربعة أقساط طلاء ، وأربعة أقساط خل^(٣) ، وقسطى عسل ، وقسطى زيت ،
وعلى العبد نصف ذلك ، وكتب في رجب سنة ٩٤ من الهجرة .

٦٥ - ترجماله

١٠ مدينة بالأندلس .

* كالحصن المنيع ، لها أسوار ، وأسواق عامرة ، وخيل ورجل يقطعون أعمارهم
في الغارات على بلاد الروم ، والأغلب عليهم التلصص والخداع^(٤) .

وفي سنة ٦٣٠ نزل الروم على ترجماله فحاصروها ، فخرج إليهم محمد بن يوسف بن
هود طامعا في انتهاز فرصة فيهم فلم يمكنه ذلك ، فرحل إلى إشبيلية وأخذ منها مراحله
إلى ترجماله ، فجاءه الخبر بأخذ الروم لها ، فرجع إلى إشبيلية ؛ وكان تملك الروم لترجماله
في ربيع الأول من هذه السنة .

(١) م : « بلتنة » . (٢) م : « واه » .

(٣) م : « خلا » . (٤) م : « ١٨٧ » .

٦٦ - تُطِيلَة

مدينة بالأندلس في جوفٍ وَشَقَةٍ ، وبين الجوف والشرق من مدينة سَرَقِسطَة ،
ويُطِيف بِجَنَاتِ تُطِيلَة نَهْرُ كَالَش ، وهي مِنْ أَكْرَمِ تِلْكَ الثَّمُورِ ثَرِيَّةٌ ^(١) ، يَجُودُ زَرْعُهَا ،
ويدرُ زَرْعُهَا ، وَتُطِيبُ ثَمَرُهَا ، وَتَكْثُرُ بَرَكَتُهَا ، وَأَهْلُ تُطِيلَة لَا يَغْلِقُونَ أَبْوَابَ مَدِينَتِهِمْ
لَيْلاً وَلَا نَهَاراً ، قَدْ انْفَرَدُوا بِذَلِكَ بَيْنَ سَائِرِ الْبِلَادِ .

* وَمِنَ الْفَرَائِبِ الْمُسْتَطَرِبَةِ ، أَنَّهُ كَانَ بِتُطِيلَة بَعْدَ الْأَرْبَعِمِائَةِ مِنَ الْهَجْرَةِ ، أَوْ عَلَى
رَأْسِهَا ، امْرَأَةٌ لَهَا لَحِيَّةٌ كَامِلَةٌ سَابِغَةٌ كِلْحَى الرَّجَالِ ، وَكَانَتْ تَتَصَرَّفُ فِي الْأَسْفَارِ ،
وَسَائِرِ مَا يَتَصَرَّفُ فِيهِ النَّاسُ ، وَلَا يُؤْتَبَرُ لَهَا ، حَتَّى أَمَرَ قَاضِي النَّاحِيَةِ نِسْوَةً مِنَ الْقَوَائِلِ
بِالنَّظَرِ إِلَيْهَا ، فَأَحْجَبْنَ عَنْ ذَلِكَ لِمَا عَايَنَهُنَّ مِنْ مَنَظَرِهَا ، فَأَلْزَمَهُنَّ النَّظَرَ إِلَيْهَا ، فَإِذَا بِهَا
امْرَأَةً كَسَائِرِ النِّسَاءِ ؛ فَأَمَرَ الْقَاضِي بِحُلِّ لَحِيَّتِهَا ، وَأَنْ تَتَزَيَّأَ بِزِيِّ النِّسَاءِ ، وَلَا تَسَافِرَ
إِلَّا مَعَ ذِي تَحَرُّمٍ . وَمِنْ بَنَاتِ تُطِيلَة مَدِينَةِ طَرَسُونَةِ ^(٢) .

وَمِنْ تُطِيلَة الشَّاعِرِ الْمُجِيدِ الثُّطِيلِيُّ الْأَعْمَى ، صَاحِبِ الْقَصِيدَةِ الْمَشْهُورَةِ ، الَّتِي
أَوَّلُهَا [طَوِيل] :

أَلَا حَدَّثَانِي عَنْ قُلٍّ وَفُلَانٍ لَعَلِّي أَرَى بَاقٍ عَلَى الْحَدَثَانِ

٦٧ - التَّوْبَة

جَزِيرَةٌ بِالْأَنْدَلُسِ عَلَى الْبَحْرِ الْمُحِيطِ ، قَدْ أَحَاطَ بِهَا خَلِيجٌ ، وَهِيَ مَأْوَى لِلصَّالِحِينَ ،
وَرِبَاطٌ لِأَخْيَارِ الْمُسْلِمِينَ ، وَبِهَا آبَارٌ عَذْبَةٌ ، يَعْتَمِلُونَ عَلَيْهَا مِنْ أَصْنَافِ الْبَقُولِ مَا يَقُومُ
لِمَعَايِشِهِمْ مَعَ مَرَافِقِ الْبَحْرِ .

(١) م : « منزلة » . (٢) ب : « من » .

حرف الجيم

٦٨ - جُرْف مَوَّاز

بالأندلس ، على قرطبة جبل يُقال له جَلَطَرَاء^(١) ، يُشْرِفُ على قرطبة وجميع مُنْتَزَعَاتِهَا وقصورِهَا ، وهو وَغْرٌ في الشَّتَاءِ ، وَمَزَلَّةٌ لَا يَسْتَمْسِكُ عَلَيْهِ قَدَمٌ ، وفيهِ يَقُولُ بَعْضُ الظُّرَفَاءِ [خفيف] :

نَشَبْتَنِي إِخَاءَ مَنْ لَيْسَ يَرْمِي لِأَخِيهِ الْوُدُودَ حَقَّ الْإِخَاءِ^(٢)

تَشْبِيهُ الْجَمْرِ وَالْمُحَوَّاءِ مَطِيرٌ فِي جَنُوبِ الْأَجْرَافِ مِنْ جَلَطَرَاءَ

وفي هذا الجبل جُرْفٌ مُنْقَطِعٌ عَالٍ جِدًّا ، تَحْتَهُ مَهْوًى^(٣) ، بعيدٌ مُشْرِفٌ على جميع بساتين رَمْلَةِ قرطبة ، يُشْرِفُ بِجُرْفِ مَوَّاز ؛ وَمَوَّازُ رَجُلٌ أَسْوَدٌ مِنْ أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ ، كَانَ يَأْتِي كُلَّ غَدَاةٍ ، فَيَقِفُ بِأَعْلَى هَذَا الْجُرْفِ ، فَيُنَادِي بِأَعْلَى صَوْتِهِ : يَا أَهْلَ الرَّمْلَةِ ! ١٠٠
ثَلَاثًا يُسَمِّئُهُمْ عَنْ آخِرِهِمْ ، لِهَاجَرَةِ صَوْتِهِ ، وَإِشْرَافِ مَعَانِيهِ ، فَإِذَا تَشَوَّقُوا لَهُ كَشَفَ لَهُمْ عَنْ دُبُرِهِ ، وَيَرْكِعُ عَلَى أَرْبَعٍ ، قَابِضًا عَلَى أَصْلِ شُجَيْرَةٍ كَبِيرَةٍ هُنَاكَ ثَابِتَةٍ ، يَعْصِمُ بِهَا مِنَ السَّقُوطِ ؛ فَلَمَّا طَالَ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ فِعْلِهِ ، دَسُّوا مِنْ قِطْعِ عُرُوقِ تِلْكَ الشَّجَرَةِ الَّتِي كَانَ يَتَمَسَّكُ بِهَا ، وَسَوَّوْا عَلَيْهَا التَّرَابَ كَحَالَتِهَا الْأُولَى ، وَأَتَى مَوَّازُ بِالْعَدِّ فَصَاحَ بِهِمْ عَلَى عَادَتِهِ ، وَصَنَعَ كَمَهْمُودٍ صَنِيعِهِ ، فَتَهَوَّرَ مِنْ أَعْلَى ذَلِكَ الْجُرْفِ ؛ فَمَا وَصَلَ إِلَى الْأَرْضِ إِلَّا ١٥
مَيِّتًا ، فَضُرِبَ بِهِ الْمَثَلُ ، حَتَّى قَالَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ [سَرِيع] :

(٢) ت و ف : « الاخفاء » .

(١) ت و ف و م : « جَلَطَرَان » .

(٣) ت و ف : « مَوَّاء » .

وَعَدْتَنِي وَعُوداً وَقَرَبَةً تَقَرَّبَ مَنْ يُنْثَى بِأَنْجَازِ
حَتَّى إِذَا قُلْتُ انْقَضَتْ حَاجَتِي رَمَيْتَ بِي مِنْ جُرْفٍ مَوَازِ

٦٩ - جَلِيلِيَّةٌ

٥ * الْجَلَالِيَّةُ مَنْ وَلَدَ يَافَتُ بْنُ نُوحَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) ، وَهُوَ الْأَصْفَرُ مِنْ وَلَدِ نُوحَ ،
وَبِلَدِهِمْ جَلِيلِيَّةٌ وَهِيَ الَّتِي تَلِي الْمَغْرِبَ ، وَتَحْرَفُ إِلَى الْجُوفِ ، وَكَانُوا حَوْلَ مَدِينَةِ بَرَاقِرَةَ الَّتِي
فِي وَسْطِ الْمَغْرِبِ ، وَبَرَاقِرَةُ هَذِهِ أُولِيَّةٌ مِنْ بَنِيَانِ الرُّومِ ، وَقَوَاعِدُهُمْ وَدُورُ مَمْلَكَتِهِمْ
شَبِيهَةٌ بِمَارِدَةٍ فِي إِتْقَانِ بَنَائِهَا وَصُنْعَةِ أَسْوَارِهَا ، وَهِيَ الْيَوْمَ مَهْدُومَةٌ الْأَكْثَرُ خَالِيَةٌ ،
هَدَمَهَا الْمَسَامُونُ وَأَجَلَّوْا أَهْلَهَا ^(١) .

١٠ * وَبِلَدِ الْجَلِيلِيِّينَ سَهْلٌ ، وَالْغَالِبُ عَلَى أَرْضِهِمُ الرَّمْلُ ، وَأَكْثَرُ أَقْوَاتِهِمُ الدُّخْنُ وَالذُّرَّةُ
وَمُعَوَّلُهُمْ فِي الْأَشْرَبَةِ عَلَى شَرَابِ النَّفَّاحِ وَأَنِيشْكَةٍ ^(٢) ، وَهُوَ شَرَابٌ يَتَّخِذُ مِنَ الدَّقِيقِ ،
وَأَهْلُهَا أَهْلُ عُذْرِ وَدَنَاءَةِ أَخْلَاقٍ ، لَا يَتَنَظَّفُونَ وَلَا يَمْتَسِلُونَ فِي الْعَامِ إِلَّا مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ
بِالْمَاءِ الْبَارِدِ ، وَلَا يَفْسِلُونَ ثِيَابَهُمْ مِنْذُ يَلْبَسُونَهَا إِلَى أَنْ تَنْقَطِعَ عَلَيْهِمْ ، وَيَزْعُمُونَ أَنَّ
الْوَضْرَ ^(٣) الَّذِي يَعْلُوهَا مِنْ عَرَقِهِمْ بِهِ تَنْتَعِمُ أَبْجَسَامُهُمْ ، وَتَصْلَحُ أَبْدَانُهُمْ ، وَثِيَابُهُمْ أَضْيَقُ
الشِّيَابِ ، وَهِيَ مَفْرَّجَةٌ تَبْدُو مِنْ تَفَارِيحِهَا ^(٤) أَكْثَرُ أَبْدَانِهِمْ ، وَفِيهِمْ بَأْسٌ شَدِيدٌ ، لَا يَرُونَ
الْفَرَارَ عِنْدَ الْلِقَاءِ ، بَلْ يَرُونَ الْمَوْتَ دُونَهُ ^(٥) .

(١) ب ب و ه س ٢٤٣ . (٢) كذا في م ، ه في ب و ه ، وفي ت : « البشكة » و س : « البشكة » .

(٣) ب ب و ه وت و س : « الوضوء » . (٤) ت و س : « تبدو موهنا ربحها » .

(٥) ب ب و ه س ٢٤٥ .

وتنتهى أحواز الجَلِيَّتَيْنِ فى الجوف إلى البحر المُحيط ، وفى القبله إلى أحواز مدينه طلسونَه ، وقاعدتهم مدينه أقس ، وهى مبنية بالصخر المربع الكبير الخ^(١) .

٧٠ - جَنْجَالَة

حصن بالأندلس فى شمال مُرسية .

ففى حُسّ أبو زيد عبد الرحمن بن موسى بن وَجَّان بن يحيى المِهْنَتَانِي ، ه
الذى كان وزير المنصور من بنى عبد المؤمن ، ثُمَّ نُهَضَّ فى زمان ابنه الناصر إلى ولاية
تِلْمَسَان وإصلاح الطُّرُق من عُتَاة زَمَاتَة ؛ ولما تمكَّن أبو سعيد بن جامع وزير المستنصر
سمى فى ولاية تِلْمَسَان لعمِّه السَّيِّد أبي سعيد بن المنصور ، فحسّ ابن وَجَّان ، وجعل بنوه
يكتبون سَطُوراً فى البراءة من أفعاله وفرَّقوها على البلاد ؛ ولما زار أبو سعيد بن جامع
الوزير غنكيت فى سنة ٦١٧ بعد تأخيرهِ مِنَ الوزارة بلغه أَنَّ ابن وَجَّان شمت به وهو
فى حبسه بتلمسان ، وتكلَّم ورجا التسريح ، فإكان عنده خبر حتَّى وصل إليه مَنْ جاز به^(٢)
إلى الأندلس وحبسه فى حصن جَنْجَالَة .

ولما أُجِلَّ إلى ذلك الثغر السحيق ، وظنُّوا إِذْ ذاك أَنَّهُ قد حُسم بذلك الإقصاء
والتفريق ؛ وفرَّقوا بنيه على البلاد ، قضى الله تعالى أَن مات أبو سعيد بن جامع ، وخلع
ابن وَجَّان من ذلك الحصن ، وقلَّب الدولة ، وسمى فى الفتنة ، وذلك أَنَّهُ لما وصل الخبر
إلى مُرسية بوفاة المُسْتَنصِر يوسف بن محمَّد الناصر بن يعقوب المنصور بن يوسف بن
عبد المؤمن ، واستخلاف المُبارك عبد الواحد بن يوسف بن عبد المؤمن بمراكش ،

(١) تكرار ما قيل فى ترجمة « اقس » أعلاه رقم ٢٢ . (٢) ت و س و م : « خزانه » .

والأمر لابن وِجَّانَ بالمسير إلى جزيرة ميورقة ، قرأ قول الله تعالى : « وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ » ^(١) ، وطلب الاجتماع بالسيد أبي محمد عبد الله بن المنصور صاحب مُرْسِيَّة يومئذٍ ، فلما حضر عنده قال له : أراهم قد أخرجوا الإمامة ^(٢) عن عقب سيدنا المنصور رحمة الله عليه ، وأنا أشهد أنه قال : إن لم يصلح محمدٌ فعبدُ الله قد نُصرَ عليكم ، وإن طالبتموها لم يخالفكم أحدٌ مع كراهية الناس في بني جامع الذين قد اتخذوا الوزارة وراثَةً ، وجعلوا يُقْصُونَ من الحضرة كلَّ من هو مؤهَّلٌ لوزارةٍ واستشارةٍ ، وقد وطَّأ الله لكم هذا الأمر بأن جعلَ إخوانكم الميامين أولاد المنصور بقرطبة ومالقة وغرناطة ، فأول ما قدَّم فخطبهم بذلك ، وتهيج حفاظهم في خروج الإمامة عن بيتهم ، وكان السيد أبو محمد هذا لم يبايع عمه عبد الواحد ، وهو ناظرٌ في البيعة ، فأصغى إلى ابن وِجَّانَ وعلم أنه قد تقدَّم له في هذا الأمر سابقةً بوزارة المنصور ، وأنَّ الموحدين يصيرون إلى قوله في البرّين ، فنصب نفسه للإمامة ، وتلقَّب بالعدل ، وخطب إخوته لجأوبه ، ثم انتقل العادل من مُرْسِيَّة إلى إشبيلية ومعه ابن وِجَّانَ ، وهو غالبٌ على جميع التدبير ، ناظرٌ في مخاطبات ولائِ العدوِّ ، والتطلع لأخبار مرءَاكُش .

ثم إنَّ العادل أراد أن يستريح من ابن وِجَّانَ لتفرُّغ أتباعه إلى تدبير الآراء ، والاستبداد بحضرته فإنه غمَّ الجميع ، وكان ابن وِجَّانَ إذا احتوى على أمر ضمَّ أطرافه ولم يترك لأحدٍ منه شيئاً ، ولذلك رماء أهل الدَّوْل عن قوس واحدة ، فرسم له العادل ركوب البحر إلى سبتة ليكون بها نائبَ سلطانه ، وناظرًا في جميع برِّ العدوِّ ، فركب في القطائع من نهر إشبيلية إلى سبتة ، وذلك كله في سنة ٦٢١ ، فاشتغل بالنظر في بلاد العدوِّ .

ثم إن العادل خلع ، واجتمع أهل الحل والعقد وقالوا : نحب ألا نبيت الليلة إلا بإمام ! فقال لهم ابن ورجان : إن رأيتم أن تتربصوا حتى تتحقق أخبار أبي العلي^(١) صاحب الأندلس ، فقد ظهرت نجاته بتلك البلاد ، وقد ذاق الاستبداد ، وما أظنه يترك هذا الأمر لغيره . فعدلوا عن كلامه ، وأجمع أبو زكرياء بن الشهيد وأبو يعقوب بن علي على مبايعة أبي زكرياء يحيى بن محمد الناصر .

- ثم خاطب أبو العلي المذكور لابن ورجان يدعوهم إلى مبايعته ، فأجابوه ؛ وكذلك خاطبه هلال بن مقدم أمير الخلط ، ومهر بن وقاربط شيخ هسكورة في شأن مبايعة أبي العلي ، والتضييق على أهل مراکش الذين انحرفوا عن مبايعة أبي العلي وأخذ رأي ابن ورجان ومشاركته في ذلك ، فأجابهما بأن : لا تزالنا تشا الغارات طرفة عين ، وأن تجتهدا في قطع الطرُق حتى تحوج الضرورة أهل مراکش إلى مبايعة أبي العلي ، وإخراج من لا ينفعهم ؛ فلما تواصلت مصائب العرب وهسكورة على مراکش ، وصاروا لا يخرج منهم جيش إلا هزموه وغنموه ، حتى أفنوا كثيراً من رجالها ، اجتمع أهل الرأي فيها على قتل ابن ورجان ، إذ كان في اعتقادهم أنه يغري العدو الظاهر بإهلاكهم ، فاطلع ابن ورجان وابنه الأكبر أبو محمد على ذلك ، فاختنى هو في غرفة لبعض أتباعه في جهة ربما يخفى عن العيون ، ووقع ابنه في درب من دروب هرغة فاختنى في مسجد هناك ؛ ووقع النهب في جميع ما كان لهما ، وصار الزمالة والسائس والذخاني^(٢) وأمثالهم يضع كل واحد منهم يده فيمن وقع له من الحرم وغير ذلك ، ولا أحد ينكر ، ولا يقدر من ينكر أن يتلفظ بذلك ، لأنهم كانوا عند العامة مناطبين لأعدائهم ، ووقع البحث على

(١) م : « أبي العلي » . (٢) م : « السائس » .

الشيخ ابن وجَّان وعلى ولده ؛ فأما الشيخ فأنتهى إليه جزائر ، فصاح بصاحب له استعان به على جرّه فجّراه ، وذبحه الجزائر ، وغدا برأسه إلى أبي زيد بن الشيخ أبي محمد عبد الواحد ، إذ هو ابن عمّه ، لأنّ أبا زيد المقتول هو عبد الرحمن بن وجَّان بن يحيى الهنّاتى ، وأبو زيد الواصل بالعسكر هو عبد الرحمن بن عبد الواحد بن أبي جعفر بن يحيى ، فيحيى يجمع بين أبي حفص وبين وجَّان ، وجعل الله تعالى بين هذين البيتين ما جعل بين بني هاشم وبني أميّة ؛ وأما ابنه الوزير أبو محمد فتمى خبره إلى أولاد أبي زكرياء ابن الشهيد فوصلوا إليه وأخرجوه وضربوا عنقه على باب المسجد ، وكان قتلها في سنة ٦٢٥ .

٧١ - جَيَّان

١٠ * مدينة بالأندلس ، بينها وبين يّاسة شتون ميلاً ، وهى كثيرة الخصب ، رخيصة الأسعار ، كثيرة اللحوم والعسل ؛ ولها زائد على ثلاثة آلاف قرية ، كلها يربى فيها دود الحرير ، وبها جئات وبساتين ومزارع وغلّات القمح والشعير والباقلّاء وسائر الحبوب ؛ وعلى ميل منها نهر بلّون وهو نهر كبير عليه أرحاء كثيرة جدّاً ، وبها مسجد جامع وعلماء جلّة ^(١) .

١٥ وجيَّان فى سفح جبل عالٍ جدّاً ، وقصبتها من القصاب الموصوفة بالحصانة وهى من أغرّ المدن وشريف البقاع ، وفى داخلها عيون وينابيع مطردة ، منها عين ثرة عذبة ، عليها قبو من بناء الأول ، ولها بركة كبيرة عليها كان تحام الثور ، فيه صورة

تَوْرٍ من رخامٍ، وحمّام الوالد، وهما للسلطان، وحمّام ابن السليم، وحمّام ابن طرفة، وحمّام ابن إسحق، وتسقى بفضلته بسائط عريضة، ومن عيونها عين البلاط، عليها قبوٌّ للأول، وماؤها لا ينقصُ في زمان من الأزمان، على هذه العين حمّامٌ يُعرَفُ بحمّام حُسَيْن، وتسقى بها أيضاً أرضٌ كثيرة، ومن عيونها عين سطورون، وماؤها غزيرٌ غيرٌ وعليها سقيٌّ كثير؛ والأرحاء الطاحنة على أبواب المنازل بجيَّان، والجنّات بظهور البيوت؛ وجامعُ جيَّان مُشْرِفٌ يُصنَعُ إليه على درَجٍ من جميع نواحيه، وهو من خمس بلاطات على أعمدة رخام، وله صحنٌ كبيرٌ حوله سقائف^(١)، وهو من بناء الإمام عبد الرحمن بن الحَكَم على يد ميسرة عامل جيَّان.

وجبلٌ من جبال جيَّان إذا تابَعَ أهلُها أموالهم فيه شرطوا أنه في مجرى السحاب، لأنَّ هذا الجبل في مكان لا يكاد يُخطِئُه السحاب بالرياح المختلفة، فهم يغالون فيه لهذه الخاصية.

وبِكُورَةِ جيَّان أقاليمٌ عدَّةٌ، وبها أسواقٌ كثيرة، وسوقها الجامع^(٢) يوم...^(٣)، وكورُها من أشرف الكور، وهي أشبه الكور بكورة البيرة في طيب بقعتها، ووفور غلتها، ورفع بذرها، وكثرة خيرها؛ وجزيرُها تفوق جزيرة البيرة طيباً. ومن أمثال المائة: «يذكُرُ البلدان، ويسكنُ جيَّان!»؛ ولها أقاليمٌ كثيرة، وقرى عامرة، وعمائرٌ واسعة.

ومن جيَّان الحافظُ أبو علي الجيَّاني الإمام الضابط؛ وأنشد بعض أهل جيَّان عند الخروج منها بتغلب العدو عليها [وافر]:

(١) س: «سقائف». (٢) س: «م». (٣) يان في جميع الأصول.

أَوْدَعُكُمْ أَوْدَعُكُمْ جِيَانِي^(١) وَأَنْتَرُ عَبْرَتِي نَتَرُ الْجُبَانِ
وَلِمَ لا أريد لكم فراقاً وَلَكِنْ هَكَذَا حُكْمُ الزَّمَانِ
وقال الخطيبُ بها على المتبرع عند العزم على الانفصال عنها في خطبته : « وَهَذِهِ آخِرُ
خُطْبَةٍ تُقَامُ بِجِيَانِ »

٥. وَمِنْ أَهْلِ جِيَانِ الْأُسْتَاذُ أَبُو ذَرٍّ مُصَنَّبٌ بِنِ مُحَمَّدِ بْنِ مَسْعُودِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودِ
الْحُشَنِيِّ الْمَرْوُفُ بَابْنِ أَبِي رُكْبٍ ، وَهُوَ الْقَاتِلُ بَعْدَ خُرُوجِهِ مِنْ جِيَانِ [طويل] :
أَجِيَانِ أَنْتِ الْمَاءُ قَدْ حِيلَ دُونَهُ وَلِمَ لَطَمَاتُ إِلَيْكَ وَصَادِي
ذَكَرْتُكَ إِذْ هَبَّتْ شِمَالٌ وَإِذْ بَدَأَ لَعِينَى مِنْ تِلْكَ الْمَعَالِمِ بَادِي
مَتَى مَا^(٢) أُرِدُّ سَبْرًا إِلَيْكَ تَرْمِذُنِي مَخَافَةُ آسَادِ هُنَاكَ عَوَادِي
١٠. وَكَانَ سَكَنُ إِشْبِيلِيَّةَ وَوَلِيَ خُطَّةَ الْمَنَاجِيحِ بِهَا ، ثُمَّ سَكَنَ فَاسًا وَأَقْرَأَ بِهَا ، ثُمَّ وَلِيَ
قَضَاءَ بَلَدِهِ جِيَانِ سَنَةَ ٥٠٩ هـ ، وَمِنْ شِعْرِهِ [طويل] :

أَيَا نَخْلَتِي جِيَانِ^(٣) بِاللَّهِ أَسْعِدَا غَرِيبًا بَكَى مِنْ فَقْدِ أَهْلٍ وَجِيرَانِ
يَحْنُ^(٤) إِلَى ظِلِّيْكُمَْا وَفَوَادِهِ رَهِيْنٌ بِأَطْمَانٍ حَلَلَنْ بِجِيَانِ
يَوْمَئِذٍ أَقْصَى الْغَرْبِ وَالشَّرْقِ هُمُ^(٥) وَيَذْكُرُ أَوْطَانًا تَحْنُ لِأَوْطَانِ
وَمَا ذَاكَ عَنْ بُغْضٍ وَلَا عَنْ قِلٍّ لَهَا وَلَكِنْ عَدَّتْ^(٦) عَنْهَا تَصَارِيفُ أَزْمَانِ
عَسَى مَنْ قَضَى بِالْبَعْدِ عَنْهُمْ بِلُطْفِهِ يُسَدِّدُ مِنْ حَالِي وَيُصْلِحُ مِنْ شَانِي

(١) م : « جِيَانِي » . (٢) م : « ف » . (٣) م : « ف » . (٤) م : « ف » . (٥) م : « ف » . (٦) م : « ف » .

(٧) م : « ف » . (٨) م : « ف » . (٩) م : « ف » . (١٠) م : « ف » .

حرف الخاء

٧٢ - الخضرَاء

- بالأندلس ، وهى الجزيرة الخضراء ، ويقال لها جزيرة أم حَكِيم^(١) ، وهى جارية طارق بن زياد مولى موسى بن نصير كان حملها معه غلقها هذه الجزيرة فنُسِيت إليها ، وعلى مرسى أم حَكِيم مدينة الجزيرة الخضراء ، وبينها وبين مدينة قلشانة أربعة وستون ميلاً ، وهى على ربوة مُشْرِفَةٍ على البحر وسورها متصل به ، وبشرقيها خندق وبغربيها أشجار تين وأنهار عذبة ؛ وقصبة المدينة موفية على الخندق وهى منيعة حصينة سورها حجارة وهى فى شرق المدينة ومتصلة بها ؛ وبالمدينة جامع حسن البناء فيه خمس بلاطات وصحن واسع وسقائف من جهة الجوف وهو فى وسط المدينة فى أعلى الربوة ، وأسواقها متصلة من الجامع إلى شاطئ البحر ؛ وعلى البحر بين القبلية والشرق من مدينة الجزيرة مسجد سُمى يُعرف بمسجد الرايات ، ركزت فيه المجوس راياتها ، فنُسِب إليها ، وله باب من خشب سُفْنِ المجوس ، وبها كانت دار صناعة بناها عبد الرحمن بن محمد أمير المؤمنين للأساطيل ، وأتقن بناءها ، وعلى أسوارها ، ثم اتخذها المتزوّنون بها فى الفتنة قصراً ، وبقرّب المدينة مدخل الوادى فى البحر ، عليه بسّاتين كثير ، ومببطة من حيث تدخل السفن ، ومنه شرب أهل الجزيرة ، ويسمونه وادى القسل ، ويمدّه البحر ١٥ إلى قدر شطرن المدينة ، وهو نحو نصف ميل ، وتجاهه أثر مدينة الجلندى الملك صاحب

(١) ما على مصحح عن م ، وفى ت وف تصحيف كثير .

قرطاجنة إفريقية بقبلى مدينة الجزيرة ، وهو اليوم خربة تزدرع ، وبها حائط عريض مبنى بالحجارة داخل البحر ، ومن هذا الحائط كانت تُشحن المراكب ، وبني عليه محمد بن بلال^(١) برجاً .

ومدينة الجزيرة طيبة رفيقة بأهلها جامعة لفائدة البر والبحر قريبة المنافع من كل وجه لأنها تُسقطى مُدُن الساحل وأقرب مُدُن الأندلس مجازاً إلى العدو . ومنها تغلب ملوك الأندلس على ما تغلبوا عليه من بلاد إفريقية ؛ وبها ثلاث حمامات ، ولها كوز كثيرة ، وكانت جبايتها ثمانى عشر ألفاً وتسعمائة .

وأهل الجزيرة هذه هم الذين أبوا أن يضيفوا موسى والخضر (عليهما السلام) ، وبها أقام الخضر الجدار وخرق السفينة ، والجلندى هو الذى كان يأخذ كل سفينة غصباً ، حكى ذلك عن وكيع بن الجراح .

ومرسى الجزيرة مشقى مأمون ، وهو أيسر المراسى للجواز ، وأقربها من بر العدو ، ويحاذيه مرسى مدينة سبتة ، ويقطع البحر بينهما فى ثلاث بحار ، ويتلوه جبل طارق .

* وللخضراء هذه سور حجارة مفرغ بالجيار ، ولها ثلاثة أبواب ، وبها دار صناعة داخل المدينة ؛ وعلى نهرها المستى نهر العسل بساتين وجنات بصفته مما ، وبالجزيرة الخضراء إنشاء وإقلاع وحط ، وأمام المدينة الجزيرة المعروفة بأمر حكيم المتقدمة الذكر ؛ والجزيرة الخضراء أول مدينة افتتحت من الأندلس فى صدر الإسلام

(١) م : « فلان » .

سنة ٩٠ من الهجرة على يد موسى بن نصير من قبَل العروانيين ، ومعه طارق بن عبد الله ابن ونمو الزناتى فى قبائل البربر .

وعلى باب البحر مسجدٌ يسمّى مسجد الرايات يقال إنّ هناك اجتمعت رايات القوم للرأى . وكان وصولهم أيضًا من جبل طارق ، وإنما سُمّي بجبل طارق لأن طارق ابن عبد الله لما جاز بالبربر الذين معه تحصّن بهذا الجبل . وقدّر أنّ العرب لا ينزلونه^(١) . فأراد أن ينقذ عن نفسه التهمة ، فأمر بإحراق المراكب التى جاز بها فتبرأ بذلك مما اتهم به . وبين هذا الجبل والجزيرة الخضراء ستة أميال ، وهو جبل منقطع مستدير ، فى أسفله كهوف فيها ماء^(٢) .

ولها من الأبواب الباب الكبير ، يُعرف بباب حمزة غربى ، وباب الخوخة قبلى ، وباب طرفة جوفى ؛ ولها ثلاث حمامات . وتعلّب المجوس عليها فى سنة ٢٤٥ ، وأحرقت المسجد الجامع بها ؛ وفى الشرق من مدينة الجزيرة مسجدٌ يقال إنّ من بناء صاحب من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، ويقال إنّ أول مسجد بُنى بالأندلس ، ويُعرف الموضع الذى هو فيه بقرطاجنة ، فإذا أقطط أهل الجزيرة استسقوا فيها فسقوا بفضل الله تعالى ورحمته .

والجزيرة فى شرق شدونة ، وقبلى قرطبة ، ولها أقاليم عدّة .

(١) توفى : « تنق به » . (٢) اوس ١٧٦ — ١٧٧ .

مرف الدال

٧٣ - دَانِيَّة

مدينةٌ بشرقِ الأندلس .

- ٥ * على البحرِ عامرةٌ حسنةٌ ، لها رَبَضٌ عامرٌ ، وعليها سورٌ حصينٌ ، وسورها من ناحية المشرق في داخل البحر قد بُنى بهندسة وحكمة ؛ ولها قَصَبَةٌ منيعةٌ جداً ، وهي على عمارةٍ متصلة ، وشجرتين كثيرتين ، وكروم ؛ والسُّقْنُ واردةٌ عليها ، صادرةٌ عنها ، ومنها كان يخرج الأسطُولُ إلى الغزو ، وبها يُنشَأُ أكثرُهُ لأنَّها دارُ إنشاءٍ ؛ وفي الجنوب منها جبلٌ عظيمٌ مستديرٌ ، تظهر من أعلاه جبالٌ يابسةٌ في البحر^(١) .
- ومن دانية أبو عمرو الداني المرقى المعروف بابن الصيرفي ، له تواليف في القراءات ، سمع بالأندلس من محمد بن عبد الله بن أبي زَمَنِين ، ووصل إلى المشرق ، فسمع من جماعة ، توفي بدانية سنة ٤٤٤ .

٧٤ - دُرُوقَة

- مدينةٌ بالأندلس من عمل قلعة أيوب ، عظيمةٌ في سفح جبل ، وعلى مقربة منها كنيسةٌ أبرُونِيَّةٌ^(٢) ، لها ثلاثمائة باب وستون باباً ، وهي إحدى عجائب البنيات .
- ١٥ * وقيل بين دروقة وبين قلعة أيوب ثمانية عشر ميلاً ، وهي مدينةٌ صغيرةٌ مختصرة ،

(٢) توفى «أبدونية» .

(١) ارم ١٩٢ .

كثيرة العامر كثيرة البساتين والكروم ، وكلُّ شيء بها كثير رخيص ، وبينها
وبين سَرَقُسْطَة خمسون ميلاً^(١) .

٧٥ — دلالة

قرية بالأندلس من مَحَلِّ المَرَّة .

(١) ارس ٢٨٩ .

حرف الراء

٧٦ - رُصَافَةٌ

... ورُصَافَةٌ أُخْرَى بِقَرْطَبَةِ فِي الْجِهَةِ الْجَوْفِيَّةِ مِنْهَا ، وَرُصَافَةٌ أُخْرَى يِلَنَسِيَّةِ
بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْبَحْرِ ، وَأُظُنُّ مِنْهَا الرُّصَافِي الشَّاعِرُ ، مَادِحُ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ بْنِ عَلِيٍّ .

٧٧ - الرَّقِيمِ

... وَفِي الْأَنْدَلُسِ فِي جِهَةِ إِغْرَنَاطَةِ ، بِقَرَبِ قَرْيَةٍ تُسَمَّى لَوْشَةَ ، كَهْفٌ فِيهِ مَوْتَى ،
وَمَعَهُمْ كَلْبٌ رَمَةٌ ، وَأَكْثَرُهُمْ قَدْ أَنْجَرْدَ لَحْمُهُ ، وَبَعْضُهُمْ مَتَمَسَكٌ ، وَقَدْ مَضَتْ الْقُرُونُ
السَّالِفَةُ وَلَمْ نَجِدْ مَنْ عِلْمُ شَأْنِهِمْ ، وَيَزْعَمُ أَنَاسٌ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْكَهْفِ ، قَالَ : وَدَخَلْتُ
إِلَيْهِمْ وَرَأَيْتُهُمْ سَنَةَ ٥٠٤ هـ وَهِيَ بِهَذِهِ الْحَالَةِ ، وَعَلَيْهِمْ مَسْجِدٌ ، وَقَرِيبًا مِنْهُمْ بِنَاءٌ رُومِيٌّ يُسَمَّى
الرَّقِيمِ ، كَأَنَّهُ قَصْرٌ مُحَلَّقٌ ، وَقَدْ بَقِيَ بَعْضُ جِدْرَانِهِ ، وَهُوَ فِي فَلَاحٍ مِنَ الْأَرْضِ خَرِبَةٍ ،
وَبِأَعْلَى حَضْرَةِ إِغْرَنَاطَةِ يَمَّا يَلِي الْقِبْلَةَ آثَارُ مَدِينَةٍ رُومِيَّةٍ يُقَالُ لَهَا مَدِينَةُ دَقْيُوسَ ، وَجَدْنَا
فِي آثَارِهَا غُرَابًا وَقُبُورًا .

٧٨ - رُكْلَةٌ

مَدِينَةٌ بِالْأَنْدَلُسِ ، بِقَرَبِ سَرَقُسْطَةَ وَقَلْعَةِ أَيُّوبَ ، عَالِيَةُ الْبَنِيَانِ ، عَلَى وَادِي
شَلُونِ ، وَبَسَاتِينُهَا تُسَمَّى مِنْهُ ، وَنَزَلَ بِمَدِينَةِ رُكْلَةٍ فِي أَيَّامِ بَنِي هُودَ بَرْدٌ عَظِيمٌ ، حَطَمَ

أغصان شجر الكثرى حتى تركها جذوعاً دون أغصان ، وُجدَ في زِنَّةٍ واحد منها في اليوم الثاني من نزوله ثلاثة أرطال بالبغدادي . فسبحان مَنْ له القدرة الباهرة !

٧٩ - رُنْدَة

بالأندلس من مُدُن تَاكُرُنَّا ، وهي مدينة قديمة ، بها آثار كثيرة ، وهي على نهر ينسب إليها ، واجْتَلِب الماء إليها من قريةٍ بشرقيها ومن جبلٍ طلوبةٍ بغربيها ، فيوافي الماء داخلها من شرقيها وغربيها ، وتواري نهرها في غارٍ فلا ترى جريته أميالا ، ثمَّ يظهر حتى يَقَعَ في نهر لَكَّه .

ويقرب مدينة رُنْدَة عَيْنُ تُعْرَف بالبراوَة ، وتجرى من أوَّل الربيع إلى آخر الصيف ، فاذا دخل الخريف نضب ماؤها فلا يفيض بقطرةٍ إلى أوَّل الربيع من عامٍ ثانٍ .

٨٠ - رِيْمِيَة

مدينةٌ بالأندلس تُعْرَف بمدينة بَنِي رَاشِد ، بها أَنْشَامٌ عَادِيَّةٌ ، يَأْوِي إليها عقبان كثيرة فلا تؤذيهم في شيء من دجاجهم ، وهي تأتي على ما في سائر القرى المجاورة لها ، وإذا حَصَرَها الثلجُ هنالك ومنعها من التصرف صَرَصَت من الجوع ، وأرْمَقَت بأصواتها ، فيلقى لها أهل ريمية من فضول ما عندهم ، فتأكل وتسكت .

٨١ - رِيَة

كورةٌ من كَوَر الأندلس ، في قبلي قرطبة ، نزلها جُنْدُ الأَرْدُن من العرب ، وهي كثيرة الخيرات .

حرف الزاى

٨٢ - الزَّاهِرَة

مدينةٌ متَّصلةٌ بقرطبة من البلاد الأندلسية ، بناها المنصورُ بن أبي عامر لما استولى على دولة خليفته هشام .

- قال ابن حَيَّان : كان الخليفة الحَكَم وقف من الأثر على البُقعة التى بُنيت فيها الزاهرة ، وكانت ملوك الروانية قبله تتخوف ذلك ، وكان اهتمُّ بشأنها الحَكَم ، فنظر فيها وقاس على جهاتها البقعة المدعوَّة بالَّش (بفتح اللام) ، وهى بغيرى مدينة الزَّهراء ، ووجد انتقال المَلِك إليها ، فأمر حاجبه أبا أحمد المصحفَى بالسبق إلى بنائها ، طمعا فى مزية سعدھا ، وألا يخرج الأمر من يد ولده ، فاتفق عليها مالا عظيما ؛ فن الغرائب أنَّ محمد بن أبي عامر تولى له شأنها ولا يُسلم يومئذ به ، ثم وقع إلى الحَكَم أنَّ البقعة بغير ذلك الموضع ، وأنها بشرق مدينة قرطبة ، فأفخذ رسوله بالوقوف عليها ، فانتهى إلى منزل ابن بَذر المسىَّ الشى (مضمومة اللام) ؛ وأصاب هناك عجوزاً مُسِنَّة وقفت على حدِّ الارتياح وقالت له : سمعنا قديما أنَّ مدينةً تُبنى هنا ، ويكون على هذه البئر نزولُ مَلِكِها ، فكم سعى أمير المؤمنين بالسؤال عنها ، وأمرُ الله واقع لا محالة ! فعاد الرسولُ بالجلية ، فلم تطلُ المدة حتى بناها محمد بن أبي عامر ، وبني بأرجاء تلك البئر قراره .

قال الفتح بن خاقان ^(١) : لما استفحل أمره ، واتقد جرمه ، وجلَّ شأنه ، وظهر

(١) ما جاء بعده إلى آخر الترجمة نقله المقرئ عن المطبع فى نفع الطيب (ج ١ ص ٢٨١ - ٢٨٢) ، وليس بموجود فى نسخ المطبع المطبوعة بالقسطنطينية والمطبوعة بمصر .

استبدادُه ، وكثر حُسادُه ؛ وخاف على نفسه من الدخول إلى قصر السلطان ، وخشى أن يقع بِطالِبِه في أَشْطان ؛ فتوثَّق لنفسه ، وَكَشِفَ لَهُ ما سَتَرَعنه في أُمسِه ؛ من الاعتزاز^(١) عليه ، ورفض^(٢) الاستناد إليه ؛ وسما إلى ما سَمَتَ إليه الملوك من اختراع قصرٍ ينزل فيه ، ويحلُّه بأهله وذَوِيه ؛ ويضمُّ إليه رياسته ، ويتمُّ به تديبهم وسياسته ؛ ويجمعُ فيه قُتيانَه ، وغلمانَه ؛ ويحشرُ إليه صنائمه^(٣) . فارتاد موضع مدينته المرووفة بالزَّاهِرَمَ ، ٥ الموصوفة بالمشيدات الباهرَمَ^(٤) ؛ وأقامها بطرف البلد على نهر قرطبة الأعظم ، ونسق فيها كلَّ اقتدار مُنْجِز ونظم^(٥) ؛ وشرَعَ في بنائها سنة ٣٦٨ ، فحشر إليها الصُّنَّاع والفُعَلَه ، وأبرزها بالذهب واللازورد مُتَوَجِّة مُنْعَلَه^(٦) ؛ وجلبَ نحوها الآلات الجليَّة ، وسر بلها بهاء يرذُّ العيون كليَّة ؛ وتوسَّع في اختطاطها ، وتولَّع بانتشارها في البسيطة وانبساطها^(٧) ؛ وبالنَّع في رفع أسوارها ، وثابَرَ عَلَى تسوية أنجادهَا وأغوارها ؛ فَاتَّسَمَت هذه المدينة في ١٠ المدَّة القريبه ، وصارَ بناؤها من الأبنية الغريبه ؛ وبُنِيَ مُعْظَمُهَا في عامَيْن . وفي سنة ٣٧٠ انتقل المنصور إليها ونزلها بِخَاصَّتِه وعامَّتِه ، فتَبَوَّأَها وشَحَنها بِجميع أسلِحَتِه ، وأمواله وأُمْتِمَتِه^(٨) ؛ واتَّخَذَ فيها الدواوين للمَعَال ، ترتفعُ فيها ضروب الأعمال^(٩) ؛ والاصطبلات لأنواع الكراع وعمل داخلها الأُمَرَاء ، وأطلق بِساحتها الأرحاء ؛ ثُمَّ أَقْطَعَ وزراءه وَكُتَّابَه ، وقُوَّادَه وَحُجَّابَه ؛ القُطائع الواسعة فابتنوا بِأَكْثافها كبار الدُّور ، وجليلات ١٥ القصور ؛ واتَّخَذُوا خِلالَها المَسْتَنَلات المُفِيدَه ، والمَنَازِرَ المَشِيدَه ؛ فَاتَّسَمَت هذه المدينة

(١) ف : « الاعتزاز » . (٢) م : « رفع » . (٣) م : « م » .

(٤) م : « القصور » . (٥) م : « ف » . (٦) م : « م » . (٧) م : « م » .

(٨) م : « ف » ، وإنا : « وأوتق أبوابها وأقن مصانعها » . (٩) م : « بالدواوين والأعمال » .

في المدة القريبة^(١) وقامت فيها الأسواق ، وكثرت فيها الأرزاق ؛ وتنافس الناس في النزول بأكنافها ، والحلول بأطرافها ؛ للدُّنُوِّ من صاحب الدَّوْلَةِ ، وتناهى الغلوُّ في البناء حولة^(٢) ؛ حتى اتصلت أرباضها بأرباض قرطبة ، وكان الفراغ منها في سنة ٣٧٠ .

وفي هذه السنة نزل فيها بخاصته ، وعائته ؛ وخلق الخليفة إلّا من الاسم الخلافي ، وصيّر ذلك هو الرسم العافي^(٣) [؛ ورتّب فيها جلوس وزرائه ، ورؤوس أمرائه ؛ وكتب إلى الأقطار بالأندلس والعدوة في أن تُحمَلَ إلى مدينته تلك الأموال والجبليات^(٤) ، ويقصدها أصحاب الولايات ؛ فحشد إليها الناس من جميع الأقطار ، وحجّر على خليفته كل تدبير ؛ واتفق له ذلك بسرعة بطشه ، وأقام الخليفة منذ نقل عنه الملك إلى قصر الزاهرة مهجور الفنا ، محجور الفنا ؛ خفيّ الذكر ، مسدود الباب ، محبوب الشخص ، لا يُخافُ منه بأس ولا يُرجى منه إنعام ، وليس له إلّا الرسم السلطاني في السَّكَّةِ والدَّعْوَةِ والاسم الخلافي ، وأزال أطماع الناس منه ، وصيّرهم لا يعرفونه ، واشتدّ ملكه منذ نزل قصر الزاهرة ؛ وتوسّع مع الأيام في تشييد أبنيتها ، وتجيّد أفنيتها ؛ حتّى كملت أحسن كمال ، وجاءت في نهاية الحسن والجمال ؛ وما زالت هذه المدينة رائقة متناسقة السمود ، تراوحها الفتوح وتغاديها ، لا توجّه منها راية إلّا إلى فتح ، ولا يصدر عنها تدبير إلّا بنّجح ؛ إلى أن حان يومها المصيب ، وقبض لها من المكروه أوفر نصيب ؛ فتولّت فقيده ، وخلت من بهجتها كل عقيده .

(١) مه في مه . (٢) مه في ف . (٣) مه في ف .

(٤) مه : « أموال الجبليات » .

٨٣ — الزقاق

بحر الزقاق وهو الداخل من البحر المحيط ، والذي عليه سبّنة ، والذي يضيق من المشرق إلى المغرب حتى يكون عرضه ثمانية عشر ميلاً^(١) ، وهو بساحل الأندلس الغربى بمكان يقال له الخضراء ، ما بين طنجة من أرض المغرب وبين الأندلس ، ثم يتسع الزقاق كلما امتدَّ حتى يصير إلى ما لا ذرع له ولا نهاية ، وهو مخرج بحر الروم المتصاعد إلى الشام ، وسند ذكر ذلك إن شاء الله عند ذكر سبّنة .

وفى بعض الأخبار أنه قبل افتتاح المسلمين البلاد المصريّة بمائة سنة ، طغى ماء البحر وزاد ، فأغرق القنطرة التي كانت بين بلاد الأندلس وبين ساحل طنجة من أرض المغرب ، وكانت قنطرة عظيمة لا يعلم لها في المعمور نظير ؛ يقال إنها من بناء ذى القرنين مبنية بالحجارة ، يمرُّ عليها الإبل والدواب من ساحل المغرب إلى الأندلس ، وكان طولها ١٠ اثنى عشر ميلاً ، فى عرض واسع وسموٍ كبير ؛ وربما بدت هذه القنطرة لأهل المراكب تحت الماء فمروها ، والناس يقولون : لا بُدَّ من ظهورها قبل فناء الدنيا .

٨٤ — الزلافة

بطححاء الزلافة من إقليم بَطْلَيْوَس من غرب الأندلس ، فيها كانت الواقعة الشهيرة للمسلمين على الطاغية عظيم الجلالة إِذْ قُوْش بن فَرْذَلَنْد عهد المعتمد محمد بن عباد ، وكان ذلك فى الثانى عشر^(٢) من رجب سنة ٤٧٩^(٣) .

(١) م : « ثلاثة أميال » (٢) فى جميع النسخ : « الفوق عشرين »

(٣) ما يأتى بعده هذه المقرئ عن الروض المطار باللفظ ماعدا التحليل (راجع فتح الطيب ج ٢ ص ٢٧٦ —

٢٨٦) ؛ ونقله بعده أحمد بن خالد الناصرى السلاوى فى تاريخه المسمى بكتاب « الاستقصاء » . (ط مصر ج ١

ص ١١١ — ١١٨) .

وكان السبب في ذلك فساد الصلح المنعقد بين الطاغية وبين المعتمد ؛ فإن المعتمد اشتغل عن أداء الضريبة في الوقت الذي صارت عادتُهُ يؤدِّيها فيه ، بنزو ابن صُمادح صاحب المريّة ، واستنفاده ما في يديهِ بسبب ذلك ، فتأخّر لأجل ذلك أداء الإتاوة عن وقتها ، فاستشاط الطاغية غضباً ، وتشطّط فطلب بمض الحصون زيادةً على الضريبة ، وأمن في التجنّي ، فسأل في دخول امرأته القُطَيْبِجَة إلى جامع قرطبة لتلد فيه من حملٍ كان بها ، حيث أشار إليه بذلك القسّيسون والأساقفة ، لمكان كنيسة كانت في الجانب الغربي منه ، مُعظّمة عندهم ، عمل المسلمون عليها الجامع الأعظم ؛ وسأل أن تنزل امرأته المذكورة بمدينة الزّهراء غربيّ مدينة قرطبة ، تنزل بها فتختلف منها إلى الجامع المذكور ، حتّى تكون تلك الولادة بين طيب نسيم الزهراء ، وفضيلة ذلك الموضع الموصوف من الجامع ، وزعم أنّ الأَطِيَاء ، أشاروا عليه بالولادة في الزهراء ، كما أشار عليه القسّيسون بالجامع ، وسفر بذلك بينهما يهوديّ ، وكان وزيراً لابن فرّذند ، فتكلّم بين يدَي المعتمد ببعض ما جاء به من عند صاحبه ، فأثأسه ابن عبّاد من جميع ذلك ، فأغلظ له اليهوديّ في القول ، وشافهه بما لم يحتمله ، فأخذ ابن عبّاد مخبرة كانت بين يديهِ ، فأنزّلها على رأس اليهوديّ ، فألقى دماغه في حلقه ، وأمر به فصُلِب منكوساً بقرطبة . ١٥

واستفتى ابن عبّاد الفقهاء لما سكّت عنه الغضب ، عن حكم ما فعله باليهوديّ ، فبادره الفقيه محمّد بن الطلاع بالرخصة في ذلك ، لتعدّي الرسول حدود الرسالة إلى ما يستوجب له القتل ، إذ ليس له أن يفعل ما فعل ؛ وقال للفقهاء حين خرجوا : إنّما بادرت بالفتوى خوفاً أن يكسل الرجلُ عَمّا عزم عليه من منابذة العدو ، وعسى الله أن يجعل في عزيمته للمسلمين فرجاً ٢٠

وبلغ القُنش ما صنع ابن عبّاد ، فأقسم بِالْهَتَّةِ لِيُغْزَوْنَهُ بِإِسْبِيلِيَّةِ ، ويحصره في قصره ؛ فجرد جيشين جعل على أحدهما كَلْبًا من مساعيرِ كَلَابِهْ وأمره أن يسير على كورة بِلَاجَةِ من غَرْبِ الأندلس ، ويغير على تلك التخوم والجهات ، ثم يمرّ على لَبْلَةِ إلى إسبيلية ، وجعل مواعده إِيَّاه طَرِيَانَةَ للاجتماع معه ؛ ثم زحف ابن فرذلند بنفسه في جيش آخر عرمرم ، فسلك طريقًا غير طريق صاحبه ، وَكَلَاهَا عَاتٍ في بلاد المسلمين وخرّب هودمر ، حتى اجتمعا لموعدهما بضفة النهر الأعظم ، قبالة قصر ابن عبّاد ، وفي أيام مُقَامِهِ هناك كتب إلى ابن عبّاد زاربا عليه : « كثر بطول مقامي في مجلسي الدبان ، واشتدّ على الحرّ ، فألقني من قصرِكَ بِمِرْوَحَةٍ أُرَوِّحُ بها على نفسي ، وأطرُدُ بها الدبابَ عني ! » فوقع له ابن عبّاد بخطّ يده في ظهر الرقعة : « قرأتُ كتابك ، وفهمتُ خيلاءك وإعجابك ، وسأُنظرُ لك في مراوَحٍ من الجلود اللَّمِطِيَّةِ ، في أيدي الجيوش المُرَابِطِيَّةِ ، تروِّح منك ، لا تروِّح عليك ، إن شاء الله ! » فلما تُرجم لابن فرذلند تَوَقَّعُ ابن عبّاد في الجواب ، أطرق إطرَاقٌ من لم يخطر له ذلك بيال .

وفشا في بلاد الأندلس خبرُ تَوَقَّعِ ابن عبّاد ، وما أظهر من العزيمة على إجازة الصَّخْرَاوِيِّين والاستظهار بهم على ابن فرذلند ، فاستبشر الناس ، وفُتِحَتْ لهم أبواب الآمال ، وانفرد ابن عبّاد بتدبير ما عزم عليه من مداخلة يوسف بن تَاشُفِين ، ورأت ملوكُ الطوائفِ بالأندلس ما عزم عليه من ذلك ، فمنهم من كتب إليه ، ومنهم من شافهه . كلُّهم يُحَذِّرُهُ سوءَ عَاقِبَةِ ذلك ، وقالوا له : المُلْكُ عَقِيمٌ ، وَالسِّيفَانِ لَا يَحْتَمِئَانِ فِي غِمْدٍ وَاحِدٍ ! فأجابهم ابن عبّاد بكلمته السائرة مَثَلًا : رَغَى الْجَمَالُ خَيْرٌ مِنْ رَغَى الْخَنَازِيرِ ! أَيْ أَنَّ كَوْنَهُ مَا كَوَلَا لابن تَاشُفِينِ أَسِيرًا يَرعى جِماله في الصحراء ، خَيْرٌ مِنْ كَوْنِهِ مُمَزَّقًا لابن فرذلند ، أَسِيرًا يَرعى خَنَازِيرَهُ في قَشَالَةٍ ؛ وَكَانَ

مشهوراً برزاة الاعتقاد . وقال لعدّاله ولوامه : يا قوم أنا من أمرى على حالتين ، حالة يقين وحالة شك ، ولا بد لي من إحداها ؛ أمّا حالة الشك فإني إن استندت إلى ابن تاشفين أو إلى ابن فرّذلند في الممكن أن يهيا لي ويقيم عليّ ، ويمكن ألا يفعلوا ؛ فهذه حالة الشك . وأمّا حالة اليقين ، فهي أنني إن استندت إلى ابن تاشفين فأنا أَرْضَى الله ، وإن استندت إلى ابن فرّذلند أسخطت الله ، فإذا كانت حالة الشك فيها عارضة فلائى شئ أدع ما يَرْضَى الله وآتى ما يسخطه ! وحينئذ أقصر أصحابه عن لومه .

فلما عزم خايط جاريه المتوكّل عمر بن محمد صاحب بطلينوس ، وعبد الله بن حبّوس ابن ما كسن الصنهاجى صاحب إغرناطة ، يأمرهما أن يبعثا إليه كل واحد منهما قاضى حضرته ، ففعلوا ؛ ثم استحضر قاضى الجماعة بقرطبة أبا بكر عبيد الله بن أدهم ، وكان أعقل أهل زمانه ؛ فلما اجتمع القضاة عنده بإشبيلية ، أضاف إليهم وزيره أبا بكر ابن زيدون ، وعرفهم أربعتهم أنهم رُسله إلى يوسف بن تاشفين ، وأستد إلى القضاة ما يليق بهم من وعظ يوسف ، وترغيبه في الجهاد ؛ وأسند إلى ابن زيدون ما لا بد منه في تلك السفارة ، من إبرام العقود السلطانية . وكان يوسف بن تاشفين لا تزال تفد عليه وفود ثغور الأندلس ، مستعطفين ، مجهشين بالبكاء ، ناشدين الله والإسلام ، مستنجدين بفقهائهم حضرته ، ووزراء دولته ، فيستمع إليهم ، ويصنى لقولهم ، وترقّ نفسه لهم ؛ فما عبرت رُسل ابن عبّاد البحر إلا ورُسل يوسف بالمرصاد ؛ وقد آذن صاحب سبّنة بقصده الغزو ، وتشوّهة إلى نصرة أهل الإسلام بالأندلس ، وسأله أن يخلى الجيوش تجوز في المجاز ؛ فتعذّر عليه ، فشكاه يوسف إلى الفقهاء ، فأفتوا أجمعين بما لا يسرّ صاحب سبّنة . ولما انتهت الرُسل إلى ابن تاشفين أقبل عليهم ، وأكرم مثواهم ، وجدّدوا الفتوى

في حقّ صاحب سَبْتَة ، واتصل ذلك بابن عبّاد ، فوجّه من إشبيلية أسطولاً نحو صاحب سبتة ، فانتظمت في سلك يوسف ، ثمّ جرّت بينه وبين الرُّسُل مراوضات ، ثمّ انصرفت إلى مُرْسِلِهَا .

ثمّ عبر يوسف البحر عبوراً هنيئاً ، حتى أتى الجزيرة الخضراء ، ففتحوا له ، وخرج إليه أهلها بما عندهم من الأقوات والضيافات ، وجعلوا سباطاً أقاموا فيه سوقاً ، جابوا عليه من عندهم من سائر المرافق ، وأذنوا للفراسة في دخول البلد ، والتصرّف فيها ، فامتلات المساجد والرحبات بضعفاء المُطَوَّعين وتواصوا بهم خيراً .

فلما عبر يوسف وجميع الجيوش ، انزعج إلى إشبيلية على أحسن الهيئات ، جيشاً بعد جيش ، وأميراً بعد أمير ، وقبيلاً بعد قبيل ؛ وبعث المتمدّد ابنه إلى لقاء يوسف ، وأمر مُعَمَّر البلاد بحلب الأقوات والضيافات ، ورأى يوسف من ذلك ما سرّه ونَشَطَه ، ١٠ وتواردت الجيوش مع أمرائها في إشبيلية ، وخرج المتمدّد إلى لقاء يوسف من إشبيلية في مائة فارسٍ ووجوه أصحابه ، فأتى عملة يوسف فركض نحو القوم وركضوا نحوه ، فبرز إليه يوسف وحده ، والتقى منفردين ، وتصافحاً وتماثلاً ، وأظهر كل واحد منهما المودة والخلوص ، فشكرا نعم الله ، وتواصيا بالصبر والرحمة ، وبشرا نفسيهما بما استقبلاه من غزو أهل الكفر ، وتضرّعا إلى الله تعالى في أن يجعل ذلك خالصاً لوجهه ، مقرباً ١٥ إليه وافتراقاً ؛ فعاد يوسف لمحلّته ، ورجع ابن عبّاد إلى جهته ، ولحق بابن عبّاد ما كان أعدّه من هدايا وتُحَفٍ وألطافٍ ، أوسع بها عملة ابن تاشفين . وباتوا تلك الليلة . فلما صلّوا الصبح ركب الجميع ؛ وأشار ابن عبّاد على يوسف بالتقدّم إلى إشبيلية ، ففعل ، ورأى الناس من عِزّة سلطانه ما سرّهم ؛ ولم يبقَ من ملوك الطوائف بالأندلس إلّا من

بَادَرَ وَأَعَانَ وَخَرَجَ وَأَخْرَجَ ؛ وَكَذَلِكَ فَعَلَ الصَّخْرَاوِيُّونَ مَعَ يَوْسُفَ بِكَلِّ صَقِيعٍ مِنْ أَصْقَاعِهِ ، رَابَطُوا وَصَابَرُوا .

وَلَمَّا تَحَقَّقَ ابْنُ فَرْدِزْدَنْدَ جَوَازَ يَوْسُفَ ، اسْتَنْفَرَ جَمِيعَ أَهْلِ بِلَادِهِ وَمَا يَلِيهَا ، وَمَا وَرَاءَهَا ، وَرَفَعَ الْقِسْيُسُونَ وَالرُّهْبَانُ وَالْأَسَاقِفَةُ صَلْبَانَهُمْ ، وَنَشَرُوا أُنَاجِيلَهُمْ ، فَاجْتَمَعَ لَهُ مِنَ الْجَلَالِيقَةِ وَالْإِفَرَنْجَةِ وَمَا يَلِيهِمْ مَا لَا يُحْصَى عَدَدُهُ ؛ وَجَمَلَ يَصْنَى عَلَى أَنْبَاءِ الْمُسْلِمِينَ مُتَنِيظًا عَلَى ابْنِ عَبَّادَ جَافِيًا ذَلِكَ عَلَيْهِ ، مُتَوَعِّدًا لَهُ . وَجَوَاسِيْسُ كُلِّ فَرِيقٍ مُتَرَدِّدُونَ بَيْنَ الْجَمِيعِ ، وَبَعَثَ ابْنُ فَرْدِزْدَنْدَ إِلَى ابْنِ عَبَّادَ : إِنَّ صَاحِبَكُمْ يَوْسُفَ قَدْ تَعَنَّى مِنْ بِلَادِهِ ، وَخَاضَ الْبُحُورَ ، وَأَنَا أَكْفِيهِ الْعَنَاءَ فِيمَا بَقِيَ ، وَلَا أَكْلِفُكُمْ تَعْبًا ، أَمْضِي إِلَيْكُمْ ، وَأَلْقَاكُمْ فِي بِلَادِكُمْ ، رَفَقًا بِكُمْ ، وَتَوْفِيرًا عَلَيْكُمْ . وَقَالَ لِأَهْلِ وَدِهِ وَوُزَرَائِهِ : إِنِّي رَأَيْتُ أَنَّ أَمْكَنَّهُمْ مِنَ الدَّخُولِ إِلَى بِلَادِي ، فَنَاجِزُونِي بَيْنَ جُدْرَاهَا ، وَرَبَّمَا كَانَتِ الدَّائِرَةُ عَلَىَّ ، فَيَكْتَسِحُونَ الْبِلَادَ ، وَيَحْصِدُونَ مَنْ فِيهَا فِي غَدَاةٍ ؛ لَكِنْ أَجْعَلُ يَوْمَهُمْ مَعِيَ فِي حُوزِ بِلَادِهِمْ ، فَإِنْ كَانَتْ عَلَىَّ أَكْتَفَوْا بِمَا نَالُوهُ ، وَلَمْ يَجْعَلُوا الدُّرُوبَ وَرَاءَهُمْ إِلَّا بِعْدَ أَهْبَةِ أُخْرَى ، فَيَكُونُ فِي ذَلِكَ صَوْتُ لِبِلَادِي ، وَجَبْرٌ لِمَكَاسِرِي ؛ وَإِنْ كَانَتِ الدَّائِرَةُ عَلَيْهِمْ كَانَتْ مَعِي فِيهِمْ وَفِي بِلَادِهِمْ مَا خِيفْتُ أَنَا أَنْ يَكُونَ مِنْهُمْ فِيَّ وَفِي بِلَادِي إِذَا نَاجِزُونِي فِي وَسْطِهَا !

ثُمَّ بَرَزَ بِالْمُخْتَارِ مِنْ أَنْجَادِ جُوعِهِ عَلَى بَابِ دَرْبِهِ ، وَتَرَكَ بَقِيَّةَ جُوعِهِ خَلْفَهُ ، وَقَالَ حِينَ نَظَرَ إِلَى مَا اخْتَارَهُ مِنْ جُوعِهِ : يَهْؤُلَاءِ أَهَاتِلُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ وَمَلَائِكَةَ السَّمَاءِ ، فَالْمُقَلِّلُ يَقُولُ : كَانَ هَؤُلَاءِ الْمُخْتَارُونَ مِنْ أَجْنَادِهِ أَرْبَعِينَ أَلْفَ دَارِعٍ ، وَلَا بُدَّ لِمَنْ هَذِهِ صِفَتُهُ أَنْ يَتَّبِعَهُ وَاحِدٌ أَوْ اثْنَانِ ، وَأَمَّا النَّصَارَى فَيَتَمَجَّبُونَ بِمَنْ يَزْعُمُ ذَلِكَ وَيَقُولُهُ . وَاتَّفَقَ الْكُلُّ أَنَّ عِدَّةَ الْمُسْلِمِينَ كَانَتْ أَقَلَّ مِنْ عِدَّةِ الْمُشْرِكِينَ . وَرَأَى ابْنُ فَرْدِزْدَنْدَ فِي نَوْمِهِ كَأَنَّهُ

راكباً على فيلٍ ، فضرب نقيرة طبلٍ فهالته رؤياه ، وسأل عنها القسوس والرهبان فلم يجبه أحدٌ ؛ ودسَّ يهوديًا إلى من يعلم تأويلها من المسلمين ، فدلَّ على عابر فقصَّها عليه ، ونسبها إلى نفسه ، فقال له العابر : كذبت ! ما هذه الرؤيا لك ، ولا بدَّ أن تخبرني من صاحبها وإلا لم أعبرها لك ! فقال له : اكتم ، ذلك هو الفُش بن فرذلند ! فقال العابر : قد علمتُ أنها رؤياه ولا ينبغي أن تكون لغيره ، وهي تدلُّ على بلاء عظيمٍ ، ومصيبةٍ فادحةٍ ، تؤذن بصلبه عما قريب ، أمّا الفيل فقد قال الله تعالى : « أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ » ^(١) السورة ، وأما ضرب النقيرة فقد قال الله تعالى : « فَإِذَا تَقَرَّى فِي النَّاقُورِ فَذَلِكَ يَوْمٌ مَّيِّدٌ يَوْمٌ عَسِيرٌ » ^(٢) الآية ؛ فانصرف اليهودي إلى ابن فرذلند وجمَّعَ له وذكر له ما وافق خاطره ولم يفسرها له .

- ١٠ ثم خرج ابن فرذلند ووقف على الدُّرُوب ، ومالَ بجيوشه إلى الجهة الغربية من بلاد الأندلس ، فتقدم يوسف فقصدته ، وتأخَّر ابن عبَّاد لبعض الأمر ، ثمَّ انزعج يقفو إثره بجيش فيه مُمَاهُ الثغور ، ورؤساء الأندلس ، وجعل ابنه عبد الله على مُقَدَّمته ، وسار وهو يتفائل لنفسه ، مكملًا البيت المشهور [كامل] :

لا بدَّ من فرج قريب يأتيك بالمعجب المعجب
غزوٌ عليك مباركٌ سيعود بالفتح القريب
لله سمدك إنَّه نكس على دين الصليب
لا بدَّ من يوم يكو ن أنا له يوم القليب

ووافقت الجيوشُ كلها بطليونس ، فأنأخوا بظواهرها ، وخرج إليهم صاحبها

(١) قرآن كريم : ١٠٥ - ١ . (٢) قرآن كريم : ٧٤ - ٨ و ٩ .

الْمُتَوَكِّلُ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ فَلَقِيَهُمْ بِمَا يَجِبُ مِنَ الْأَقْوَاتِ وَالضِّيَافَاتِ ، وَبَذَلَ مَجْهُودَهُ ، ثُمَّ
جَاءَهُمُ الْخَبْرُ بِشَخْصِ ابْنِ فَرْدِزْدَنْدٍ إِلَيْهِمْ ، وَلَمَّا أَرْدَلَفَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ ، أَذْكَى الْمُعْتَمِدُ
عِيُونَهُ فِي مَحَلَّاتِ الصَّحْرَاوِيِّينَ خَوْفًا عَلَيْهِمْ مِنْ مَكَايِدِ ابْنِ فَرْدِزْدَنْدٍ ، إِذْ هُمْ غُرَبَاءُ لَا عِلْمَ
لَهُمْ بِالْبِلَادِ ، وَجَمَلٌ يَتَوَلَّى ذَلِكَ بِنَفْسِهِ حَتَّى قِيلَ إِنَّ الرَّجُلَ مِنَ الصَّحْرَاوِيِّينَ كَانَ يُخْرِجُ
عَنْ طُرُقِ مَحَلَّاتِهِمْ لِبَعْضِ شَأْنِهِ ، أَوْ لِقَضَاءِ حَاجَتِهِ ، فَيَجِدُ ابْنَ عَبَّادٍ بِنَفْسِهِ مُطِيفًا بِالْمَحَلَّةِ
بَعْدَ تَرْتِيبِ الْكَرَادِيسِ مِنْ خَيْلٍ عَلَى أَفْوَاهِ طُرُقِ مَحَلَّاتِهِمْ ؛ فَلَا يَكَادُ الْخَارِجُ مِنْهُمْ عَنْ
الْمَحَلَّةِ يَخْطِئُ إِذْ ذَاكَ مِنْ لِقَاءِ ابْنِ عَبَّادٍ لِكثَرَةِ تَطَوُّافِهِ عَلَيْهِمْ .

ثُمَّ كَتَبَ يُوسُفُ إِلَى ابْنِ فَرْدِزْدَنْدٍ دَعْوَهُ إِلَى الْإِسْلَامِ أَوْ الْجُزْيَةِ أَوْ يَأْذُنَ بِمَحْرَبِهِ فَأَمْتَلًا
غِيظًا وَعَتَا وَطَنًا وَرَاجَعَهُ بِمَا يَدُلُّ عَلَى شِقَائِهِ ، وَقَامَتِ الْأَسَافَةُ وَالرَّهْبَانُ فَرَفَعُوا
صَلَبَهُمْ ، وَنَشَرُوا أُنَاجِيَهُمْ ، وَخَرَجُوا يَتَبَايَعُونَ عَلَى الْمَوْتِ ؛ وَوَعِظَ يُوسُفُ وَابْنَ عَبَّادٍ
أَصْحَابَهُمَا ، وَقَامَ الْفَقْهَاءُ وَالْعُبَادُ يَعْظُونَ النَّاسَ وَيَحْضُونَهُمْ عَلَى الصَّبْرِ ، وَيَحْذَرُونَهُمْ الْفِرَارَ ؛
وَجَاءَهُمُ الطَّلَاعُ بِخَبَرِ أَنَّ الْعَدُوَّ مُشْرِفٌ عَلَيْهِمْ صَبِيحَةَ يَوْمِهِمْ ، وَهُوَ يَوْمُ الْأَرْبَعَاءِ ، فَأَصْبَحَ
الْمُسْلِمُونَ قَدْ أَخَذُوا مَصَافَهُمْ ، فَكَعَّ ابْنُ فَرْدِزْدَنْدٍ وَرَجَعَ إِلَى إِمْعَالِ الْخَدِيمَةِ ، وَرَجَعَ
النَّاسُ إِلَى مَحَلَّاتِهِمْ ، وَبَاتُوا لَيْلَتِهِمْ ، ثُمَّ أَصْبَحَ يَوْمُ الْخَمِيسِ فَأَخَذَ ابْنُ فَرْدِزْدَنْدٍ فِي إِمْعَالِ
الْحِيلَةِ ، فَبِمَتْ لَابْنِ عَبَّادٍ يَقُولُ : غَدًا يَوْمُ الْجُمُعَةِ وَهُوَ عِيدُكُمْ ، وَبَعْدَهُ الْأَحَدُ وَهُوَ عِيدُنَا
فَلْيَكُنْ لِقَاؤُنَا بَيْنَهُمَا وَهُوَ يَوْمُ السَّبْتِ ! فَتَرَفَّ الْمُعْتَمِدُ بِذَلِكَ يُوسُفَ ، فَقَالَ : نَعَمْ ! فَقَالَ
لَهُ الْمُعْتَمِدُ : هَذِهِ خَدِيمَةٌ مِنْ ابْنِ فَرْدِزْدَنْدٍ ! إِنَّمَا يَرِيدُ غَدْرَ الْمُسْلِمِينَ ! فَلَا تَطْمَئِنَّ إِلَيْهِ ،
وَلْيَكُنْ النَّاسُ عَلَى اسْتِعْمَادِهِ لَهُ طَوْلَ يَوْمِ الْجُمُعَةِ كُلِّ النَّهَارِ ! وَبَاتَ النَّاسُ لَيْلَتِهِمْ عَلَى
أَهْبَةِ وَاحْتِرَاسٍ بِجَمِيعِ الْمَحَلَّاتِ ، خَائِفِينَ مِنْ كَيْدِ الْعَدُوِّ ، وَبَعْدَ مَضَى جُزْءٍ مِنَ اللَّيْلِ انْتَبَهَ

الفقيه الناسك أبو العباس أحمد بن رُمَيْلة القرطبي (وكان في محلة ابن عباد) فرحاً مسروراً، يقول إنه رأى النبي (صلى الله عليه وسلم) فبشّره بالفتح والشهادة له في صبيحة غدٍ وتأهّب ودعاً ودَهَنَ رأسه وتطيّب، وانتهى ذلك إلى ابن عباد، فبث إلى يوسف نخبره بها تحقيقاً لما توقعه من غدر ابن فرذلند، فحذروا أجمعين، ولم ينفع ابن فرذلند ما حاوله من الغدر.

- ثم جاء في الليل فارسان من طلائع المعتمد، يخبران أنهما أشرفا على محلة ابن فرذلند ٥
وسمعا ضوضاء الجيوش، واضطراب الأسلحة. ثم تلاحق بقية الطلائع محققين بتحريك ابن فرذلند، ثم جاءت الجواسيس من داخل محلة ابن فرذلند يقولون: استرقنا السمع الساعة فسمعنا ابن فرذلند يقول لأصحابه: ابن عباد مسمر هذه الحروب، وهؤلاء الصحراويون، وإن كانوا أهل حفاظ وذوى بصائر في الجهاد، فهم غير عارفين بهذه البلاد، وإنما قادهم ابن عباد، فاقصدوه واهجموا عليه، واصبروا، فإن انكشف لكم ١٠
هان عليكم الصحراويون بعده، ولا أرى ابن عباد يصبر لكم إن صدقتموه المحلة! وعند ذلك بعث ابن عباد كاتبه أبا بكر بن القصيرة إلى يوسف يعرفه بإقبال ابن فرذلند، ويستحث نُصْرَتَه، فضى ابن القصيرة يطوى المحلات حتى جاء يوسف بن تاشفين، فعرفه بجليّة الأمر، فقال له: قل له إنى سأقرب منك إن شاء الله تعالى. وأمر يوسف بعض قواده أن يمضى بكتيبة رسمها له حتى يدخل محلة النصارى فيضرمها ناراً، ما دام ١٥
ابن فرذلند مُشْتَمِلاً مع ابن عباد.

وانصرف ابن القصيرة إلى المعتمد، فلم يصله إلا وقد غشيتهُ جنود ابن فرذلند، فصدّمها ابن عباد صدمة قطعت آماله، ولم ينكشف له، فخبث الحرب بينهما، ومال ابن فرذلند على المعتمد بمجموعه، وأحاطوا به من كل جهة فاستحرقوا القتل فيهم،

وصبر ابن عبّاد صبراً لم يعهد مثله لأحد ، واستبطاً يوسف وهو يلاحظ طريقه ،
وعضته الحرب ، واشتدّ البلاء ، وأبطأ عليه الصحراويون ، وساءت ظنون أصحابه ،
وانكشف بعضهم ، وفيهم ابنه عبد الله ، وأثنى ابن عبّاد جراحات ، وضرب على رأسه
ضربة فلقت هامته ، حتى وصلت إلى صدغيه ، وجرحته يمين يديه ، وطعن في أحد
جانبيه ، وعقرت تحته ثلاثة أفراس ، كلما هلك واحد قدم له آخر ، وهو يقاسى
حياض الموت ، ويضرب يمناً وشمالاً ، وتذكر في تلك الحالة ابناً له صغيراً ، كان
مغرمًا به ، توكه بأشبيلية عليلًا ، اسمه العلاء ، وكنيته أبو هاشم ، فقال [مقارب] :

أبا هاشم هشمى الشفاز والله صبرى لذاك الأوار
ذكرت شخصيك تحت العجاج فلم يثنى ذكره للفراز

١٠ ثم كان أول من وافى ابن عبّاد ، من قواد ابن تاشفين ، داود بن عائشة ، وكان
بطلاً شهماً ، فنفس بعجته عن ابن عبّاد ؛ ثم أقبل يوسف بعد ذلك ، وطبوله تصدع
الجوّ ، فلما أبصره ابن فرذلند وجّه أشكولته إليه ، وقصده بمعظم جنوده ، وقد كان
عمل حساب ذلك من أول النهار ، وأعدّ له هذه الأشكولة ، وهى معظم جنوده ، فبادر
إليه يوسف وصدّهم بجمعه فردّهم إلى مركزهم ، وانتظم به شمل ابن عبّاد ، ووجد ربح
الظفر ، وتباشّر بالنصر ، ثم صدقوا جميعاً الحملة ، فتزلزلت الأرض بحوافر خيلهم ،
١٥ وأظلم النهار بالمعجاج والنفار ، وخاضت الخيل في الدماء ، وصبر الفريقان صبراً عظيماً ؛
ثم تراجع ابن عبّاد إلى يوسف وحمل معه حملة نزل معها النصر ، وتراجع المهزمون
من أصحاب ابن عبّاد حين علموا بالتحام الفئتين ، فصدقوا الحملة ، فانكشف الطاغية ،
ومرّ هارباً مهزماً ، وقد طعن في إحدى ركبتيه طعنة بقي أثرها بقيّة عمره ، فكان

يُجمع منها ، فلجأ إلى تلٍّ كان يلي محلته في نحو الخمائة فارس كلهم مكلوم ، وأباد القتل والأسر من عدام من أصحابهم ، وعمل المسلمون بعد ذلك من رؤوسهم صوامع يؤذنون عليها ، وابن فرذلند ينظر إلى موضع الواقعة ومكان الهزيمة ، فلا يرى إلا نكالا مُحيطًا به وبأصحابه .

- وأقبل ابن عباد على يوسف فصالحه وهنأه وشكره وأثنى عليه ، وشكر يوسف مقامه ، وحسن بلائه وجميل صبره ، وسأله عن حاله عندما أسلمته رجاله بانهباهم عنه فقال : **مُمٌ** هؤلاء قد حضروا بين يديك فليخبروك ! ولما انحاز الطاغية بشرذمته ، جعل ابن عباد يحرّض على اتباع الطاغية ، وقطع دابرهم ، فأتى ابن تاشفين واعتذر بأن قال : لو اتبعناه اليوم لقي في طريقه أصحابنا المهزمن راجعين إلينا منصرفين ، فيهلكهم ؛ بل نصبر بقيّة يومنا حتى يرجع إلينا أصحابنا ، ويجمعوا بنا ، ثم نرجع إليه فنحسم داءه . ١٠ وابن عباد يرغب في استعجال إهلاكه ويقول : إن فرأمانا لقيه أصحابنا المهزمون فلا يمجزون عنه ! ويوسف مُصِرٌّ على الامتناع من ذلك . ولما جاء الليل تسلّل ابن فرذلند وهو لا يلبى على شيء ، وأصحابه يتساقطون في الطريق واحداً بعد واحدٍ من أثر جراحهم ، فلم يدخل طليطلة إلا في ذون المائة .

- وتكلّم الناس في اختلاف ابن عباد وابن تاشفين ، فقال شيعُ ابن عباد : لم يخفَ ١٥ على يوسف أن ابن عباد أصاب وجه الصواب والرأي في معالجته ، لكن خاف أن يهلك العدو الذي من أجله استدعاه فيقع الاستغناء عنه ! وقالت شيعُ يوسف : إنما أراد ابن عباد قطع حبال يوسف من العود إلى جزيرة الأندلس ! وقال آخرون : كلا الرجلين أسرّ حسناً في ارتقاء ، وإن كان ابن عباد أحرى بالصواب .

وكتب ابن عبّاد إلى ابنه إشبيلية : كِتَابِي هَذَا مِنْ الْحَلَّةِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ الْمَوْفَى عَشْرِينَ مِنْ رَجَبٍ وَقَدْ أَعَزَّ اللَّهُ الدِّينَ ، وَنَصَرَ الْمُسْلِمِينَ ، وَفَتَحَ لَهُمُ الْفَتْحَ الْمُبِينَ ؛ وَأَذَاقَ الْمُشْرِكِينَ الْمَذَابَ الْأَلِيمَ ، وَالْخَطْبَ الْجَسِيمَ ؛ فَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى مَا يُسِّرُهُ وَسَنَاهُ مِنْ هَذِهِ الْهَزِيمَةِ الْعَظِيمَةِ ، وَالْمُسْرَةِ الْكَبِيرَةِ ، هَزِيمَةً إِذْفُونِيْشٍ أَصْلَاهُ اللَّهُ نِكَالَ الْجَحِيمِ ، وَلَا أَعْدَمُهُ الْوَيْالَ الْعَظِيمَ . بَعْدَ إِيْتَانِ التَّهْبِ عَلَى مَحَلَّاتِهِ ، وَاسْتِئْصَالِ الْقَتْلِ فِي جَمِيعِ أَبْطَالِهِ وَأَجْنَادِهِ ، وَنُجَمَاتِهِ وَقَوَادِمِهِ . حَتَّى اتَّخَذَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ هَامَاتِهِمْ صَوَامِعَ يُؤَذِّنُونَ عَلَيْهَا ، فَلِلَّهِ الْحَمْدُ عَلَى جَمِيلِ صَنْعِهِ ، وَلَمْ يَصْنُبْنِي بِحَمْدِ اللَّهِ تَعَالَى إِلَّا جَرَاحَاتِ يَسِيرَةِ أَلَمَّتْ ، لَكِنِّهَا قَرَجَتْ بَعْدَ ذَلِكَ ، وَغَنِمْتُ وَظَفَرْتُ .

ولما فرغ يوسف من وقية يوم الجمعة ، تواردت عليه أنباء من قِبَلِ السَّفَنِ ، فَلَمْ يَجِدْ مَعَهَا بَدَأًا مِنْ سُرْعَةِ الْكَرَّةِ ، فَانصَرَفَ إِلَى إِشْبِيلِيَّةٍ ، فَأَرَّاحَ بظَاهِرِهَا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ، وَنَهَضَ نَحْوَ بِلَادِهِ ، وَمَشَى ابْنُ عَبَّادٍ مَعَهُ يَوْمًا وَلَيْلَةً . فَعَزَمَ عَلَيْهِ يَوْسُفُ فِي الرَّجُوعِ ، وَكَانَتْ جَرَاحَاتُهُ تَتَشَبَّبُ وَتَوَدِّعُ كَلِمُ رَأْسِهِ ، فَارْجَعَ وَأَمَرَ ابْنَهُ بِالْمَسِيرِ بَيْنَ يَدَيْهِ إِلَى فَرِضَةِ الْمَجَازِ حَتَّى يَعْبُرَ الْبَحْرَ إِلَى بِلَادِهِ .

ولما دخل ابن عبّاد إشبيلية جلس للناس وَهْنِيٌّ بِالْفَتْحِ ، وَقَرَأَتِ الْقُرَّاءُ ، وَقَامَتِ عَلَى رَأْسِهِ الشُّعْرَاءُ فَأَنشَدُوهُ . قَالَ عَبْدُ الْجَلِيلِ بْنُ وَهْبٍ : حَضَرْتُ ذَلِكَ الْيَوْمَ ، وَأَعَدَدْتُ قَصِيدَةً أَنشِدُهُ إِيَّاهَا ، فَقَرَأَ الْقَارِئُ : « إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ » ^(١) فَقُلْتُ : بُعْدًا لِي وَلِشُعْرِي ! وَاللَّهِ مَا أَبْقَتْ لِي هَذِهِ الْآيَةُ مَعْنَى أَحْضَرَهُ إِلَيْهِ ، وَأَقْرَأَهُ بِهِ .

واستشهد في ذلك اليوم جماعة من أعيان الناس ، كابن رُمَيْلَةَ الْمُتَقَدِّمِ الذِّكْرِ ،

وقاضى مرّا كشّ أبى مروان عبد الملك المصموديّ وغيرها . وطار ذِكْرُ ابن عبّاد بهذه الواقعة ، وشهد مجده ، ومالت إليه القلوب ، وسالته ملوك الطوائف ، وخاطبوه جميعاً بالتهنئة ، ولم يزل ملحوظاً معظماً إلى أن كان من أمره مع يوسف ما كان .
قال مؤلف هذا الكتاب رحمة الله تعالى عليه : قد خالفتُ بشرح هذه الواقعة شرط الاختصار لحلاوة النظر في وقت نزول المصوم ، ووقعها في الزمن الحامل ، والله سبحانه وتعالى يفعل ما يشاء وهو المستعان !

٨٥ — الزهراء

مدينة في غربى قرطبة ، بناها الناصر عبد الرحمن بن محمد ، كذا قالوا ، ولا أدري أهى الزاهرة المتقدمة الذكر ، أو غيرها ؛ ويئنها ويئن قرطبة خمسة أميال .
* وكانت قائمةً النّات بأسوارها ، ورسوم قصورها ، وكان فيها قومٌ سُكّانٌ بأهاليهم وذرائعهم ، وكانت في ذاتها عظيمة ، مدرجة البنية ؛ وهى مدينةٌ فوق مدينةٍ ، سطحُ الثُّلثِ الأعلى على الحدِّ الأوسط ، و سطحُ الثُّلثِ الأوسط على الثُّلثِ الأسفل ، وكلُّ ثُلثٍ منها له سورٌ ، فكان الحدُّ الأعلى منها قصوراً يعجز الواصفون عن وصفها ، والحدُّ الأوسط بساتين وروضات ، والحدُّ الأسفل فيه الديار والجامع^(١) ، ثمّ خرب ذلك كلّهُ ، وأصابهُ ما أصاب قرطبة وغيرها من بلاد موسطة الأندلس ، فإنّا لله وإنا إليه راجعون .

حرف السين

٨٦ - سَرَقُسْطَة

في شَرْق الأندلس ، وهي المدينة البيضاء .

* وهي قاعدة من قواعد الأندلس ، كبيرة القطر ، آهلة ، ممتدة الأطواب ، واسعة الشوارع ، حسنة الديار والمساكن ، متصلة الجَنَّات والبساتين ، ولها سورٌ حجارة حصينٌ ، وهي على ضفة نهرٍ كبيرٍ ، يأتي بعضُه من بلاد الروم ، وبعضُه من جبال قلعة أيُوب ومن غير ذلك ؛ فتجتمع مَوادُّ هذه الأنهار كلها فوق مدينة تُطِيلَة ^(١) ، ثم تنصبُّ إلى مدينة سرقسطة ؛ ومدينة سرقسطة هي المدينة البيضاء ، ومُسمَّيت بذلك لكثرة حصنها وجيَّارها ؛ ومن خواصِّها أنَّها لا تدخلها حيَّةُ ألبَّة ، وإن جُلِبَت إليها ماتت ^(٢) ؛ فن الناس من يزعم أنَّ فيها طِلْسَمًا لذلك ، ومنهم من يقول إنَّ أكثر بُنيَّاتها من الرخام الذي هو صنفٌ من الملح الدرائي ؛ ومن خاصِّيتها ألاَّ تدخل الحناش موضعًا يكون فيه ، وكذا بأقاليم عدَّة .

* ولسرقسطة جِسْرٌ عظيمٌ يجاز عليه إلى المدينة ، ولها أسوارٌ منيعة ، ومباني رفيعة ^(٣) . واسمها مُشتقٌّ من اسم قَيْصَر ، وهو الذي بناها ، وذُكر أنَّها بُنيت على مثل الصليب وجعل لها أربعة أبواب : بابٌ إذا طلعت الشمس من أقصى المطالع في القيظ قابلته عند بزوغها ، فإذا غربت قابلت الباب الذي يارائه من الجانب الغربي ، وبابٌ إذا

(١) ت : « مطيلة » . (٢) ارس ١٩٠ . (٣) ارس ١٩٠ .

طلعت الشمس من أقصى مطالعها في الشتاء قابلته عند بزوغها وهو الباب القبلي ؛
وإذا غربت قابلت الباب الذي بإزائه من الجانب الغربي .

وهذه المدينة على خمسة أنهار . وسرقسطة واسعة الخطّة لا تعرف بالأندلس مدينة
تشبهها ، وقيل تُعرف بالبيضاء لأن أسوارها القديمة من حَجَر الرخام الأبيض ؛ وكان
الذي بنى المسجد الجامع بسرقسطة ووضع محرابه حَنَشُ بن عبد الله الصنعائي ، فلما
زِيدَ فيها ، هُدِمَ الحائطُ القبلي ، غير المحراب ، فإنه أحتِفِرَ من جوانبه حتّى انتهى إلى
قواعده ، فأُعمِلَت الحيلة في حمله على الخشب وجَرَّه ^(١) إلى الموضع الذي هو فيه اليوم ،
فتصدّع وُيِّنَ عليه وحواليه البناء الذي هو باقٍ إلى الآن ؛ وتوفّى حَنَشُ هذا وعلى بن
رَبَاح اللخمي ، وهما من جَلّة التابعين ، بمدينة سرقسطة ، وقبراها فيها معروفان بقبرة
باب القبلة ، وكان بعضُ مَنْ مضى من الملوك أراد أن يتخذ عليها مَشْهَدًا ، وبنى فوقها
مَصْنَعًا ، فلما اعتزم ذلك أتته امرأةٌ معروفةٌ بالصلاح والأمانة ، موسومةٌ بالعدالة ،
فأخبرته أنها رأيتهما فيما يَرَى النائم . وأخبرتهما أنها يكرهان أن يُبنى على قبرها شيء .
فرجع عن ذلك الأمر الذي كان مَمْ به .

ومدينة سرقسطة أطيبُ البلدان بقعةً ، وأكثرها ثمرة ، لكثرة الفواكه في
بساتينهم ، حتّى لا يقوم ثمنها بمؤنة نقلها لخصها . فيتخذونها سِرْجِيًا ^(٢) يَدْمُونُونَ به
أَرْضَهُمْ ؛ ورُبَّمَا يَبِيعُ فيها وَسْقُ القارب من التفاح بما تُباع به الأوطال اليسيرة في غيرها .
ومما خصّت به سرقسطة مُعَدِنُ الملح الدرائي ، الذي لا يوجد مثله في مكانٍ ، ولا يمدل به .
وأخذَ النصارى سرقسطة من يد المسلمين سنة ٥١٢ ، بعد أن حاصروها تسعة أشهرٍ ،

(١) ش : « وجريه » . (٢) ش : « سرجيا » .

صُلْحًا ؛ خرج إليها الإفَرَنْجُ في خمسين ألف راكب ، وابن رُذَيمِر في جملةٍ أُخرى ،
أَحَادَها اللهُ للإسلام بفضله .

ومن سرقسطة قاسمُ بن ثابت صاحب كتاب الدلائل ، بلغ فيه الغاية من الإتيان
ومات قبل أن يكمله ، وأكمله أبوه ثابتٌ بعده . وكان قاسم ورعًا فاضلاً ، وأُرِيدَ على أن
يَلِيَ قضاء سرقسطة ، فأبى من ذلك ، فأراد أبوه إكراهه على ذلك ، فسأله أن يتركه
ثلاثة أيام حتى ينظر في أمره ، ويستخير الله تعالى ، فمات في هذه الثلاثة الأيام .
فَبُرِّوْى أَنَّهُ دعا لنفسه بالموت ، وكان يقال إنه مُجَابٌ الدعوة ، توفي بسرقسطة سنة ٣٠٢ .

٨٧ - سَمُورَة

هي دارُ مَمْلَكَةِ الجَلالِقَة ، على صَفَةِ نَهرٍ كبيرٍ جدًّا ، خَرَّارٍ ، كثيرِ الماء ، شديدِ
الجرية ، عميقِ القعر . وبين سَمُورَة وبين البحر ستون ميلًا .

وَسَمُورَة مدينةٌ بجليلةٌ ، قاعدةٌ من قواعد الروم^(١) ، وعليها سبعة أسوار من عجيب
البنان ، وقد أحكمته الملوك السالفة ، وبين الأسوار فُصْلانٌ وخَنادِقٌ ومياهٌ واسعة .
وقد كان عبد الرحمن بن محمد الخليفة الأمويُّ بالأندلس غزًا سنة ٣٢٧ في أزيد من مائتي
ألف من الناس ، فنزل على دار مملكة الجَلالِقَة ، وهي سَمُورَة هذه ، وكان أشدَّ ما على
أهل الأندلس من الأمم المحاربة لهم الجَلالِقَة ، كما أنَّ الإفَرَنْجَةَ حَرَبُ لهم ، غير أنَّ
الجَلالِقَةَ أشدَّ بأسًا . وكان لعبد الرحمن بن محمد صاحب الأندلس وزيرٌ من ولد أُمَيَّة
يقال له أحمد بن إسحق ، فقبض عليه عبد الرحمن على موجدة وجدها عليه ، فقتله

- عبد الرحمن ، وكان لذلك الوزير أخٌ يقالُ له أُمَيَّةٌ في مدينة شَتْرَيْن من تغور الأندلس .
 فلَمَّا عِلِمَ ما فُعِلَ بأخيه عَصَا عبدَ الرحمن ، وصار في حيزِ رُدْمِيرِ مَلِكِ الجَلَالَةِ ، فأعانه على
 المسلمين ، ودَلَّهُ على عوراتهم ، ثمَّ خرج أُمَيَّةٌ في بعض الأيام عن المدينة يتصيدُ في
 بعض متنزّهاته ، فغلب على المدينة بعضُ غلمانه ، ومنعه من الدخول إليها ، وكاتبَ
 عبدَ الرحمن ، فضى أُمَيَّةٌ بن إسحق أخو الوزير المقتول إلى رُدْمِيرِ فاصطفاه واستوزره .
 وصيّره في مُجْلته ، وغزا عبدُ الرحمن صاحبُ الأندلس مدينةَ سَمُورَةَ دارَ مملكة
 الجَلَالَةِ ، وكان في أزيد من مائة ألف ، فكانت الوقعة بينه وبين رُدْمِيرِ ملك الجَلَالَةِ
 في شَوَّال سنة ٣٢٧ كما قدّمناه ، فكانت للمسلمين عليهم ، ثمَّ تابوا بعد أن حُوصِرُوا
 وألجئوا ، فقتلوا من المسلمين بعد عبورهم الخندقَ خمسين ألفاً ، وقيل إنَّ الذي منع
 رُدْمِيرِ مِنْ طلبِ مَنْ نجا من المسلمين أُمَيَّةٌ بن إسحق ، خوفاً الكمين ، ورغبة فيما كان
 في عسكر المسلمين من الأموال والتَّدَد والخزائن ، ولولا ذلك لَأُتِيَ على جميع المسلمين .
 ثمَّ إنَّ أُمَيَّةٌ هذا استأمنَ عبدَ الرحمن بعد ذلك ، وتخلَّص من رُدْمِيرِ ، فقبله عبدُ الرحمن
 أحسنَ قبولٍ ؛ وقد كان عبدُ الرحمن صاحبُ الأندلس بعد هذه الوقعة جَهَّز عساكره
 مع عِدَّةٍ من قُوَّاده إلى دار الجَلَالَةِ ، فكانتْ لهم بهم حروبٌ هلك فيها من الجَلَالَةِ
 ضِعْفُ مَنْ قُتِلَ من المسلمين في الوقعة الأولى وكانتْ للمسلمين عليهم .
 ومدينة سَمُورَةَ مُحَدَّثَةٌ اتَّخَذَتْ داراً سنة ٢٨٨ .

صرف الشين

٨٨ - شجس

قرية بالأندلس قريبة من بطرير ، وهي قرية جامعة مفيدة ، وهي قريبة من شاطبة .

٨٩ - شذونة

بالأندلس ، وهي كورة متصلة بكورة مؤرور ، وعمل شذونة خمسون ميلا في مثلها ، وهي من الكور المجتدة ، نزلها جند فلسطين من العرب ، وكورة شذونة كورة جليلة القدر ، جامعة لخيرات البر والبحر ، كريمة البقعة ، عذبة التربة ، يفيض مياهها بلاندوى مع المحل ثمارها ، وقد لجأ إليها عامة أهل الأندلس سنة ١٣٦ ، وكانت الأندلس قد قحطت ستة أعوام^(١) . ومن كور شذونة شريش وغيرها ، وفيها كانت الهزعة على لذريق حين افتتحت الأندلس سنة ٩٦ .

وبقرب شذونة موضع يُعرف بالجبل الواسط ، وهو جبل فيه آثار الأول ، وفي شق صخرة داخل كهف فيه فأس حديد ، يتعلق من الشق الذي في الصخرة ، تراه العين وتجمسه اليد^(٢) ، فمن رام إخراجَه لم يطق ذلك ، وإذا رفعت اليد ارتفع وغاب في شق الصخرة ، ثم يعود إلى حاله . ويدكر مشايخ كورة شذونة أن النار أوقدت على الموضع ، ورشق بالخل لينكس ، ويوصل إلى استخراج الفأس ، فلم يقدر على ذلك ،

(١) ته : « سنة أعوا » . (٢) ته : « وتلبسه إليه » .

وأعيام أمره ، وقرنت الثيران في بعض الأزمنة ، وجعلت عجلتان ، وشد بهما طرفاً
 حبلي وثيق قد ربط في الفأس ، وحملوا على الثيران ليقطع الفأس ، فلم يستطع ذلك .
 قالوا : وأطيب العنبر الغربي إنما يوجد بساحليها ، وبساحل شدونة يوجد حوت الثن
 لا في غيره من سواحل الأندلس ، فيظهر في أول شهر مايه ، لا يرى قبل هذا الشهر ،
 فإنه يخرج من البحر المحيط فيدخل إلى البحر المتوسط الذي يسمى البحر الرومي ،
 فيصيد مدة ظهوره أربعين يوماً ، ثم يعود على مثل ذلك الوقت من العام الآخر .
 وبساحل شدونة المقل الذي يعظم مجاراه حتى يكون قلبه مثل قلب النخل ، وكانت
 تُصنع منه الفرايل^(١) عن الحلفاء . وكانت جباية شدونة في أيام الأمير الحكم بن هشام
 خمسين ألفاً وستمائة .

٩. - الشرف

١٠

من غربي^(٢) إشبيلية بالأندلس ، وهو جبل شريف البقعة ، كريم التربة ، دائم
 الخضرة ، فراسخ في فراسخ طولاً وعرضاً ، لا تكاد تشمس منه بقعة لالتفاف
 زيتونه ، واشتباك غصونه ، وزيته من أطيب الزيوت ، كثير الريح عند العصر ، لا يتغير
 على طول الدهر ، ومن هناك يتجهز به إلى الآفاق براً وبحراً ؛ وكل ما استودع أرض
 إشبيلية وغرس في تربتها نما وزكا وفضل وجل^(٣) .

١٥

ويقال إن في الشرف ثمانية آلاف قرية عامرة ، وديارها حسنة ، وبين الشرف
 وبين إشبيلية ثلاثة أميال ، ومضى بذلك لأنه مشرف على ناحية إشبيلية ، ممتد من الجنوب

(١) ت : « الفرايب » . (٢) ت : « غربي » . (٣) قد وقع ذكر بعض ذلك في

ترجمة إشبيلية ، فراجع أعلاه ص ٢١ .

إلى الشمال ، وهو كله ترابٌ أحمر ، وشجرُ الزَّيتون فيه من هذا المكان إلى قنطرة لَبلة .

٩١ - شَرِيش

من كَوَرِ شَذُونَة بالأندلس ، يَنْتَها ويَنْ قَلْشَانَة خَمْسَة وَعِشْرُونَ مِيلاً ، وهى على مقربة من البحر ، يجود زرعُها ، ويكثر ريعُها .

ويَنْ المغرب والقبلة من شَرِيش جِصْنُ رُوطَة ، على شاطئ البحر ، يَنْتَها سِتَّة أُميال ، وهو موضعُ رِبَاطٍ ، ومقرٌّ للصالحين ، مَقْصُودٌ من الأقطار ، وبروطة هذه بئر حصب بعاء لا يعلم مثله فى بقعة ، وهى بئرٌ أَوْلَيَّةٌ ، قديمة البنية ، ينزلُ المرءُ يستسقى الماء يديه حيث انتهى من البئر ، فكُلَّمَا كثر البشرُ بحصن روطَة ، واجتمعتْ إليه المُرَابطة طَمًا الَّذى فى البئر وزاد حتى يستسقى من رأس البئر باليد دون مهانة ^(١) ولا مشقة ، فإذا قلَّ الناسُ بها وتفرَّقوا نضب الماء حتى يكون بآخر دَرَكِهِ .

* وشريش متوسطة حصينة حسنة الجهات ، قد أطافت بها الكروم الكثيرة ، وشجر الزَّيتون والتين والحنطة بها ممكنة ^(٢) .

٩٢ - شُقْر

جزيرة بالأندلس ، قرية من شاطِئَة ، ويَنْتَها ويَنْ ثمانية عشر مِيلاً .

* وهى حسنة البقعة ، كثيرة الأشجار والثمار والأنهار ، وبها أناسٌ وجلة ^(٣) ، وبها

(١) ش : « مهانات » .

(٢) ا : « ٢٠٦ » .

(٣) ا : « ١٩٣ » .

جامعٌ ومساجد وفنادق وأسواق ، وقد أحاطَ بها الوادى . والمدخل إليها فى الشتاء على المراكب ، وفى الصيف على غصاة .

وفى إحاطة الوادى بها يقول ابن خفاجة فى شعرٍ ينشوق فيه إلى معاهده ، ويندب ماضى زمانه [خفيف] :

- ٥ بَيْنَ شُقْرٍ وَمُلْتَقَى نَهْرَيْنِ حَيْثُ أَلْقَتْ بِنَا الْأَمَانِ عَصَاهَا
وَيُعْنَى الْمَكَّةُ فِي شَاطِئِهَا يَسْتَحِفُّ الثَّمَى خَلَّتْ حُبَاهَا
عَيْشَةُ أَقْبَلَتْ يُشْعَى جَنَاهَا وَارِفٌ ظِلُّهَا لَدِيدٌ كَرَاهَا
لَمَبَتْ بِالْعُقُولِ إِلَّا قَلِيلًا بَيْنَ تَأْوِيلِهَا وَبَيْنَ سُورَاهَا
فَانْتَيْنَا مَعَ الْغُصُونِ غُصُونًا مَرَحًا فِي بَطَاحِهَا وَرُبَاهَا
ثُمَّ وَلَّتْ كَمَا لَمْ تَكُنْ تَلَسِبُ إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ صُحَاهَا
فَانْدُبَ الْمَرْجُ فَالْكَنِيسَةُ فَالْشُّطُّ وَقُلْ آوِ يَا مُعِيدَ هَوَاهَا^(١)
آوِ مِنْ غُرْبَةٍ^(٢) تُرْفِقُ بِنَا آوِ مِنْ رِحْلَةٍ تَطُولُ نَوَاهَا
آوِ مِنْ فُرْقَةٍ لَنْ يَرِ تَلَاقٍ آوِ مِنْ دَارٍ لَا يُجِيبُ صَدَاهَا
لَسْتُ أَدْرِ وَمَدَامَ الْمَرْزُوطُ أَبْكَاهَا سَبَابَةٌ أَمْ سَفَاهَا
فَتَعَالَى يَا عَيْنَ نَبْكِ عَلَيْهَا مِنْ حَيَاةٍ إِنْ كَانَ يَنْغَى بِكَاهَا
وَشَبَابٍ قَدْ فَاتَ إِلَّا تَنَاسِيَهُ وَنَفْسٍ لَمْ يَبْقَ إِلَّا شَجَاهَا
مَا لِعَيْنٍ^(٣) تَبْكِي عَلَيْهَا وَقَلْبِي شَمْنِي^(٤) سَوَادِهِ لَوْ فِدَاهَا
وفى جزيرة شُقْرٍ يقول الكاتبُ أبو المطرِّف بن عَمِيْرَةَ [طويل] :

(١) كذا فى ت ، (٢) ت : « غيرة » ، (٣) ت : « على عبي » ، (٤) كذا فى ت .

فقد حازنا^(١) نأى عن الأهل بعدما
 نأينا عن الأوطان ففى بلائع
 نرى غربة حتى تنزل غربة
 لقد صنع البين الذى هو صانع
 وكيف بشقير أو بزرقه مائه
 وفيه لشقير أو لزرق شوارع
 وقال من قصيدة يمدح فيها صاحب إفريقية الأمير الأجل أبا زكرياء [منسرح] :

وعاد قلبي من شوق أندلس
 عبداً شرفته وما فتر^(٢)
 فأين منّا منازل عصفت
 ربح عليها من العدى صرصر^(٣)
 ودون شقير ودون زرقته
 أزرق يحكى فناءه وأشقر

٩٣ — شقندة

قرية بعدوة نهر قرطبة ، قبالة قصرها ، فيها اجتمع وجوه العجم يتشاورون في
 ١٠ حرب العرب ، ويحذرونهم من القعود عنهم ، ويحضون بعضهم بمضاً على أن يكونوا
 يداً واحدة ، وقدموا على الدريق بقرطبة بسبب ذلك ، فزلوا أكناف شقندة هذه ،
 ولم يطمثوا إلى الدخول على الدريق أخذاً بالحزم .

٩٤ — شقوية

بالأندلس ، ليست بمدينة ، إنما هي قرى كثيرة متجاورة متقاربة متلاصقة ،
 ١٥ متداخلة العمارات ، فيها بشر كثير ، وجم غفير ، وهم في نظر صاحب طليطلة ، وهم
 أنجاد أجلاذ ، ومنها إلى طليطلة^(٤) مائة ميل^(٥) .

(١) ت : « قاحنا » . (٢) كفاف ت . (٣) كفاف ت .

(٤) ت : طيلة . (٥) اوسى ص ٦٨ .

٩٥ - شُقُورَة

مدينةٌ من أعمال جِيَّان بالأندلس ، قالوا : وجبَل شقورة يُنبِت الورْدَ الذَّكَاءُ
 العطر ، والسنبِلَ الرومى الطيب ، وفي غيران شنت مرتين من جبل شقورة أشقأقل
 كبير قوئ الفعل ، يفوق غيره ، وإذا نزل بتلك الغيران أحدٌ كثر منه الاحتلام ،
 ورُبَّما نزل المنيُّ منه بغير إرادة ولا تذكُّر ؛ ويقال إنَّ في قريةٍ هنالك ماءٌ يفعل مثل
 ذلك . وفي جبل شقورة شجر الطخش الذي يتخذ منه القسي ، وعصير ورقه سَمٌّ قَتَالٌ
 وَجِيٌّ . وفي تلك الناحية ماءٌ صعيدة في حَجَرٍ قد رما تدخل الدابةُ رأسها فيه ، فتشرب
 ويتتابع على ذلك العدَدُ الكثيرُ من الدواب فتصدر رِواءً ، فإذا استقى في إناء لم يكن
 يروى الرجل .

- ١٠ ولعلَّ بن أبي جعفر بن هُشِكُ ، وكُتِبَ على قبره بشقورة [وافر] :
 لعمرك ما أردتُ بقاءَ قبري وجسمي فيه لئس له بقاء
 ولكن رجوتُ وقوف من على قبرٍ مرٍّ فينفعني الداء^(١)
 سبيل الموتِ غايةً كلِّ حيٍّ فكلٌّ سوفَ يلحقه الفناء
 ومن شقورة أبو بكر بن مُجَبَّر الشاعر المفلق^(٢) المَجِيد ، شاعر دولة
 بنى عبد المؤمن .

(١) كذا في ث ، وهو غير موزون ولعله : ولكن قد رجوتُ وقوف ماريٍّ على قبري فينفعني الداء .

(٢) ت : « الفلو » .

٩٦ - شَلْب

من بلاد الأندلس ، وهي قلعة كورة أكنشونة ، وهي مدينة بقبلى مدينة
يَا بَجَة ، ولها بسائط فسيحة ، وبطائح عريضة ؛ ولها جبل عظيم مُنيف ، كثير
للمسارح والمياه ، وأكثر ما ينبت فيه شجر التفاح العجيب ، يتضوع منه روائح العود .
* وعليها سور حصين ، ولها غلات وجنات ، وشرب أهلها من وادىها الجارى
إليها من جهة جنوبها ، وعليه أرحاء البلد ، والبحر منها فى الغرب على ثلاثة أميال ، ولها
مرسى فى الوادى وبها الإنشاء ، والعود بجبلها كثير ، يُحمل منها إلى كل الجهات ؛
والمدينة فى ذاتها حسنة الهيئة ، بديعة البناء ، مرتبة الأسواق ، وأهلها وسكان قراها
عرب من اليمن وغيرها ، وكلامهم بالعربية الصريحة ، وهم فصحاء يقولون الشعر ، وهم
نبلاء ^(١) خاصتهم وعامتهم ؛ وأهل بَوَادى هذه البلدة فى غاية الكرم ، لا يجاريهم فيه
أحد ^(٢) . ومن شَلْب إلى بَطْلَيْوس ثلاث مراحل ، ومن شَلْب إلى مارتلة أربعة أيام .
وفى سنة ٨٥هـ فى ربيع الآخر منها ، نازل ابن الرُّنْق صاحب قُلْمَرِيَّة وما يليها
من غرب الأندلس مدينة شَلْب هذه ، فلم يزل محاصراً لها إلى أن صاق أهلها بالحصار ،
تخافوا الغلبة عليهم ، فصالحوهم على أن يخرجوا سالمين فى أنفسهم ، وتركوا
البلد بجميع ما فيه من أموالهم وأثاثهم ، فأجابهم على ذلك ، ووفى لهم بما صالحهم
عليه ، ودخلها فى الموفى عشرين من رَجَب هذه السنة ، وبلغ أمر شَلْب إلى صاحب
المغرب والأندلس ، المنصور يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن ، فامتعض من ذلك

وأنف منه ، وكبر عليه ، فاعترض جنوده ، واستنفر حشوده ، واستعدّ الأسلحة ، وخرج
 الأموال ، وخرج من مرّاكش قاصداً الأندلس في وسط ذي الحجة من هذه السنة ،
 واستمرّ سيره إلى أن وصل إلى رباط الفتح من مدينة سلا ، فأقام بها نحواً من ثلاثين
 يوماً إلى أن توافقت الحشود ، وتكاملت القبائل ، وورد عليه في أثناء مقلمه برباط الفتح
 فتح فتح عليه في المغرب ، وهنئ به ؛ وفيه يقول أبو بكر بن مجير [طويل] :
 قلائد فتح كان يذخرها الدهر فكلما أردت الغزو أبرزها التصر

القصيدة بطولها .

وتحرك المنصور من رباط الفتح في أخريات المحرم عام ٥٨٦ هـ ، وركب البحر من
 قصر منصودة في الثاني والعشرين من ربيع الأول ، فأقام بطريف إلى أن تحرك منها
 في غرة ربيع الآخر ، وسار إلى قرطبة ، وعقدت له الرايات بجامعها الأكبر ؛ وفي
 ذلك يقول أبو بكر بن مجير قصيدته المشهورة التي أولها [بسيط] :

بشراى هذا لواء قل ما عقيداً إلا وقد مدّه^(١) الروح الأمين بدا
 وأقبل التصر لا يمدو بناحية فحيما قصدت رايائه قصدا
 واستقبلته بتبشير الفتوح فقد كادت تكون على أكتافه لبدا

إلى آخر القصيدة ، وهي طويلة . ثم تحرك من إشبيلية إلى قصر أبي دانيس من
 غرب الأندلس ، فغزوا على حكمه ، فاحتلهم إلى مرّاكش ، ورحل من قصر أبي دانيس
 إلى حصن بلالة^(٢) ، فاستسلموا ورغبوا في الأمان على أن يتركوا الحصن ، ويسلموا في
 أنفسهم ، وينصرفوا إلى بلادهم ، فأجيبوا إلى ذلك ، وغلّى سيولهم ، فنهضوا إلى بلادهم ؛

(١) ت : د ومنه . . (٢) ت : د بلاد . .

واتهب جميع ما كان في الحصن ثُمَّ هُدِمَ ثُمَّ قصد إلى حصن التَّعْدِنِ ، فافتتح وهُدِمَ .
وبعد الفراغ من ذلك كان التَّهْوُضُ إلى شَلْبِ ، فوصلها في ثاني جمادى الأخيرة سنة ٥٨٧ ،
فأخذت الجيوش بها ، وأخذت بِمُخَتَقِهَا ، ونصب عليها المجانيق والآلات الحرب ،
وجدثوا في قتالها ، وبالغوا في نكاية أهلها ، فطلبوا الأمان في أنفسهم على أن يسلموا
المدينة ويخرجوا إلى بلادهم ، فأجيبوا إلى ذلك ، وخرجوا منها في السادس والعشرين
من جمادى الأخيرة ، وفي ذلك يقول أبو بكر بن مُجَبَّر قصيدته المشهورة ، التي
أولها [طويل] :

دَمَا الشوقُ قَلْبِي والرَّكَّابَ والرَّكْبَا فَلَبَّوْا جَمِيعًا وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ لَبَّى
وظَلْنَا نَشَاوِي للذى بقلوبِنَا نَخَالُ الهَوَى كَأَسَا وَيَحْسِينَا شَرَبَا
إِذَا الْقُضْبُ هَزَّتْهَا الرِّيحُ تَذَكَّرُوا قُدُودَ الْحَسَنِ الْبَيْضِ فَاغْتَنَّقُوا الْقُضْبَا
القصيدة . ثُمَّ أخذ المنصور في الرحيل إلى مَرَّاكُش .

٩٧ - شَلْبَطْرَة

بالأندلس ، من بلاد الإِذْفُونِش ، وهو حِصْنٌ من حصون الأندلس من عَمَلِ
قَلْعَةِ رَبَاحٍ ؛ كان المَلِكُ الناصرُ أبو عبد الله مُحَمَّدُ بن المنصور يعقوب بن يوسف بن
عبد المؤمن مَلِكُ المغرب نزل عليها وحاصرها بالمجانيق الفخام ، والآلات الحربية ،
حتى قهر أهلها وملاها ، وذلك في أوائل سنة ٦٠٨ ؛ وكان نزل أولًا على حِصْنِ الثَّلَجِ
فتملكه ، ثُمَّ رجع الحصار كله على حِصْنِ شَلْبَطْرَة ، فنصب عليها المجانيق ، ورُمِيَتْ
بالحجارة الصمَّ الكبار ، وطال حصارها إلى أن ضاق أهلها وأعيامُ الأمر ، فطلبوا

أَجَلًا يَسْتَجْلِبُونَ فِيهِ مَلِكَهُمْ صَاحِبَ طَلَيْطَلَةَ وَقَشْنِيلَةَ الْإِذْفُونَشَ بْنِ شَانِجَهُ ، فَأَعْطَوْا مَا طَلَبُوا ؛ فَأَخْرَجُوا قَوْمًا مِنْ ثِقَاتِهِمْ إِلَى طَلَيْطَلَةَ وَالتَقُوا مَعَ مَلِكِهِمْ إِذْفُونَشَ بِهَا أَوْ بغيرِهَا مِنْ بِلَادِهِ ، وَأَعْلَمُوهُ بِمَا اتَّهَمُوا إِلَيْهِ مِنَ الشَّدَّةِ ، وَمَا بَلَّغُوا مِنَ الْجَهْدِ وَالْمَشَقَّةِ ، وَحَمَلُوا إِلَيْهِ بَعْضَ أَحْجَارِ الْمَجَانِيقِ الَّتِي يُرْمَوْنَ بِهَا ؛ فَمَذَرَهُمْ ، وَلَمْ تَكُنْ عَنْدهُ قُدْرَةٌ لِدَفْعِ مَا نَزَلَ بِهِمْ ، وَلَا اسْتِطَاعَ الدِّفَاعَ عَنْهُمْ ، فَأَذِنَ لَهُمْ فِي الْخُرُوجِ عَنْهَا ، فَرَجَعَتْ ثِقَاتُهُمْ ٥ بِذَلِكَ ، فَطَلَبُوا الْخُرُوجَ مُسْلِمِينَ فِي أَنْفُسِهِمْ ، فَوَفَّى لَهُمْ بِذَلِكَ ، وَمَكَّنُوهُ مِنَ الْحَصَنِ ، وَانْفَصَلَ النَّاسُ عَنْهَا فِي صَدْرِ رَيْبِ الْأَوَّلِ مِنْ سَنَةِ ٦٠٨ . وَكَانَ الْحَصَارُ فِيهَا إِحْدَى وَخَمْسِينَ لَيْسَةً . وَزَعِيمُهُمُ الْإِذْفُونَشُ بْنُ شَانِجَهُ لَمْ يَقْدِرْ فِي ذَلِكَ الْوَقْتُ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى اسْتَغَاثَ بِأَهْلِ مِلَّتِهِ ، وَكَاتَبَ مِنْ قُرْبٍ وَبُعْدٍ مِنْهُمْ ، وَشَكَا إِلَيْهِمْ مَا دَهِاهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، وَحَثَّهُمْ عَلَى حِمَايَةِ دِينِهِمْ وَنَصْرِ مِلَّتِهِمْ ، فَاسْتَجَابُوا لَهُ وَجَاؤُهُ مِنْ كُلِّ جِهَةٍ وَانْتَالُوا عَلَيْهِ ، ١٠ فَكَانَ مِنْ وَقِيعَةِ الْعِقَابِ عَلَى الْمَلِكِ النَّاصِرِ فِي عَامِ ٦٠٩ مَا هُوَ مَذْكُورٌ فِي مَوْضِعِهِ .

وَلَمَّا مَلَكَ النَّاصِرَ حِصْنُ شَلْبَطْرَةَ نَفَذَتْ عَنْهُ الْمَخَاطَبَاتُ بِهَذَا الْفَتْحِ . فَمِنْ فَضْلِ مَنْ ذَلِكَ مَا خَاطَبَ بِهِ صَاحِبَ إِفْرِيقِيَّةٍ حِينَئِذٍ الشَّيْخَ الْمُعَظَّمَ أَبَا مُحَمَّدٍ عَبْدِ الْوَاحِدِ : « وَهَذَا كِتَابُنَا إِلَيْكُمْ مِنْ مَنْزِلِ الْمُؤَحِّدِينَ بِمَنْزِلِ أَنْدُوجَرٍ ، وَلَمَّا كَانَ صَاحِبُ قَشْنَالَةَ أَقْرَبَ مِنْ تَعَيَّنَتْ حَرْبُهُ دَارًا ، وَأَكْثَرَهُمْ عَمَّا اسْتِطَاعَ أَخْرَارًا ؛ كَانَ أَوَّلَ مَنْ نَوَيْنَا ، وَوَجِبَ تَقْدِيمُ ١٥ غَزْوِهِ عَلَيْنَا ؛ وَكَانَ الْمُعْقِلُ الْمَعْرُوفُ بِشَلْبَطْرَةَ قَدْ عُلِقَتْ بِهِ حَبَائِلُ الصُّلْبَانِ ، وَضَجَرَ مِنْ نَاقُوسِهِ مَا فِي جِهَاتِهِ الْأَرْبَعِ مِنَ التَّكْبِيرِ وَالْأَذَانِ ؛ مَرَقَبَ الدَّوَى ، وَعُقَابَ الْجَوِّ ؛ الْعَلَمُ الْمُطْلَعُ عَلَى الْأَعْلَامِ ، وَالنَّسَكَةُ السُّودَاءُ الَّتِي هَبَتْ بِسَائِطِ الْإِسْلَامِ ؛ وَالنُّجَبَاءُ الطُّلَعَةُ الَّتِي لَا حَالَ لِلْمُسْلِمِينَ مَعَهُ قَدْ جَمَلَتْهُ النَّصْرَانِيَّةُ إِلَى كُلِّ غَايَةِ جَنَاحَا ، وَأَعَدَّتْهُ إِلَى أَبْوَابِ

المعقل والملائن مفتاح ؛ فاستخَرْنَا الله تعالى على منازلته وقلنا : هو يمين صاحب
 قشتالة إن قطعت قعد مقعد الدليل ، ونظنه عبرة إن لم يتحرك لها فقد قام على ضعفه
 أوضح دليل ؛ ونحن في ذلك بُرءاء من القوة والحول ، ونتوكل على الله ذى الفضل
 والطول ؛ فقبل النزول من السروج ، ووضع الهند والوشيج ؛ حباهم الله بكل
 ضرب وجيح ، وموت حتى سريع ؛ وملكوا عليهم أرباضهم وكانت من الذروة إلى
 البطحاء ، فأضرموها ناراً من جميع الأنحاء ؛ ونسخوا فيها آية النهار بالظلماء ؛
 فألقوا يد الاستسلام ، وذلوا لمرّة الإسلام ؛ ورغبوا في أمد يقيمون فيه الحجة على
 صاحبهم فأذنّا لرسلمهم في التوجه إليه ، لعلمنا أن ذلك أشد من وقع السيوف عليه ؛
 فحينئذ وافقه رسلمهم اعترف لهم بالصغار ، وقلة القوة على الانتصار ، وفارقوه على
 تسليم الدار ، لمن له عقي الدار ؛ فبئذنا إليهم بأنفسهم احتقاراً ، وساروا إلى قومهم
 يحملون هموماً طوالاً وآمالاً قصاراً ؛ وعلى أثرهم طهر الله تعالى المعقل من الأدران ،
 ورقيت أعالیه أوبة الإيمان ، وبذل الله عن وجل في الناقوس بالأذان ، وحولنا
 كنيسة مسجداً ومنبراً على تقوى من الله ورضوان .

٩٨ - شَلطِيش

بالأندلس ، بقرب مدينة لبلة ، وهي جزيرة لا سور لها ولا حظيرة ، إنما هي
 بتيان متصل بعمقه بيمضي ، وبها دار صناعة الحديد الذي يعجز عن صنعه أهل البلاد
 لجفاته ، وهي صنعة المراسي التي ترسوها السفن ، وقد تغلب عليها الجوس مرّات ،
 ويحيط بجزيرة شلطيش البحر من كل ناحية ، إلا مقدار نصف رمية حجر هناك

يجوزون لاستقاء الماء لشربهم ؛ وطول الجزيرة نحو ميل أو أزيد ، والمدينة منها في جهة الجنوب . وهذه المدينة بإزاء مدينة أُونَبَة ، ومقدار المجاز بينهما أربعة أميال^(١) .

وفي صفة استدارة البحر بهذه الجزيرة يقول عبدُ الجليل بن وهْبُون من قصيدة يمدح بها المُعْتَمِد بن عَبَّاد [وافر] :

أَلَمْ تَرَ لِلْجَزِيرَةِ كَيْفَ أَوْفَى عَلَيْهَا مِثْلُ مَا انْمَطَفَ السَّوَاهِ
أَعَدَّ بِهَا عَلَى شَاطِئِهِ رَسِيًّا وَمَدَّ يَدًا إِلَيْكَ بِهَا يَسَارًا
فَإِنْ يَقْبَلُ تَحِيَّتَهُ فَأُخْذَرُ فَرَبَّتْ مَا تَوَاصَلَتْ الْبَحَارُ
يُحِيطُ كَمَا يُحِيطُ بِهَا وَلَكِنْ لَسِمِطُ الدَّرِّ فِي الْعُنُقِ افْتِخَارُ

وكان بهذه الجزيرة بَيْعٌ للأول ، وَاتَّخَذَتْ فِي الْفَتْنَةِ مَدِينَةً ، وَلَهَا أُرْبَاضٌ واسعةٌ ، وبها آبارٌ عَذْبَةٌ قَرِيبَةٌ الْأَرْضِيَّةِ ، وَبساتينٌ حَسَنَةٌ ، وفيها أَطْيَبُ الصَّنوبرِ ، وَلَهَا مَرَاعٌ خَصِيْبَةٌ لَا تَتَصَوَّحُ ، وَعِيُونُ مَاءٍ عَذْبٍ تَصْلُحُ بِهَا الْأَلْبَانُ وَالْقَطَانِي ، وَمِنْ خَاصَّتِهَا التَّرِيدُ النَّفِيسُ . ومدينة شَلُوبِيش مَرَقًا لِلسُّفُنِ وَرِكَابِ الْبَحْرِ ، وَمَرَسَاهَا كُنَّ بِكُلِّ رِيحٍ ، وَهِيَ كَثِيرَةُ السُّفُنِ ، وبها دَارُ صِنَاعَةٍ لِلنِّسَاءِ ، وَيَسْكُنُهَا جَمَاعَةٌ مِنَ النَّصَارَى ؛ وَيَكُونُ طَوْلُهَا نَحْوَ أَرْبَعَةِ أَمْيَالٍ فِي عَرَضٍ بِسِيرٍ .

٩٩ — شَلُوبِينِيَّة

١٥

قَرِيَّةٌ مَسْكُونَةٌ عَلَى صَفَّةِ الْبَحْرِ ، بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْمُنْكَبِ عَشْرَةُ أَمْيَالٍ ، وَيَجُودُ فِيهَا التَّمْرُ وَقَصَبُ الشُّكَّرِ ، وَلَمَّا الْأَسْتَاذُ أَبَا عَلَى الشُّلُوبِيِّينَ مَنْسُوبٌ إِلَيْهَا ؛ وَيُقَالُ إِنَّ شَلُوبِينِيَّةَ تَقَابِلُ مِنَ الْمَدِينَةِ الْأُخْرَى مَرَسَى مَلِيلَةً ، وَيَقْطَعُ الْبَحْرُ بَيْنَهُمَا فِي ثَمَرَيْنِ .

١٠٠ - شَلِير

هو جبلُ الثلج المشهور بالأندلس ، وهو بإزاء جبل البيرة ، وهو متصلٌ بالبحر المتوسط ، مقتطعٌ بجبل رَيْه ، ويذكر ساكنوه أنهم لا يزالون يرون الثلج نازلاً فيه شتاءً وصيفاً . وهذا الجبل يُرى من أكثر بلاد الأندلس ويُرى من عدوة البحر ببلاد البربر ، وفي هذا الجبل أصنافُ الفواكه العجيبة ، وفي قراء المتصلة به يكون أفضلُ الحرير والكتان الذي يفضل كثانُ القيثوم . وطوله يومان ، وهو في غاية الارتفاع ، والثلج به دائماً في الشتاء والصيف . ووادي آش وغرناطة في شمال هذا الجبل ، ووجهُ الجبل الجنوبي مُطلٌ على البحر ، يُرى من البحر على مجرى أو نحوه . وفيه يقول ابن صارة ، وأستغفر الله من كتب هذا الاستخفاف [طويل] :

يَحْسِلُ لَنَا تَرْكُ الصَّلَاةِ بِأَرْضِكُمْ وَشَرِبُ الْعُمَيَّا وَهُوَ شَيْءٌ مُحَرَّمٌ
فِرَارًا إِلَى أَرْضِ الْجَحِيمِ فَإِنَّا أَحْنَّ عَلَيْنَا مِنْ شَلِيرٍ وَأَرْحَمُ
فَإِنْ كُنْتَ رَبِّي مُدْخِلِي فِي جَهَنَّمَ فَنِي مِثْلِ هَذَا الْيَوْمِ طَابَتْ جَهَنَّمُ

١٠١ - شَفْتَجَالَة

في طرف كورة تُدِير بالأندلس مما يلي الجوف ، ويقال لها أيضاً جِنَجَالَة ، وإليها يُنسب الوطاء الجِنَجَالُ لعمله بها .

١٠٢ - شَنْنَرَة

من مدائن الأشبونة بالأندلس على مقربة من البحر ، وينشأها ضبابٌ دائمٌ لا ينقطع ، وهي صحيحةُ الهوى ، تطول أعمارُ أهلها ، ولها حِصْنَانِ في غاية المنعة ،

وبينها والبحر قدر ميل ، وهناك نهر ماءه يصب في البحر ، ومنه شرب جئاتهم ؛ وهي أكثر البلاد قحاً ، ويجل عندم حتى يبلغ دورها أربعة أشبار ، وكذلك الكثرى ، ويجبل شنترة يفت البنفسج بطبعه ، ويُخرج من شنترة عنبر جيد ، ويُخرج أيضاً في شذونة من بلاد الأندلس .

١٠٣ — شنترلانه

٥

مدينة أو قرية بالأندلس ، على طريق قلشانة ، وهي عن عين الطريق ، وناقوسها ملقى في الأرض لا حارس له ولا رقبة عليه ، ويزعم أهلها أنه معقود ممنوع من جميع الناس ، وأن من أخذه لا يمكنه الخروج به من القرية ، وأن خصيتي من أخذه تتفخا ويستد جعها حتى يصرفه إلى موضعه ؛ هذا عندم صحيح لا يشكون فيه .

١٠٤ — شنترين

١٠

بالأندلس ، مدينة معدودة في كور باجة .

* وهي مدينة على جبل عال كثير العلو جداً ، ولها من جهة القبلة حافة عظيمة ولا سور لها ، وبأسفلها روض على طول النهر ، وشرب أهلها من العيون ومن ماء النهر ، ولها بساتين كثيرة وفواكه ومباقل ، وبينها وبين بطليوس أربع مراحل^(١) .

وهي من أكرم الأرضين ، ونهرها يفيض على بطحاتها كفيض نيل مصر ، فتزدرع أهلها على ثراه عند انقطاع الزريعة في البلاد وذهاب أوائها ، فلا يقصر عن نمائه الطيب ولا يتأخر إناه وإدراكه .

(١) ارس ١٨٦ .

ومن أقاليمها صقلب ، وهي أطيب بقاع الأرض ، يرفع في أرضه عند توشط الرياح للحبّة مائة ، وعند كماله للحبّة مائتان . ولشترين جزائر في البحر مسكونة ، وكانت جباية شترين ألفين وتسماية دينار ، وأحوازها متصلة بأحواز باجة .

وكان يوسف بن عبد المؤمن ملك المغرب اجتاز عليها في حركته الأندلسية بمسكره ، وهو أربعون ألفاً من أنجاد العرب الفرسان ومن الموحدين والجنود والمطوّعة وفرسان الأندلس ، واجتازها ما يُنيف على مائة ألف فارس ، وبرز أسطولُه على الأشبونة ، وحاصرها عشرين يوماً ، ونزل على أعظم قواعد ابن الرّثق عدو المغرب ، وكان مؤذياً للمسلمين من قاعدته ، وهي شترين هذه ، فبرز إليها في أمّ لا تُخصى ، وهناك عرض له المرض الذي توفّي فيه ، أقام الرجل به على مطيّة مضطجماً على فراشه ، وضعفه يتزايد ، إلى أن تُفقد في بعض أميال فوجد ميتاً ، وذلك في سنة ٥٨٠ . فتقدّم بالأمر ولده يعقوب المنصور . فقفّل بالناس إلى إشبيلية . فبوع بها ورجع إلى مرّاكش .

١٠٥ - شنتمرية

مدينة في الأندلس من مدُن أكنشوبة .

وهي أول الحصون التي تمّد لبَنَلونة ، وهي أتنّ حصون بَنَلونة بنياناً ، وأعلاها سموكاً ، مبتناة على نهر أرغون ، على مسافة ثلاثة أميال منه .

وبناحية شنتمرية أعجوبة عاينها كل من دخل على تلك الناحية من المسلمين ، وذلك عينٌ ينفجر بماء كثير ، ينظر الناس ذلك عياناً ، فإذا قربوا منها ، وقفوا عليها انقطع جريانها ، فلا تلبض بقطرة ، فإذا تباعد الناس عنها عادت إلى حالها ، وهذا

مستفيض لا يجهد له أحدٌ ممن صَاقَبَ تلك الناحية .

* وشنترية على مُعْظَمِ البحر الأعظم ، سورُها يصعد ماء البحر فيه إذا كان فيه أَلَدٌ ،
وهي مدينةٌ متوسطةُ القدر ، حسنةُ التربة ^(١) بها مسجدٌ جامعٌ ومِنْبَرٌ وجماعةٌ ، وبها
المراكبُ واردةٌ وصادرةٌ ، وهي كثيرةُ الأغنابِ والتين ، وبينها وبين شَلَبِ ثمانية
وعشرون ميلاً ^(٢) .

وإليها يُنسب الأستاذ أبو الحجاج يوسف بن سليمان الشنتريّ الأعلَمُ
ذو التصانيف المشهورة .

وهي مدينةٌ أُولَيَّةٌ ، وبها دارُ صِنَاعَةٍ للأساطيل ، وبإزائها جزائرٌ في البحر ينبتُ
فيها شجرُ الصنوبر . ومن الغرائب ما ظهر بشنترية هذه في عشر السنين والخمسمائة ،
وذلك صبيٌّ يتوَّصف المحققون ممن عاينَ أمره أن سنَّه خمسة أعوامٍ أو نحوها ، بلغ مَبْلَغُ
الرجال وأشتر ، وهذا مستفيضٌ عندهم .

١٠٦ — شنت يا قوب

كنيسةٌ عظيمةٌ عندهم ، وهي في ثغور مارِدة ، وهذه الكنيسة مبنيةٌ على جسد
يعقوب الخواري ، يذكرون أنه قُتِلَ في بيت المقدس ، وأدخله تلامذته في مركب ،
فجرى به المركب في البحر الشامي ، إلى أن خرج به إلى البحر المحيط ، حتَّى انتهى به إلى
موضع الكنيسة بساحلٍ فيه ، فبُنيت الكنيسةُ ليومٍ معروفٍ جُعِلَ عيداً لها ^(٣) .
وغزا شنت يا قوب عبدُ الرحمن بن المنصور أبي عامر سنة ٣٨٧ ، وأوسع أهلها قتلاً
وأشراً ، وقرأها وأسوارها هدمًا وإحراقًا ، ومن إنشاء القسطلي رسالةٌ إلى الخليفة هشام بن

(١) ار : « الترتيب » (٢) ار م ١٧٩ (٣) ار م م ٦٣ .

الحكم بن عبد الرحمن يخبره بالفتح ، وَيَصِفُ الكنيسة وأرضها ، وله فيها قصيدة مشهورة .

١٠٧ - شنفيره

حصن على أربع مراحل من مُرسية بالأندلس في شريقها ، مشهور بالمنعة ، ظفر به في الصلح محمد بن هود سنة ٦١٤ ، ومعه خمسمائة من أجناد الرجال ، ففسد به ؛ لأنَّ أبا سعيد بن الشيخ أبي حفص الهنتائي ، لما طاف على حصون الأندلس يتفقدُها في أيام الهدنة ، نظر إلى هذا المَعْقِل وهو بارز إلى السماء مع وثاقة بنائه فأعجبه وقال : كيف أخذ الروم هذا الحصن من المسلمين ؟ فقيل : غدروا به في زمان الصلح ! فقال : أما في أجناد المسلمين مَنْ يجازيهم ^(١) بفعلهم ؟ فسمعه ابن هود فأَسْرَهَا في نفسه ، إلى أن تَمَّت له الحيلة ، فطلع في سَلَمٍ من جبال فذبح السامر الذي يحرس بالليل ، ولم يزل يُطلع رجاله واحداً واحداً إلى أن حصلوا بجملتهم في الحصن ، وفرَّ الروم الذين خلصوا من القتل إلى بُرجٍ مانع . فقال ابن هود : إن أصبح هؤلاء في هذا البرج جاءهم المدد من كل مكان ! فالرأى أن نطلق النيران في بابه ! فلما رأوا الدخان ، وأبصروا اشتعال النار طلبوا الصلح على أن يخرجوا بأنفسهم ، فكان ذلك واستولى المسلمون على الحصن ؛ وكان الروم قد أرسلوا في الليل شخصاً دَلَّوهُ من البُرج ، فأصبحت الخيل والرجال على الحصن ، وقد أحكم المسلمون أمره ، فانصرفوا في خجلة وخيبة ، وتردَّدت في شأنه المخاطبات إلى مرَّاكش ، فقال الوزير ابن جامع لابن الفخَّار : أخذناه في الصلح ، كما أخذ عتاً في الصلح ! ومن هذه الوفيعة اشتهر ابن هود عند أهل شَرْق الأندلس ، وصاروا يقولون : هو الذي استرجع شنفيره !

(١) ت و س « يجازيهم » .

١٠٨ - سُودَر

بالأندلس ، من كُورَجِيَّان ، وهي قرية تُعرف بِفَدِيرِ الزَّيْت ، لكثرة زيوتهَا ،
وهي كثيرة المياه والبساتين ، بها جامعٌ من ثلاث بلاطات على أعمدة من رخام ، وسوقٌ
حافلة يوم الثلاثاء .

حرف الصاد

١٠٩ - الصُّخُور

حصنٌ صغيرٌ على نهر مرسية من الأندلس .

- فيه دعا لنفسه محمد بن هود سنة ٦٢٥ ، وأبو العلى إدريس المأمون في إشبيلية ، وقد صفت له ؛ وكان عازماً على التحريك إلى بر المدوة ، فيينا هو يروم ذلك إذ وصله الخبر بقيام ابن هود هذا ، وكان من الجُند ، ولم يكن إذ ذاك أحدٌ من أكابر الأندلسيين يطمع في ثيابة ، ولا يُحدث بها نفسه ؛ فبنو مرَدَيش في بلنسية ، وبنو عيسى في مُرسية ، وبنو صناديد في جيان ، وبنو^(١) في غرناطة ، وبنو فارس في قرطبة ، وبنو وزير في إشبيلية ، لا انتظام البرين^(٢) على طاعة الدولة الممهدة القواعد ، ورجوع أمورها إلى إمام واحد ، حتى اتفقت ثيابة العادل بِمُرسية ، ثم ثيابة البياسي ونكبته ، ثم مبايعة أبي العلى بإشبيلية ، ففتحوا على دولتهم باباً رحله منه غيرهم ، فأوقع الله تعالى في خاطر ابن هود هذا أنه يملك الأندلس ، وتحدث بذلك مع من يثق به ، وذكر أنه محمد بن يوسف بن محمد بن عبد المليم بن أحمد المُستنصر بن هود ، واحتقره السيد الذي كان في مرسية من قبل أبي العلى ، فجمع أصحابه وخرج بهم إلى الحصن المعروف بالصُّخُور ، فدما نفسه ، واجتمع له جمعٌ من القطاع ، وذُعار الشُعاري والضِياع ؛ وقال لهم : أنا صاحب الزمان ، وأنا الذي أُرِدُّ الخطبةَ عَبَّاسِيَّةً ، وخطب بذلك أبا الحسن القسطلي قاضي مُرسية يومئذ ، وأعلمه أنه إن تمكّن من هذا الغرض فإن الدولة تكون

(١) يابض في ت (٢) ت : « البربر » .

- في يده ، فأصغى الشيخ إليه إصغاءً أذهله عن حَتْفِهِ الذي بحث عنه (١) ، ثم حضر القاضي القسطلي عند السيد الملقب بأبي الأمان ، وقد لاحت عليه دلائل الخذلان ؛ فقال : يا سيدي ! هذا الرجل الذي كان في الصخور ما زال خديكم ، فكتبنا له نرغبه في الطاعة ونعده بما يكون له من الخير في إثر ذلك ، حتى أذعن ، وها هو قد وصل ليقتبل يهكم الكريمة ، وسيدنا يرتب له ولأصحابه ما يكفهم عن الثيابة ، ويرجى أن ينتفع بهم في قطع الفساد ، عن جهات هذه البلاد فابتهج السيد ، وأنفذ إليه بالمبادرة ، فلم يمر إلا القليل حتى دخل ابن هود وأصحابه مُرسية في السلاح ، فبعد ما مالوا لتقيل يده قبضوا عليه ، ثم حبسوه وأجلسوا ابن هود في مكانه . وخطب في أول جمعة للمستنصر العباسي ، ثم لنفسه بالمتوكل على الله أمير المؤمنين ؛ وعندما وصل الخبر بذلك إلى أبي العلي ، وكان عزم على جواز البحر ، تمثل [كامل] :

- ١٠ إنَّ الطَّيِّبَ إِذَا تَعَارَضَ عَنْدَهُ مَرْضَانِ مُخْتَلَفَانِ دَاوَى الْأَخْطَرَا
وَصَرَفَ وَجْهَهُ إِلَى مُرْسِيَةٍ ؛ فَنَى أَوَّلَ مَنْزِلَةٍ نَزَلَ بِهَا ، قام الأستاذ أبو علي الشلوي فابتهج وقال : « تَلَمَّكَ اللَّهُ وَتَنَرَّكَ » يريد : سلمك ونصرك . وكان يرث السين والصاد ثاب . وقام بعده أبو الحسن بن أبي الفضل ، فأنشده قصيدة أولها [خفيف] :

- ١٥ خَدَمْتُكَ السِّیُوفَ وَالْأَقْلَامُ وَأَنَاخْتُ لِأَمْرِكَ الْأَيَّامُ
وقام الكاتب البلوي فأنشده قصيدة منها [سريع] :
أَرْتَكَ مُرْسِيَّةً وَقَدْ عَصَتْ لَنَا قَدِيمًا طَائِمًا أَكْثَرُ
مَنَابِرُ يَا لَكَ قَدْ أَصْبَحَتْ مَنَاطِرًا (٢) إِنْ قَدْ عَصَى مَنَبَرُ

(١) ت : « مطلقه وواحد » (؟) (٢) ت : « فاطر » .

فَكَرِهَ أَبُو الْعَلَى مَا أَتَوَاهُ ، وَاسْوَدَّ وَجْهَهُ ، فَتَطَيَّرَ الْحَاضِرُونَ بِذَلِكَ ، وَامْتَنَعَ أَبُو الْعَلَى بَعْدَ هَذَا الْمَجْلِسِ مِنْ كَلَامِ الْخُطَبَاءِ ، وَإِنْشَادِ الشُّعْرَاءِ ، فِي هَذِهِ الْقَضِيَّةِ ؛ وَأَقَامَ مُحَاصِرًا لابْنَ هُودٍ حَتَّى رَجَلَ فِي السَّنَةِ الثَّانِيَةِ ، وَعَلِمَ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ لَا يَنْقُصُهُمْ مَعَهُ إِلَّا التَّحْرِيكُ عَلَى سَاعِدِ الْجَدِّ ، وَعَلِمَ هُوَ أَنَّهُ لَا تَجُوزُ عَلَيْهِمْ حِيلَةٌ وَلَا تَنْفَعُ فِيهِمْ مَوْعِظَةٌ ، وَكَانَ الْأَمْرُ عَلَى مَا نَطَقَ بِهِ الْقَدْرُ عَلَى أَلْسِنَةِ أَوْلَئِكَ .

١١٠ - صَدِيَّة

مِنْ كُوزِ شَذْوَةِ بِيْلَادِ الْأَنْدَلُسِ ، أَزَلِيَّةٌ قَاعَةُ الْأَسْوَارِ ، بَاقِيَةُ الْآثَارِ ، تَطْرُدُ لِلْيَمِّ دَاخِلَهَا مِنْ عَيْنِ ثَرَّةٍ تَطْحَنُ عَلَى جَنُوبِهَا الْأَرْحَاءُ ، وَهِيَ فِي غَايَةِ الْحَصَانَةِ ، لَا يَنْفِذُ جَيْشٌ إِلَيْهَا ، وَلَا يَتَوَصَّلُ عَسْكَرٌ لِلنُّزُولِ عَلَيْهَا ، وَهَذِهِ الْعَيْنُ عُصْرَتُ نَهْرِ بُوَصَّةِ .

صرف الطاء

١١١ - طَارِق

جبلٌ فيه خرج طارقُ بن زياد ومنه افتتح الأندلس ، وهو عند الجزيرة الخضراء ،
وبجبل طارق مَرَسِيٌّ مُكَنَّى من كلِّ رِيحٍ ، وبِه غربيةٌ ، وهو غارٌ هناك يُعرف بنار
الآقْدَام ، يُرَى من البَطْحَاءِ التي تلي الغار أثرُ قَدَمٍ أبداً وليس هناك طريقٌ ولا منفذٌ إلى
غير الغار ، وقد مُسِحَتْ تلك البطحاء وسُوِّيَتْ ، ثمَّ أتوها من القَدْرِ ، فوجدوها فيها أثر
القَدَمِ ، جُرِّبَ ذلك مِراراً

وكان أحدُ خلفاء بني عبد المؤمن أمرَ ببناء مدينةٍ على جبل طارق ، فندب إليها
البنّائين والنجارين وقُطَّاعَ الحَجَرِ للبنّيان والجيار من كلِّ بلدةٍ ، وخطَّتْ فيه المدينةُ
وقدم إليها من المال ما يعجز كثرةً ، واتَّخذ فيها الجامعَ وقَصْرًا له ، وقُصُورًا تجاوره
للسادة بنيه ، وتولَّى العمل في ذلك ، وأقطع أعيانَ وجوه البلاد فيه منازلَ ، نظروا في
بنائها ، بعد أن حفروا في سفح الجبل مواضعَ نبع فيها الماء ، وجمع بعضها إلى بعض
حتى سال منها جَدُولٌ عَمَّ المدينةَ لأنفسهم ومواشيهم ، من أعذب الماء وأطيبه ، يصبُّ
في صَحْنٍ عظيمٍ اتَّخذَ له ، وأجرى إلى الجنّاتِ المفتحة بها عن أمره ، فلحين ما جاءت
مدينة تفوت المدُنَ حسنًا وحصانةً ، لا يدخل إليها إلّا من موضع واحدٍ ، قد حُصِّنَ
بسور منيع من البنيان الرفيع ، وسُمِّيت بمدينة الفتح ، وقالت الشعراء فيها ، ثمَّ جاز إليها
في سنة ٥٥٦ هـ ، وورد الوفودُ عليه هناك ، فتلقّاهم بالكرم ، وفَتَّ ذلك في عَضُدِ العدوِّ .

١١٢ - طالقة

مدينة بالأندلس ، بقرب إشبيلية ، وهى من المدن القديمة ، وكانت دار مملكة الأفرقة بالأندلس ، وكانت من مدن إشبيلية المتصلة بها فى سالف الدهر وهى خراب ، إذ كان إشبان بن طيطش غزا طالقة وحاصر ملكهم بها حتى فتحها وتغلب على مملكتهم ، فهدم طالقة ونقل رخامها وآلاتها إلى إشبيلية وبه سميت ، واتخذها دار ملكه ، وكثرت جموعه ، فعلا فى الأرض وغزا من إشبيلية إلباء بعد سنتين من ملكه ؛ خرج إليها فى السفن فغنمها وهدمها ، وقتل من اليهود مائة ألف ، واسترق مائة ألف ، وفرق فى البلاد مائة ألف ، وانتقل رخام إلباء وآلاتها إلى الأندلس ، والغرائب التى أصيبت من مغانم الأندلس كائدة سليمان التى ألفاها طارق بن زياد بكنيسة طليطلة ، وتليسة الدر التى ألفاها موسى بن نصير بكنيسة ماردة وغيرها من الذخائر ، إنما كانت مما صلو لصاحب الأندلس من غنيمة بيت المقدس إذ حضر فتحها مع بخت نصر .

وَحَكُوا أَنَّ الْخِضْرَ وَقَفَ بِإِشْبَانَ هَذَا وَهُوَ يَحُورُ الْأَرْضَ فِي حَدَاتِهِ فَقَالَ لَهُ : يَا إِشْبَانَ ، إِنَّكَ لَدَوْشَانٌ ، وَسَوْفَ يُحْطِيقُكَ زَمَانٌ ، وَيَعْلِيكَ سُلْطَانٌ ؛ فَإِذَا أَنْتَ غَلَبْتَ عَلَى إِلْبَاءَ ، فَارْفُقْ بِذُرِّيَّةِ الْأَنْبِيَاءِ ! فَقَالَ لَهُ إِشْبَانُ : أَسَاحِرُ أَنْتَ رَحِمَكَ اللَّهُ ؟ أَتَى يَكُونُ هَذَا وَأَنَا ضَعِيفٌ هِينٌ ؟ فَقَالَ : قَدَّرَ ذَلِكَ مِنْ قَدَّرَ فِي عَصَاكَ الْيَابِسَةَ مَا تَرَاهُ ! فَنَظَرَ إِشْبَانُ إِلَى عَصَاهُ فَرَأَاهَا قَدْ أَوْرَقَتْ ، فَرِيعٌ لِمَا رَأَى ، وَذَهَبَ الْخِضْرُ عَنْهُ وَقَدْ وَرَدَ ذَلِكَ الْكَلَامُ فِي نَفْسِهِ ، وَالثِّقَةُ بِكَوْنِهِ ؛ فَتَرَكَ الْأَمْتِهَانَ ، وَدَاخَلَ النَّاسَ ، وَصَحَّبَ أَجَلَ النَّاسِ ، وَسَمَا بِهِ جَدُّهُ ، فَارْتَقَى فِي طَلَبِ السُّلْطَانِ حَتَّى نَالَ مِنْهُ عَظِيمًا ؛ وَكَانَ مُلْكُهُ عَشْرِينَ سَنَةً .

- واتصلت مملكة الإشبانيين بَعْدَهُ إِلَى أَنْ مَلَكَ مِنْهُمْ الْأَنْدَلُسُ خَمْسَةَ وَخَمْسُونَ مَلِكًا^(١).
- وكانت بطائفة آثَارٍ وَعَجَائِبَ غَرِيبَةٍ ؛ فَمِنْ ذَلِكَ صُورَةُ جَارِيَةٍ مِنْ مَرَمَرٍ لَمْ تُسَمَّعْ فِي الْأَخْبَارِ ، وَلَا رُويَ فِي الْآثَارِ ، صُورَةُ أَبْدَعِ مِنْهَا فِي قَالِبِ جَارِيَةٍ ، كَامِلَةِ الْقَدِّ ، حَسَنَةِ الْجِسْمِ ، جَمِيلَةِ الْوَجْهِ ، صُوِّرَ كُلُّ عَضْوٍ مِنْ أَعْضَائِهَا ، وَكُلُّ جَارِحَةٍ مِنْ جَوَارِحِهَا عَلَى أَيْمٍ مَا يَكُونُ ، وَأَفْضَلُ مَا يُسْتَحْسَنُ فِي جَوَارِحِ الرِّأَةِ ؛ وَفِي حِضْنِهَا صُورَةُ صَبِيٍّ عَلَى مَثَلٍ مِنَ الْحِكْمَةِ وَالْإِتْقَانِ ، وَقَدْ صُوِّرَتْ حَيَّةٌ تَصْعَدُ مِنْ قَدَمِهَا كَأَنَّهَا تُرِيدُ نَهْشَ الصَّبِيِّ ، فَتَنْظُرُهَا بَيْنَ مَصْعَدِ الْحَيَّةِ وَمَكَانِ الطِّفْلِ كَالْمَشْفِيقَةِ الْحَذِرَةِ يَتَبَيَّنُ ذَلِكَ فِي الثَّقَلِهَا ، وَلَوْ وَقَفَ النَّاضِرُ لِتَأْمُلِهَا عَامَّةَ نَهَارِهِ لَمْ يَسْأَمْ ذَلِكَ وَلَا مَلَّةً ، لِذَقِيقِ صَنِيعِهَا وَغَرِيبِ حَكَمَتِهَا ؛ وَهَذِهِ الصُّورَةُ مَوْضُوعَةٌ فِي بَعْضِ حَمَامَاتِ إِشْبِيلِيَّةٍ ، وَقَدْ تَعَشَّقَهَا^(٢) جَاعَةٌ مِنَ الْعَوَامِّ ، وَشَغَفَ بِهَا أَنْاسٌ مِنَ الطَّغَامِ ؛ فَتَعَطَّلَتْ أَشْغَالُهُمْ ، وَانْقَطَعَتْ مَتَاجِرُهُمْ ١٠
- بِالنَّظَرِ إِلَيْهَا .

١١٣ - طليعة

لَا أَدْرِي أَمَى طَلِيعَةُ بَرِيادَةِ لَامٍ أَوْ غَيْرِهَا ، فَإِنْ كَانَتْ هِيَ فَهِيَ مَذْكُورَةٌ بَعْدَ .

١١٤ - طرسونة

- بِالْأَنْدَلُسِ ، كَانَتْ مُسْتَقَرًّا الْعَمَّالِ وَالْقَوَادِ بِالْغُورِ ، وَكَانَ أَبُو عُمَانَ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَانَ الْمَعْرُوفِ بِصَاحِبِ الْأَرْضِ اخْتَارَهَا مَحَلًّا ، وَآثَرَهَا عَلَى مَدَنِ الْغُورِ مَنْزِلًا ؛ وَكَانَتْ تَرِدُ عَلَيْهِ عَشْرُ مَدِينَةٍ أَرْبُوعَةٍ وَبَرْشَلُونَةٍ ، ثُمَّ عَادَتْ طَرَسُونَةُ مِنْ بَنَاتِ تَطِيلَةَ عِنْدَ تَكَاثُرِ النَّاسِ بِتَطِيلَةَ ، وَلِإِثَارِهِمْ لَهَا ، لِفَضْلِ بُقْعَتِهَا ، وَاتِّسَاعِ خَطَّتِهَا ، وَيُنْهَمَا اثْنَا عَشَرَ مِيلًا .

(١) مَا تَعْدَمُ هُوَ تَكَرَّرَ بَعْضُ مَا فِي تَرْجُمَةِ الْأَنْدَلُسِ • رَاجِعِ أَعْلَامَ س • •

(٢) تَوَسَّلَ : « تَعَشَّقَهَا » .

١١٥ - طُرُوشَة

من بلنسية إلى طُرُوشَة مائة ميل وعشرون أميال ، مسيرة أربعة أيّام .
 * وهى فى سفح جبل ، ولها سورٌ حصينٌ ، وبها أسواقٌ وعماراتٌ وضياعٌ^(١) وفَعْلَة ،
 وإنشاءً للمراكب الكبار من خشب جبالها ، وبجبالها خشب الصنوبر الذى لا يوجد
 له نظيرٌ فى الطول والغلظ ، ومنه تتخذ الصوارى والقُرى ، وهو خشب أحمر صافى
 البشرية^(٢) بعيد التغير ، لا يفعل فيه السوس ما يفعله فى غيره من الخشب ، ومنها إلى
 طُرَّ كونة خمسون ميلاً ، وبينها وبين البحر الشأمى عشرون ميلاً^(٣) .

وقَصَبَة طرطوشة على صخرة عظيمة سهلة الأعلى ، وفى الشرق من القصبة جبل
 الكَهْف^(٤) (وهو جبل أجرد) والمُصَلَّى ؛ والمدينة فى غربى القَصَبَة وجوفيتها ؛ وعلى
 المدينة سورٌ صخرى من بناء بنى أمية ، على رسم أوّلٍ قديم ؛ ولها أربعة أبواب ، وأبوابها
 كلها ملبّسة بالحديد ، ولها أرباض من حومة الجوف والقبلة ودارُ الصنّاعة قد أحرق على
 ذلك كله سورٌ صخرى حصينٌ ، بناء عبد الرحمن بن النظام ، وبها جامعٌ من خمس بلاطات ،
 وله رَحْبَة واسعة ، بنى سنة ٣٤٥ ؛ وبها أربعة حمامات ، وسوقها فى الرَبَض القبلى جامعةٌ
 لكلِّ صناعة ومتجر ، وهى باب من أبواب البحر ، ومرتقى من مَرَاقيهِ^(٥) ، تحلُّها التجار
 من كلِّ ناحية ، وهى كثيرة شجر البَقَس ، ومنها يفرق إلى النواحي ، وخشبها الصنوبر
 له خاصيّة فى الجودة تفوق جميع خشب الأمصار . وقَصَبَة طُرطوشة فى المنعة والسموّ

(١) ار : « صنّاع » (٢) ار : « البصرة » (٣) ار من ١٩٠ ، راجع ار من ٦٩

(٤) ت : « الكهن » ، سي : « الكهر » (٥) كذا فى سم مصحفاً ، وفى ت . « مرناً

إلى حدٍّ لم يستوفِهِ بالصفة إلاَّ عبد الملك بن إدريس الكاتب المعروف بالجزيريّ، حين سجنته
بها المنصور بن أبي عامر، فقال يصفُ حاله هناك من قصيدة طويلة مشهورة [كامل] :
في رأسٍ أجردٍ شاهقٍ على الذرى ما بعده لمؤملٍ من مُنصرٍ
يهوى^(١) إليه كلُّ أعور^(٢) ناعقٍ وتهبُّ فيه كلُّ ريحٍ صرصرٍ
ويكاد من يرقى إليه مرّةً من دهره^(٣) يشكو انقطاع الأبهريّ^(٤) .

وأول هذا الشعر :

ألوى بعزم تجلدى وتصبّرى نأى الأحبّة واعتماد تذكّر
شحط الزارُ فلا مرّارَ ونافرت عيني الهجوعَ فلا خيال يعترى
وقصرت عنهم فاقصرت على جوى لم يدع بالوانى ولا بالمُقصر
ومن أهل طرطوشة ، الفقيه الإمام الزاهد ، أبو الوليد الطرطوشى الفهرى ؛
نزل الإسكندرية ، صاحب التعلّقة فى الخلاف ، وكتاب الحوادث والبدع وغير ذلك ؛
سكن بغداد ، وتفقه على أبي بكر الشاشى ، وسمع بها الحديث وهو مالكي المذهب .
قالوا : وزهده أكثر من علمه ، وانتفع به جماعة ، وانجلب إليه أكثر من مائتى فقيه
مُفتٍ ؛ ومن كبار أصحابه أبو الطاهر بن عوف ، وسند بن عنان الأزديّ ؛ وعاصر
الغزاليّ ، وله فى إحيائه كلامٌ ، وكان منحرفاً عنه ، سبّ الاعتقاد فيه ؛ وكانت وفاته
بعد العشر والخمسة .

١١٦ — طرّكونة

بالأندلس ، بينها وبين لاردة خمسون ميلاً . وطرّكونة مدينة أزلّية ، قاعدة من

(١) موه : « بأوى » (٢) ت و سم : « جرد » (٣) موه : « من عمره »

(٤) راجع المطبع للفتح ص ١٥ (ط ، مصر) ، وموه ج ١ ص ٣٨٦ .

قواعد العاقلة^(١) ، وجعلها قُسْطَنْطِين في القسم الثالث من الأندلس ، وأصاف إليها مُدُن ذلك القسم .

- * وهي مَبْنِيَّة على ساحل البحر الشأمي ، ومعالمها باقية لم تتغير ، وأكثر سورها باقٍ لم يهدم ، وهي أكثر البلاد رخاوة محكمًا ، وسورها من رخام أسود وأبيض ، وقليلًا ما يوجد مثله^(٢) ؛ ومن الغرائب بطر كونة أرحاء نصَبها الأول ، تطحن عند هبوب الريح وتسكن بسكونها ؛ وذكر أهل العلم باللسان اللطيف أن معنى طر كونة « الأرض المشبهة بالجنة »^(٣) ، وكانت في قديم الزمان خالية ، لأنها كانت فيما بين حدّ المسلمين والروم ؛ والأخياس^(٤) بها كثيرة ، ومبانيها كبيرة ، وبها أساطين رفيعة ، مما تضلّ الأوهام في حكمته ، ويعجز المتكلفون اليوم عن صنعه . وذكر شيخ ثقة من أهل شَبْرَانَة ، يقال له ابن زَيْدَان ، أنه كان يخرج في السرايا إلى تلك الناحية ، فنزل في بعض خرجاته مع جماعة من أصحابه في البنيان الذي تحت مدينة طر كونة ، فأرادوا التحول منه فضلّوا ولم يهتدوا منه لمخرج ، وتردّدوا كذلك ثلاثة أيام ، حتّى هُدُوا في آخر اليوم الثالث لما أراد الله تعالى من إبقائهم . وزعم قوم أنهم وجدوا هناك بيوتًا مملوءة قمعًا وشعيرًا من الأزمان السالفة ، قد اسودّ حبّه ، وتغيّر لونه ؛ وفي هذه المدينة يكمن المسلمون عند طلب الفرصة في الغزو ، وفيها يكمن المدوُّ أيضًا للمسلمين .

١١٧ - طَرِيَانَة

من كود إشبيلية بالأندلس ، كان بها الفُش بن فَرْدَلَنْد الطاغية وأعدّ قوَّاد

(١) ت و س : « العاقلة » (٢) و س س ١٩ (٣) ت : « بالجنة » .

(٤) ت : « الأخياس » ، س : « الأخياس » ولعله « الأخاش » .

جيوشه للاجتماع فيها عام الزلافة لمحاصرة ابن عباد بإشبيلية في سنة ٤٧٩ ، فأخاف الله ظنه ، وعكس عليه أمته ؛ وكان ما كان في الزلافة من نصر الله تعالى للمسلمين والفتح لهم ، فله الحمد ؛ وقد مر ذلك في رسم الزلافة . ومن كلام عامة إشبيلية لفتك^(١) :
« طريانة تؤدي الجعل ! »

١١٨ - طريف

- اسمُ بلدٍ جزيرة طريف ، على البحر الشامي ، في أوّل المجاز المسمي بالزقاق ، ويتصل غربها ببحر الظلمة ؛ وهي مدينة صغيرة عليها سورُ ترابٍ ؛ ويشقها نهرٌ صغير ، وبها أسواقٌ وفنادقٌ وحمامات ؛ ومن جزيرة طريف إلى الخضراء ثمانية عشر ميلاً .
وكتب موسى بن نصير إلى الوليد يستأذنه في اقتحام الأندلس ؛ فراجعته : خضها بالسرايا ، ولا تغرر بالمسلمين في بحرٍ شديد الأهوال ؛ فراجعته : ليس ببحرٍ زخارٍ إنما هو خليجٌ يتبين للناظر ما خلفه ؛ فخاويه : وإن كان فلا بد من اختبارِه بالسرايا قبل اقتحامه ؛ فبعث موسى رجلاً من مواليه من البربر اسمه طريف ، يكنى أبا زرعة ، في أربعمئة رجل ، معهم مائة فرس ، في أربعة^(٢) صراكب ؛ فنزل بالخضراء التي هي معبر سفائنهم^(٣) ؛ وهي التي يقال لها اليوم جزيرة طريف انزوله بها ؛ فأغار عليها ، فأصاب سبيك ، لم ير موسى ولا أصحابه مثله حسناً ، ومالاً جسيماً ، وأمتعة ؛ وذلك سنة ٩١ .

١١٩ - طليبة

بالأندلس أيضاً ، بينها وبين وادي الرمل خمسة وثلاثون ميلاً ؛ وهي أقصى ثغور

(١) كذا في س مصحح وفي ت : « لك » (٢) ت و س : « أربعة »

(٣) كذا في ت و س .

المسلمين ؛ وباب من الأبواب التي يُدْخَلُ منها إلى أرض المشرّكين ، وهي قديمةٌ أَزَلِيَّةٌ على نهر تَاجِه . وهي في الجزء الثالث من قسمة قُسْطَنْطِين .

* وهي مدينةٌ كبيرةٌ ، وقلمتها أرفع القلاع حصناً ، ومدينتها أشرف البلاد حسناً ، وهو بلد واسع الساحة ، كثير المنافع ، به أسواق وديارٌ حَسَنَةٌ ؛ ولها على نهر تَاجِه أرحامٌ كثيرة ، ولها عملٌ واسعٌ ، ومزارعها زاكية ؛ ويثنها ويثين طليطلة سبعون ميلاً^(١) .

١٢٠ - طَلَمَنْكَة

مدينةٌ بغير الأندلس ، بناها الأميرُ مُحَمَّد بن عبد الرحمن ؛ منها أحمد بن مُحَمَّد بن عبد الله بن لُبّ بن يحيى المَعافِرِيُّ الطَلَمَنْكِيُّ المَقْرِيّ ؛ ويثنها ويثين وادي الحِجَارَة عشرون ميلاً . ١٠

١٢١ - طَلِيَّاطَة

بالأندلس ، يثنها ويثين إشبيلية محلةً من عشرين ميلاً ، ومن طَلِيَّاطَة إلى لَبَّة محلةٌ مثلها .

وفي جمادى الأولى من سنة ٦٢٢ كانت الواقعة على أهل إشبيلية بفحص طلياطة ، فأغار الروم الغريثيون على تلك الجهة ، وغنموا ما وجدوا ، وساقوا ما أصابوا ، والمادل صاحب المغرب يومئذٍ بإشبيلية ، ووزيره أبو زيد بن وِجَّان ، ومعهما أهل الدولة وأشياخ الأمر ، ولا غناء لديهم ، ولا مدفع عندهم ، إذ كان الأمر قد أدبر ورَوَّقُ الدَّوْلَة قد

تَغَيَّرَ . ومن نزلت به من الناس مصيبةٌ أو أُغِيرَ له عَلَى سَرِّجٍ لَمْ يَرْجُ مُغَيِّثًا وَلَا يَجِدُ
 نصيرًا ؛ وكان خَبْرُ هَؤُلَاءِ الرُّومِ بَلَغَ إِشْبِيلِيَّةَ قَبْلَ ذَلِكَ بِأَيَّامٍ ، واجتمع جمعٌ كثيرٌ من
 العامة في المسجد الجامع ، فلما فُرِغَ من صلاة الجمعة قاموا فصاحوا بالسلطان يحملونه
 عَلَى الخُروج ؛ فلَمَّا كان يوم السبت، خرج المُنَادِي يُنَادِي الناس بالخروج ، فأخذوا في
 ذلك وتجهَّزُوا ، وخرج بعضهم في ذلك اليوم ، ولما كان يوم الأحد جدًّا بالناس ،
 فخرجوا عَلَى كُلِّ صَعْبٍ وَذُلُولٍ ، كبارهم وصِغارهم ، بسلاحٍ وبغير سلاح كما يخرجون
 إِلَى تَرْهَتِهِمْ فِي البساتين والجنات ، فتكاملَ بعضهم في جهة طَلِيَّاطَةِ يوم الأحد ، ولم
 يخرج معهم من الخيل إِلَّا دُونَ المِائَةِ ؛ والروم في عِدَدٍ ضَخْمٍ ، عليهم الدروع ، وبأيديهم
 الأسلحةُ ، وأكثرَ جميعَ المسلمين بغير سلاح إِلَّا مَا لَا قُدْرَةَ لَهُ ، وإنَّما هم أَهْلُ الْأَسْوَاقِ
 والِبَاعَةِ ؛ وكان في من خرج من الجُنْدِ أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ بْنُ يَزِيدٍ ، وهو أعلم
 بالحرب من هَؤُلَاءِ الرعاع والغوغاء الذين لَا يَعْقِلُونَ ، فصاحوا به أَنْ يَسِيرَ إِلَى لِقَاءِ
 الْعَدُوِّ ، فَأَبَى عَلَيْهِمْ وَنَهَاهُمْ وَحَذَّرَهُمْ ؛ فَأَبَوْا عَلَيْهِ إِلَّا اللَّقَاءَ ، وَسَبَّوْهُ ، وَآذَوْهُ بِالْقَوْلِ ؛
 فزهمهم وانصرف عنهم ، هو ومن كان معه من الخيل ، إِذْ رَأَوْا مَا لَمْ يَرَوْهُ ، وعانوا
 مَا لَمْ يُعَايِنُوهُ ، وأبصروا مَا لَا طَاقَةَ لَهُمْ بِهِ ؛ فَلَمَّا رَأَى الرُّومُ ذَلِكَ مَالُوا عَلَى أَوْلَئِكَ الْعَامَّةِ ،
 فَلَمَّا رَأَوْهُمْ مُسْتَقْبِلِينَ لَهُمْ أَخَذُوا فِي الْفِرَارِ ، فَوَقَعَ الْقَتْلُ بِهِمْ ، فَأُفْنِيَ مِنْهُمْ بِالْقَتْلِ وَأُسِرَ
 مِنْهُمْ كَثِيرٌ ، وَأُفْلَتَ كَثِيرٌ ؛ وكان الناسُ بعدُ يَخْتَلِفُونَ فِي مِقْدَارِ مَنْ أَتَى الْقَتْلُ عَلَيْهِ مِنْ
 أَهْلِ إِشْبِيلِيَّةِ وَالْأَسْرِ ، فَمَقَلُّهُ وَمُكَثَّرُهُ ، فَالْمُكَثَّرُ يَقُولُ بَلَّغُوا عَشْرِينَ أَلْفًا ، وَقِيلَ دُونَ
 ذَلِكَ ، فَاللهُ أَعْلَمُ . وخرج العادلُ من إِشْبِيلِيَّةِ مُتَوَجِّهًا إِلَى حَضْرَةِ مَرَّاكُشٍ فِي ذِي الْقَعْدَةِ
 مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ ، وَهِيَ سَنَةُ ٦٢٢ .

١٢٢ - طليطلة

بالأندلس ، بينها وبين البرج المعروف بوادى الحِجَّارة خمسة وستون ميلاً ، وهى مركزٌ لجميع بلاد الأندلس ، لأنَّ منها إلى قرطبة تسع مَراحِل ، ومنها إلى بلنسية تسع مَراحِل أيضاً ، ومنها إلى المريَّة فى البحر الشَّامى تسع مَراحِل أيضاً .

* و طليطلة عظيمة القطر ، كثيرة البشر ، وهى كانت دارَ الملك بالأندلس حين دخلها طارقٌ ؛ وهى حصينةٌ ، لها أسوارٌ حسنة ، وقصبةٌ حصينة ، وهى أزلية من بناء العماليق ، وهى على ضفة النهر الكبير ، وقلٌّ ما يرى مثلها إتقاناً وشماخةً بنيانٍ ، وهى عالية الندى ^(١) ، حسنة البقعة ، ولها قنطرة من عجائب البنيان ، وهى قوسٌ واحدةٌ ، والماء يدخل تحتها بعنفٍ وشدةٍ جرئٍ ، ومع آخر القنطرة ^(٢) ناعورةٌ ، وارتفاعها فى الجوَّ تسعون ذراعاً ، وهى تُضَمِّد الماء إلى أعلى القنطرة ، ويجرى الماء على ظهرها فيدخل المدينة ^(٣)

وكانت طليطلة دارَ مملكة الروم ، وكان بطليطلة بيتٌ مُغلَقٌ مُتَحَاتٍ الفتح على الأيَّام ، عليه عِدَّةٌ من الأقفال ، يلزمه قومٌ من ثقات القوط قد وُكِّلوا به لئلا يفتح ، قد عهد الأول فى ذلك إلى الآخر ، فلما قعد لُذريقُ مَلِكاً أتاه أولئك الموكِّلون بالبيت يسألونه أن يقفل على الباب فقال : لا أفعل حتى أعلم ما فيه ولا بدَّ لى من فتحه فقالوا : أيُّها الملك إنَّه لم يفعل هذا أحدٌ قبلك ، فلم يلتفت إليهم ومضى إلى البيت ، فأعظمت ذلك العَجَمُ ، وضرع إليه أكابرهم ، فلم يفعل وظنَّ أنَّه بيتٌ مالٍ قد احترمته الملوك ؛

(١) ت و س : « الندى » . (٢) ت : « النهار » ، س : « النهر » . (٣) ا و س : ١٨٧ .

فَفَضَّ الْأَقْفَالَ عَنْهُ ، وَدَخَلَ ، فَأَصَابَهُ فَارِغًا لَا شَيْءَ فِيهِ إِلَّا تَابُوتًا عَلَيْهِ قِفْلٌ ، فَأَمَرَ بِفَتْحِهِ
 فَأَلْفَاهُ أَيْضًا فَارِغًا لَيْسَ فِيهِ إِلَّا شِقَّةٌ مُدْرَجَةٌ صُوِّرَتْ فِيهَا صُورُ الْعَرَبِ ، عَلَيْهِمُ الْعِمَامُ
 وَتَحْتَهُمُ الْخِيَلُ الْمَرَابُ ، مُتَقَلِّدِي السُّيُوفِ ، مُتَسَكِّبِي الْقِيَسِ ، رَافِعِي الرِّايَاتِ عَلَى الرَّمَاحِ ،
 وَفِي أَعْلَاهَا أَسْطُرٌ مَكْتُوبَةٌ بِالْعَجَمِيَّةِ فَقُرِئَتْ فَإِذَا فِيهَا : إِذَا كَثُرَتِ الْأَقْفَالُ عَنْ هَذَا
 الْبَيْتِ ، وَفُتِحَ هَذَا التَّابُوتُ ^(١) ، وَظَهَرَ مَا فِيهِ مِنْ هَذِهِ الصُّوَرِ ، فَإِنَّ هَذِهِ الْإِمَّةَ الْمُصَوَّرَةَ
 فِي هَذِهِ الشَّقَّةِ تَدْخُلُ الْأَنْدَلُسَ فَتَغْلِبُ عَلَيْهَا وَتَمْلِكُهَا فَوْجٌ لُذْرِيْقٌ وَنَدَمٌ عَلَى مَا فَعَلَ ،
 وَعَظُمُ قَهْمُهُ وَقَمُّ الْعَجَمِ بِذَلِكَ ، وَأَمَرَ بِرَدِّ الْأَقْفَالِ ، وَإِقْرَارِ الْخُرَّاسِ ، وَأَخَذَ فِي تَدْيِيرِ
 مُلْكِهِ ، وَذَهَلَ عَمَّا أَنْذَرِيَهُ ، إِلَى أَنْ كَانَ مِنْ أَمْرِ يَلِيَانَ عَامِلٌ لُذْرِيْقٌ عَلَى سَبْتَةٍ وَأَمَرَ
 ابْنَتَهُ فِي الْخَبَرِ الْمَشْهُورِ مَا سَبَّبَ إِثَارَةَ عِزِّهِ عَلَى إِدْخَالِهِ الْعَرَبَ إِلَى الْأَنْدَلُسِ ، إِلَى أَنْ
 كَانَ ذَلِكَ وَسَبَّبَ اللَّهُ فَتَحَهَا بِسَبَبِ ذَلِكَ ^(٢) ، وَمَا بَعْدَ ذَلِكَ يُذَكَّرُ فِي غَيْرِ هَذَا الْمَكَانِ . ١٠
 * وَوَجَدَ أَهْلُ الْإِسْلَامِ فِيهَا ذَخَائِرَ عِنْدَ افْتِتَاحِ الْأَنْدَلُسِ ، كَادَتْ تَفُوقُ الْوَصْفَ
 كَثَرَةً ؛ فَنَحَا مِائَةً وَسَبْعُونَ تَاجًا مَرْصُوعًا بِالذَّرِّ ، وَأَصْنَافَ الْحِجَارَةِ الثَّمِينَةِ ، وَوَجَدَ فِيهَا
 أَلْفَ سَيْفٍ مَجْوَهَرٍ مَلُوكِيٍّ ، وَوَجَدَ بِهَا مِنَ الذَّرِّ وَالْيَاقُوتِ أَكْيَالًا وَأَوْسَاقًا ، وَمِنْ
 آيَةِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَأَنْوَاعِهَا مَا لَا يَحِيطُ بِهِ وَصْفٌ ^(٣) ، وَوَجَدَ بِهَا مَائِدَةَ سُلَيْمَانَ بْنِ
 دَاوُدَ ، وَكَانَتْ فِيهَا يُذَكَّرُ مِنْ زَمْرُودَةٍ ، وَهَذِهِ الْمَائِدَةُ الْيَوْمَ فِي مَدِينَةِ رُومِيَّةٍ ^(٤) . ١٥
 وَزَعَمَ رِوَاةُ الْعَجَمِ أَنَّهَا لَمْ تَكُنْ لِسُلَيْمَانَ ، وَإِنَّمَا أَصْلُهَا أَنَّ الْعَجَمَ ، فِي أَيَّامِ مُلْكِهِمْ ، كَانَ
 أَهْلُ الْحُسَيْنِيَّةِ فِي دِينِهِمْ ، إِذَا مَاتَ أَحَدُهُمْ أَوْصَى بِمَالٍ لِلْكُنَائِسِ ، فَإِذَا اجْتَمَعَ عِنْدَهُمْ ذَلِكَ

(٢) رَاجِعْ مَا قَدْ ذَكَرَ أَعْلَاهُ ص ٨ .

(١) ت و س : « الْبَيْت » .

(٤) ا ر س ١٨٧ — ١٨٨ .

(٣) ا ر د تَحْصِيلُ .

المال صاغوا منه آلات من الموائد والكراسي وغيرها ، من الذهب والفضة ، يحمل
 الشماسة والقسوس فوقها مصاحف الأناجيل إذا أُبرِزت في أيام المناسك ، ويضعونها
 على المذابح في الأعياد لمباهاة بزيتها ، فكانت تلك المائدة بطليطلة ممّا ضيّع^(١) في هذه
 السبيل ، وبالغت الأملاك في تحسينها^(٢) ، يزيد الآخر منهم فيها على الأوّل ، حتّى
 برزت على جميع ما اتّخذ من تلك الآلات ؛ وطار الذّكر بها كلّ مطار . وكانت مصوغة
 من خالص الذهب ، مرصّعة بفاخر الثّر والياقوت والزّبرجد^(٣) ، لم ترّ الأعين مثلاً ،
 فولع في تحسينها من أحلّ دار الملكة^(٤) . وأنه لا ينبغي أن يكون بموضع آلة جمال
 أو متاع مباهاة إلّا دون ما يكون فيها ؛ وكانت توضع على مذبح كنيسة طليطلة
 فأصابها المسلمون هناك . وقصّة اتّصالها إلى سليمان بن عبد الملك ومنازعة موسى بن
 نصير وطارق مولاه في رحلتها مشهورة . ١٠

قال ابن حيّان : ومضى طارق خلف فرار أهل طليطلة ، فسلك إلى وادي
 الحجارة ، ثمّ استقبل الجبل فقطعه ، فبأنّ مدينة المائدة ؛ والمائدة خضراء من زبرجدة ،
 حافاتها منها ، وأرجلها ؛ وكان لها ثلاثمائة وخمسة وستون رجلاً ، فأحرزها عنده .
 * وبطليطلة بساتين محدقة ، وأنهار مخترقة ، ودواليب دائرة ، وجنّات يانعة ،
 وفواكه عديمة المثل ؛ ولها من جميع جهاتها أقاليم رفيعة ، وقلاع منيعة ؛ وعلى بُعد منها
 في جهة الشمال ، الجبل العظيم المعروف بالشارّات ، فيه من البقر والغنم الشيء الكثير ،
 الذي يتجهّز به الجلابون إلى سائر البلاد ؛ ولا يوجد شيء من أبقاره وأغنامه إلّا في

(١) م : وس : « صنع » . (٢) م : ج ١ ص ١٧٢ : « تأعت الأملاك في تغييبها » .

(٣) م : « الزمرد » . (٤) م : « فبولع من تحسينها من أجل دار الملكة » .

لحاية من السمن ، ولا يوجد مَهْزُ وَلَا أَلْبَتَّة ، ويُضرب به المثلُ في ذلك في جميع الأقطار بالأندلس ؛ وعلى مقربة من طليطلة قرية تُسَمَّى بِمَقَام ، وجبالها وترباها الطينُ المأكولُ يتجهَّز به منها إلى مِصْرَ والشَّام والمِراق . وليس على قرار الأرض مثله في لَذَّة أكله ، وتنظيف غِسل الشَّعْرِ به ؛ وفي جبل طليطلة مَعَادِن الحديدِ والنحاس^(١) .

- وزعموا أنَّ اسم طليطلة بِاللَّطِينِيَّ «تولاطو» معناه «فرح ساكنوها» ، يريدون لخصانتها ومنعتها ؛ وفي كتاب الحدثنان كان يقال : « طليطلة الأطلال ، بُنِيَتْ على المهرج والقتال ؛ إذا وادعوا الشرك ، لم يقيم لهم سوقة ولا ملك ؛ على يدي أهلها يظهر الفساد ، ويخرج الناس من تلك البلاد . »

- ومدينة طليطلة قاعدة القوط ودارُ مملكتهم ، منها كانوا يغزون عدوهم ، وإليها كان يجتمع جيوشهم ، وهي إحدى القواعد الأربع ، إلَّا أنَّها أقدمُ ؛ أَلْقَتْهَا الْقِيَاصِرَةُ مَبْنِيَّةً ، وهي أوَّلُ الإقليم الخامس من السبعة الأقاليم التي هي ربعُ معبور الأرض ، وإليها ينتهي حَدُّ الأندلس ، ويبتدئُ بِمَدَّهَا الذَّكْرُ لِلأندلس الأقصى ، أَوْفَتْ عَلَى نَهْر تَاجُجْ ، وبها كانت القنطرة التي يعجز الواصفون عن وصفها ، [وكان خرابها أَيَّامَ الإمام مُحَمَّد^(٢)] .

- ومن خواصِّ طليطلة أنَّ حنطتها لا تسوِّس على مرِّ السنين ، يتوارثها الخلفُ عن السلف ، وزعفران طليطلة هو الَّذِي يَمُّ البلاد ، ويتجهَّز به إلى الآفاق ؛ وكذلك الصبغ السماوي^(٣) .

وأوَّل من نزل طليطلة من ملوك الأندلس لوبيان ، وهو الذي بنى مدينة رقابل ،

(١) ارس ١٨٨ . (٢) زلف باب ٥ . (٣) باب ٥ ص ٢٥٢ .

وهي على مقربة من طليطلة ، وسمّاها باسم ولده ؛ ومنها ولّى الأساففة على الكور ، وبها
 مجتمعتهم للمشورة ، وكان عددهم ثمانين أسقفًا لثمانين مدينة من حوز الأندلس ، كجليقية
 وطرّ كونة وقرطاجنة ، وكانت قبل ولايته فرقًا ، فائتلف أمرُ الناس وانقطع الخلاف ،
 وأحبّه الخاص والعام ؛ وهو الذي بنى الكنائس الجليلة ، والمعالم الرفيعة ، وبنى الكنيسة
 المعروفة بالمردقة ، واسمه مزبور على بابها ، وهي بين حاضرة البيرة ووادي آش .

وبطليطلة ألفت ذخائر الملوك ، وعلى مقربة من طليطلة قرية قنيشرة^(١) ، وهي
 حارثان فيها عين ماء ، إذا نضبت^(٢) إحداهما جرت الأخرى ، هذا دأبهما كل عام ،
 وهما يتماقبان لا يجريان في زمان واحد ، وغربتها على نحو عشرين ميلًا منها تماقان
 عظيمان على صورة طورين قد نُحِتَا من حجر صلب . وذكر بعض المؤرخين أن طارقًا
 لما غزا طليطلة اعترض جنده وهو راكب أحدهما . قالوا : لما مضى طارق بن زياد إلى
 طليطلة دار مملكة القوط ألفاها خالية ، وقد فرّ أهلها عنها ، فضم إليها اليهود وخلق بها
 رجالاً من أصحابه ، ومضى خلف فرار أهل طليطلة ، فسلك إلى وادي الحجارة ، ومنه
 اتعم أرض جليقية فخرّبها ودوّخ الجبل ، ثم انصرف إلى طليطلة ، وذلك في سنة ٩٣
 من الهجرة .

وفي سنة ٤٥٠ نتجت بقلّة بطليطلة فلولاً في صورة سحر ، وكانت بقلّة كمينًا
 لبعض السقّاتين ، فنشأ به النصارى ، ولم يزالوا يختلونه حتى عقرّوه ؛ وبقلّة العهن
 من جوف طليطلة على خمسة وعشرين ميلًا منها بئر لا يُعرف فيها قطّ علق ، فنُبشت
 في بعض السنين ليكثر ماؤها ، فكثُر العلق فيها كثرة مُفرطة ، فنظروا فيما

(١) ت : قنيشرة . (٢) ت و س : انضبت .

استخرجوه من نبشها فإذا فيه عََلَقَةٌ نحاسٍ ، فرُدَّتْ في البئر فانتقطع العَلَقُ منها . وقيل إنما ذلك في حِصْنٍ وَقَشٍ في عينٍ نحو الحصن . وفي قريةٍ على عشرة أميالٍ من طليطلة في طريق تجرّيط بُرٍّ معروفةٍ ، إذا شَرِبَ من مائها المملُوقُ أَسْطَظَّت العَلَقُ ، إنساناً كان أو دابةً أو غير ذلك .

وكان أخذُ النصارى لطليطلة في مُنْتَصَفِ محرَّم سنة ٤٧٨ .

١٢٣ — طيلاقة

بينها وبين إشبيلية ميلان .

صرف العين

١٢٤ - عَفْص

بالأندلس ، بقرب مُرْسِيَّة ، فيها كانت وقعةٌ للروم على أهل مُرْسِيَّة في رَجَبِهَا ، ذهب فيها من أهل مُرْسِيَّة بين قتيل وأسير نحو أربعة آلاف رجل ؛ وكانت الروم أغاروا على تلك الجهة ، فخرج إليهم أهل مُرْسِيَّة ، وكانوا عاثوا على أهل إشبيلية مثلها ، حين وقعت عليهم الهزيمة بفحص طليطاة ، ونسبوا إلى الضعف والخوار وقلة الدربة^(١) بالحروب ، فلم تمض الأيام حتى امتحنهم الله بهذه الواقعة ؛ وكان صاحب جيش هذا اليوم أبو علي بن أشرف .

قال صاحب الملتبس : كائنة عَفْص هي أختُ كائنة طليطاة المتقدمة في سنة ٦٢١ ، كانت هذه في غرب الأندلس وهذه في شرقها ، وكان عبّاد الصليب قد وصلوا إلى عَفْص من عمل مُرْسِيَّة ، فخرج عسكر مُرْسِيَّة ومعهم المائة ، فقتل منهم كثيرٌ وأسر منهم كثيرٌ . وفيها يقول أحدُ المرُسِيِّين [متقارب] :

موقمة عَفْص وطلّيطاة تكامل إقبال أيامنا
فبالغرب تلك وبالشرق ذى أناخا على شمْ أعلامنا
وفي وسط الأرض قيجاطة^(٢) ولوشة قما^(٣) بأحلامنا

١٥

(١) تـ وسه : الدربة . (٢) تـ وسه : قيطاجة .

(٣) كذا في تـ وسه .

وليس الصليب يرى جائعاً تواتر أعداء^(١).... مِنَّا
وسيدنا ناظرٌ في الجواز يروم النجاة بإسلامنا

١٢٥ — العقاب

(بكسر العين) بالأندلس بين جيّان وقلعة رباح ، كانت في هذا التوضع موقعة عظيمة ، وهزيمة على المسلمين شنيعة ؛ في منتصف صفر من سنة ٦٠٩ . وذلك أن الملك الناصر أمير المؤمنين ، محمد بن المنصور يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن ملك المغرب ، كان تحرّك من مرّاكش إلى الأندلس ، فأحلّ بإشبيلية ، ثم تحرّك منها إلى قرطبة ، ثم نزل على حصن شلبطرة والّج فحاصرها ، وضيق عليهما . فلك حصن اللج أولاً ، ثم حصن شلبطرة ، ونصب عليها المجانيق الضخام ، ورُميت بالحجارة الضخمة حتى ملكها على رغم الإذفونش صاحب طليطلة وقشتيلة ، ولم يكن له يومئذ قدرة على دفاعه . وكان ذلك في سنة ٦٠٨ ، حتى انتصف في العام الذي يليه في هذه الواقعة . وكان الملك الناصر أعجب بفتح شلبطرة وكتب بذلك إلى الآفاق ، وخفى عنه ما فرط القيوب من خبر العقاب ، ورجع إلى إشبيلية ظافراً غانماً ، ثم استغاث الإذفونش بأهل ملته ، وحشهم على حماية دينهم ، فاستجابوا وانتالوا عليه من كل مكان .

وخرج إليه الناصر من إشبيلية في المشرين من محرّم سنة ٦٠٩ بحشود لا غرض لهم في الغزو ، وقد أمسكت أرزاقهم ، وقدر عليهم ، مع ما كان من قتله لابن قادس صاحب قلعة رباح ، بسبب إسلامه القلعة للنصارى ، من غير أن يسمع حجته ،

(١). يان نحو كلمة واحدة في ت و س .

وإخراجه من مجلسه الحشود الأندلسية غضبا عليهم ، ومخادعة النصارى لباقي الأجناد
 باشتهاار الصلح والعمل على ضده ، حتى خالطوهم على غفلة ، فأخذ المسلمون في فرار ما سمع
 بمثله ، وكان ذلك في العقاب بين جيان وقلمة رباح ، في منتصف صفر من سنة ٦٠٩ كما
 ذكرناه ، وكانت شنيعة ؛ وفرّ الناصر لا يلوى على شيء حتى وصل إشبيلية ، وتبعهم
 العدو حتى حال بينهم الليل ، وأخذوا خباء الساقة ، وماتت تحتهم الخيل ، فشى ودافع
 بكل طريق سلكوه ، ومنهاج وردوه ، وأتى القتل على خلق كثير من المسلمين ،
 وقتل فيها من الأعيان والطلبة جملة ، منهم علي بن النعماني الميورقي وابن حات الفقيه^(١)
 وغيرهما ؛ وكان فرس الملك الناصر بادئا فلم يطق الحركة ، فنزل له بعض العرب عن
 فرسه وقال له : اركبه فهو خير لك من هذا ! وكان أمرا أبا بكر بن عبد الله بن
 أبي حفص بالوقوف تحت الراية ، وحملت الروم فقصدت الراية ظنا منها أن الناصر
 عندها ، فوضعت السيف فيمن واجها ، فقتلت خلقا ، وقتل أبو بكر هذا ، وانهزم
 الناس ، واستولى العدو على جميع المحلة وأكثر مضاربها .

ثم استولى الروم بعد ذلك على مدينتي بسطة وبأغو ، وما جاورهما من القرى
 والحصون ، وقتلوا الرجال وسبوا الذرية ، وكانت هذه الواقعة أول وهن دخل على
 الموحدين . فلم تقم بعد ذلك لأهل المغرب قاعة ؛ ولما انتهى الناصر إلى إشبيلية آنس
 البلاد بخطاب كتبه إليهم بزخرف الكاذب ، ثم جاز البحر إلى مرّا كش فتوفي
 في قصره من مرّا كش سنة ٦١٠ ؛ قيل عضه كلب وقيل غير ذلك .

صرف الفين

١٢٦ - غافق

بالأندلس بقرب حصن بطرؤش .

- * وهو حصن حصين ، ومَعْقِلٌ جليل ، في أهله نجدة وحزم ، وجلادة وعزم ؛
وكثيراً ما تسرى إليهم سرايا الروم ، فيستنقذون منهم غنائمهم ، ويُخرجونهم من أرضهم ،
والروم تعلمُ بأسهم وبسلاتهم فيجتنبونهم^(١) .

(١) ادس ٢١٣ .

حرف الفاء

١٢٧ - فَحْصُ الْبَلُوطِ

[الترجمة في حرف الباء]

بالأندلس من ناحية قرطبة ، منه القاضي أبو الحكم مُنذِرُ بن سعيد البلوطي . كان متفنتاً في ضروب من العلوم ، وكانت له رحلةٌ لقي فيها جماعة من العلماء في الفقه واللغة ، وكان كثير المناقب والخصال الحميدة غير مدافع ، مع ثبات الجنان وجهارة الصوت وحسن الترتيل ؛ وله تفسيرٌ على الكتاب العزيز .

ومما جرى له مع عبد الرحمن الناصر أمير المؤمنين أنه بنى قبةً واتخذ قراميد القبة من فضة ، وبعضها مُغشًى بالذهب . وجعل سقفها نوعين صفراء فاقعة ، وبيضاء ناصعة ؛ يستلب الأبصار شعاعها ؛ فجلس فيها إثر تمامها لأهل مملكته ، وقال لقرابته ووزرائه مفتخراً عليهم : أَرَأَيْتُمْ أَمْ سَمِعْتُمْ مَلِكاً كَانَ قَبْلِي مَنَعَ مِثْلَ مَا صَنَعْتُ ؟ فقالوا : لا والله يا أمير المؤمنين ، وإنك لا وَحْدُ في شأنك ؛ فبينما هم على ذلك ، إذ دخل مُنذِرُ بنُ سعيد واجئاً ناكساً رأسه ؛ فلما أخذ مجلسه قال له ما قال لقرابته ، فأقبلتُ دموعُ القاضي تتحد على لحيته وقال له : والله يا أمير المؤمنين ! ما ظننتُ أن الشيطان (لعنة الله) يبلغ منك هذا المبلغ ، ولا أن تُمكنه من قيادك هذا التمكين ، مع ما آتاك الله تعالى وفضلك به على المسلمين ، حتى ينزلك منازل الكافرين ! فاقشعرَّ عبد الرحمن من قوله ، وقال له : انظر ما تقول ! كيف أنزلني منازلهم ؟ قال : نعم ! ليس الله تعالى

يقول : « وَلَوْ لَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِيُؤْنِسَ سَفْهُاً مِنْ فَضْلِهِ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ » ^(١) الآيات . فوجم الخليفة عبد الرحمن ونكس رأسه ملياً ، ودموعه تنحدر على لحيته خشوعاً وتذمناً لما جرى ، ثم أقبل على منذر بن سعيد ، وقال له : جزاك الله عنا وعن الدين خيراً ، وكثر في الناس أمثالك ! فالذي قلت ، والله ! هو الحق ! وقام من مجلسه ذلك يستغفر الله تعالى ، وأمر بنقض سقف القبة ، وأعادته قرمداً على صفة غيرها ^(٢) .

ومن أخباره أن الناصر لدين الله أمره بالخروج للاستسقاء ، فخرج واجتمع له الناس في مصلى الربض بقرطبة ، بارزين إلى الله تعالى ، في جيع عظيم ، ثم قام منذر بن سعيد باكباً ، خاشعاً لله تعالى ، فخطب فقال : « سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءاً بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ » ^(٣) . ثم قال : « اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً » ^(٤) ، قال : فضج الناس بالبكاء ، وارتفعت أصواتهم بالاستغفار ، والتضرع إلى الله تعالى بالسؤال ، فاستم النهار حتى أُرْسِلَ الله السماء بماء منهمر ^(٥) .

وكان رحمه الله ، على متانة دينه ، وجزالة في أحكامه ، حسن الخلق ، كثير الدعابة ، ربما ارتاب بباطنه من لا يعرفه ، حتى إذا رام أن يصيب من دينه ثار به ثورة الليث العادي ، قيل له : إن قوماً من جيران أحد المتحاكين من أهل ربض الرضافة ، قد تألبوا معه على خصمه ، وأعانوه بشهادة مدخولة ، وهم غادون بها عليك ! وكان كثيراً

(١) قرآن كريم ٤٣ : ٣٢ . (٢) راجع سورة ج ١ ص ٢٧٨ والمطبع للفتح ص ٤٥ — ٤٦ .

(٣) قرآن كريم ٦ : ٥٤ . (٤) قرآن كريم ٧١ : ٩ . (٥) راجع سورة ج ١ ص ٢٧٦ .

ما تَلْتِيهِ عِيُونُهُ بِمِثْلِ ذَلِكَ ، فَغَدَوْا عَلَيْهِ بِمَجَاسِ نَظَرِهِ ، وَكَانَتْ أَسْمَاءُ جَمِيعِهِمْ مُتَّفَقَةً فِي
الْوِزْنِ عَلَى مِثَالِ فَعَلُون ، فَأَخَذُوا مَوَاضِعَهُمْ ، وَقَامَ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ لَهُ ؛ فَلَمَّا رَأَى الْقَاضِي
أَسْمَاءَهُمْ قَالَ رَافِعًا صَوْتَهُ : يَا ابْنَ صَيْفُون ، وَيَا ابْنَ زَيْدُون ، وَيَا ابْنَ سَخْنُون ، مِنْ الرَّبْضِ
الْمَلْمُون ، أَتَقْوَامَا أَنْتُمْ مُتْلِقُونَ ! فَلَمَّا سَمِعُوا قَوْلَهُ لَازِدُوا عَنِ الشَّهَادَةِ ، وَخَرَجُوا مُتَسَلِّلِينَ ؛
فَكَتَفَى شَأْنُهُمْ .

وَكَانَ نَظَارًا لَا يَقْنَعُ بِالتَّقْلِيدِ ؛ وَمِنْ قَوْلِهِ فِي اسْتِقْصَارِ هَذِهِ الْفَرْقَةِ [طَوِيل] :

عَذِيرِي مِنْ قَوْمٍ إِذَا مَا سَأَلْتُهُمْ دَلِيلًا يَقُولُوا هَكَذَا قَالَ مَالِكٌ
فَإِنْ زِدْتُ قَالُوا قَالَ سَخْنُونُ مِثْلُهُ وَقَدْ كَانَ لَا تَخْفَى عَلَيْهِ الْمَسَالِكُ
فَإِنْ قُلْتُ قَالَ اللَّهُ ضَجُّوا وَأَعُولُوا عَلَى وَقَالُوا أَنْتَ خَصْمٌ مِمَّا حِكُ
وَنَوَادِرُهُ كَثِيرَةٌ .

[الترجمة في حرف الفاء]

بِالْأَنْدَلُسِ ، بَيْنَهُ وَبَيْنَ قَرْطَبَةِ مَرَحِلَتَانِ أَوْ ثَلَاثٌ ، وَمِنْ هَذَا الْفَحْصِ جَبَلُ الْبَرَّانِسِ
وَفِيهِ مَدِينَةُ الزُّبَيْقِ ، وَمِنْ هُنَاكَ يُحْمَلُ إِلَى الْآفَاقِ ؛ وَبِهَذَا الْجَبَلِ الزَّيْتُونُ الْمُتَنَاهِي فِي
الْجَوْدَةِ ؛ وَبِمَوْضِعٍ بَقَرٍ مِنْ مَعْدَنِ الزُّبَيْقِ جَبَلٌ يَعْرِفُ بِجَبَلِ الْمَعَزِ ، فِي شَقَرَاءِ هُنَاكَ
حَجَرٌ يُسَمَّى حَجَرِ الْعَابِدِ ، فِي وَسْطِهِ قُلَّةٌ ، وَهِيَ حَفْرَةٌ عَلَى قَدْرِ الصَّحْفَةِ بِمِقْدَارِ مَا يُدْخِلُ
الْإِنْسَانُ فِيهَا يَدَيْهِ ، وَيَعْلُوهُمَا مِنْ مَاءِ هُنَاكَ ، فَيَشْرَبُ أَوْ يَصْنَعُ بِهِ مَا احتَاجُ إِلَيْهِ ، فَيَأْتِي
إِلَيْهِ الْبَقَرُ الْكَثِيرُ فَيَكْفِيهِمْ ، وَيَرْجِعُ إِلَى حُدُّهِ لَا يَنْبِضُ وَلَا يَغُورُ ؛ وَذَكَرَ مَنْ رَأَاهُ أَنَّهُ
جَاءَهُ فِي نَيْفٍ وَثَلَاثِينَ رَجُلًا أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ ، وَهَذَا مَعْرُوفٌ هُنَاكَ .

وبهذا الفحص بلاد وأسواق. وجباية هذا الفحص في عهد الأمير محمد ألفان اثنان، ويتصل بأخواز فحص البلوط أخواز فريش، وتنتظم قراها بقراها^(١). وإلى فحص البلوط ينسب الفقيه القاضي أبو الحكم منذر بن سعيد البلوطي، وقد مر ذكره في حرف الباء.

١٢٨ - فرنجواش

بالأندلس بقرب حصن المدور. * وهي مدينة جليلة، كثيرة الكروم والأشجار، ولها على مقربة منها مآدن الذهب والفضة بموضع يُعرف بالمرج^(٢).

١٢٩ - فريش

موضع بالأندلس، بين الجوف والغرب من قرطبة، فيها معدن رخام، والغالب بها أشجار القسطل، وبها معدن حديد؛ ويتصل بأخواز فريش أخواز فحص البلوط، وبينها وبين قرطبة مرحلتان، وبها قرية تُعرف بقسطنطينة، كانت مدينة عظيمة أولية، وفيها آثار الكنائس، ويقال إنها بُنيت في أيام قسطنطين ملك الروم؛ وبينها وبين قرطبة أربعون ميلاً.

١٣٠ - فنيانة

قرية بقرب وادي آش من الأندلس، جامعة خطيرة، كثيرة الكروم والتوت

(١) س: «وشطم قراءة يراها». (٢) ارس ٢٠٧.

والبساتين وضروب الثمار ، وكان بها طُرُزُ الديباج ، والمياه تَطَرَّدُ في جميع جناتها ، وأهلها عَجَمٌ ، ذَوو يَسَار .

١٣١ — الفهمين

مدينة بالأندلس ، بالقرب من طَلَيْطَلَة .

• وكانت مدينة مُحَضَّرَة ، حسنة الأسواق والمباني ، وفيها منبرٌ ومسجدٌ جامعٌ ، وخطبةٌ قائمةٌ ، وملكها الرُّومُ لما ملكُوا طَلَيْطَلَة ^(١) .

مرف القاف

١٣٢ - قَادِس

جزيرة بالاندلس^(١) عند طائفة من مدن إشبيلية ، وطول جزيرة قَادِس من القبلة إلى الجوف اثنا عشر ميلاً ، وعَرْضُهَا في أوسع المواضع ميلٌ ، وبها مزارعٌ كثيرةٌ الرِّيع ، وأكثرُ مواشيتها المَمَز ، وشَعْرَاؤها صنوبر ورثَم ؛ فإذا رَعَتْ ممزهم خرثوب . ذلك المكان عند عَقْدِهَا ، أَسْكَرَ لَبَنَهَا ، وليس يكون ذلك في أَلْبَانِ الضَّان . وقال صاحبُ الفِلاحة التَّبَطِّيَّة : بجزيرة قَادِس نباتٌ رَثَم إذا رَعَتْهُ المِز أَسْكَرَ لَبَنَهَا إسكاراً عظيماً ؛ وأهلُهَا يحققون هذه الخاصِّية .

وفي طرف الجزيرة الثاني حصنٌ خَرِبٌ أَوَّلِي ، يَبْنِي الآثَار ، وبه الكنيسةُ المعروفةُ بِشَدَتْ بيطر ، وشَجَرُ المِثْنَانِ كثيرٌ بهذه الجزيرة ، وبها شَجَرَةٌ تُشَبِّهُ فَيْسَلِ النَّخْل ، ١٠ لها صَمْعٌ إذا خُلِطَ بِالزَّجَاجِ صَمَّغُهُ ، وصار حَجَرًا تُتَّخَذُ مِنْهُ الْفُصُوصُ ، وبها آثَارٌ لِلأَوَّلِ كثيرةٌ .

وَمِنْ أَعْجَبِ الآثَارِ بِهَا الصَّمَمُ الْمُنْسُوبُ إِلَى هذه الجزيرة ، بَنَاهُ أَرْكَلِيش ، وهو هِرَقْلِس ، أَصْلُهُ مِنَ الرُّومِ الْإِغْرِيْقِيِّينَ ، وَكَانَ مِنْ قُوَادِ الرُّومِ وَكُبَرَاءِهِمْ عَلَى زَمَنِ مُوسَى (عَلَيْهِ السَّلَام) ؛ وَقِيلَ إِنَّهُ أَوَّلُ مَعْدُودِ الْمُلُوكِ الْيُونَانِيِّينَ ، وَمَلِكُ أَكْثَرِ الْأَرْضِ ، ١٥ لَخَارِبِ أَهْلِ الْمَشْرِقِ وَافْتَتَحَ مُدُنَهُمْ ، إِلَى أَنْ وَصَلَ إِلَى الْهِنْدِ ، وَانْصَرَفَ صَادِرًا مُفْتَتِحًا لِبِلَادِ أَوْلَادِ يَافِثَ ، إِلَى أَنْ انْتَهَى إِلَى الْأَنْدَلُسِ ؛ فَلَمَّا بَلَغَ الْبَحْرَ الْمُحِيطَ الْغَرْبِيَّ ، سَأَلَ عَمَّا

(١) طَرَفَةٌ فِي سَبْعِينَ مِيلًا مِنَ الْمَعْرُوفَةِ الْيَوْمَ بِقَالِصِ عِنْدَ الْعَرَبِ وَالْبَرْبَرِ .

وَرَأَاهُ فَقِيلَ إِنَّهُ لَا يَجَاوِزُ إِلَّا إِلَى بَرِّ الْأَنْدَلُسِ فَعَمِدَ إِلَى جَزِيرَةِ قَادِسَ ، فَبَنَى بِهَا مَجْدَلًا عَالِيًا مُنِيفًا ، وَجَعَلَ صُورَةَ نَفْسِهِ مُفَرَّغَةً مِنْ نَحَاسٍ فِي أَعْلَى الْمَنَارَةِ ، وَقَدْ قَابَلَتِ الْمَغْرِبَ ، كَرَجُلٍ مُتَوَشِّجٍ بُرْدًا مِنْ مَشْكَبِيهِ إِلَى أَنْصَافِ سَاقِيهِ ، وَقَدْ ضَمَّ عَلَيْهِ وَشَاحَهُ ، وَفِي يَدِهِ الْيُنْحَى مِفْتَاحٌ مِنْ حَدِيدٍ ، وَهُوَ مَا ذُهِبَ^(١) نَحْوَ الْمَغْرِبِ ، وَفِي الْيُسْرَى صَحِيفَةٌ^(٢) مِنْ رِصَاصٍ مَنقُوشَةٌ ، فِيهَا ذِكْرُ خَبَرِهِ ، وَمَعْنَى الَّذِي بِيَدِهِ أَنَّهُ افْتَتَحَ مَا وَرَاءَهُ مِنَ الْبُلْدَانِ وَالْمُدُنِ .

وَالصَّغْنَمُ فِي وَسْطِ الْجَزِيرَةِ ، وَيُنْتَهَى وَبَيْنَ الْحِصْنِ الْمَذْكُورِ سِتَّةُ أُمْيَالٍ^(٣) ، وَالصَّغْنَمُ مَرْبَعٌ ، ذَرْعٌ أَسْفَلُهُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ أَرْبَعُونَ ذِرَاعًا ، وَارْتَفَعَ عَلَى قَدَرِ هَذَا الذَّرْعِ ثَمَّ ضَاقَ ، وَارْتَفَعَ عَلَى قَدَرِ ذَلِكَ الذَّرْعِ الثَّانِي ، ثُمَّ ضَاقَ ، وَارْتَفَعَ عَلَى قَدَرِ ذَلِكَ الذَّرْعِ الثَّلَاثِ ، ثُمَّ خُرِطَ الْبُنْيَانُ مِنْ ابْتِدَاءِ الطَّبَقَةِ الرَّابِعَةِ ، إِلَى أَنْ صَارَتْ قَدَمَا الصُّورَةِ عَلَى صَخْرَةٍ وَاحِدَةٍ ، قَدَرُ تَرْبِيعِهَا فِي رَأْيِ الْعَيْنِ أَرْبَعُ أَذْرُعٍ ، قَدْ تَقَدَّمَتْ رِجْلُهُ الْيُسْرَى ، وَتَأَخَّرَتْ الْيُسْرَى كَالْمَاشِي ؛ وَارْتِفَاعُ الصَّغْنَمِ مِنَ الْأَرْضِ إِلَى رَأْسِ الصُّورَةِ مِائَةٌ وَأَرْبَعٌ وَعِشْرُونَ ذِرَاعًا ، لِيَطُولَ الصُّورَةُ مِنْ ذَلِكَ ثَمَانِي أَذْرُعٍ ، وَقِيلَ سِتَّةٌ ؛ وَقِيلَ إِنَّ هَذَا الذَّرْعَ بِالذَّرَاعِ الْكَبِيرِ الَّذِي هُوَ ثَلَاثَةُ أَشْبَارٍ وَنِصْفٌ ، وَقَدْ خَرَجَ مِنْ بَيْنِ رِجْلَيْهِ عُمُودٌ ثَمَانِسٍ أَوْ ذَهَبٍ صَاعِدًا حَتَّى عُلَا فَوْقَ رَأْسِهِ نَحْوَ ذِرَاعَيْنِ فِي رَأْيِ الْعَيْنِ .

وَكَانَ يَقُولُ أَهْلُ الْعِلْمِ بِالْحَدَثَانِ فِي سَالِفِ الْأَزْمَانِ : يُوشِكُ أَنْ يَقَعَ مِنْ يَدِ هَذِهِ الصُّورَةِ أَحَدُ الْمِفْتَاحَيْنِ ، فَتَكُونُ بِذَلِكَ يَدُهُ تُحَرِّكُ الْفِتْنِ بِالْأَنْدَلُسِ ، ثُمَّ يَقَعَ الْآخَرُ بَعْدُ فَيَكُونُ حِينَئِذٍ خَرَابُ الْأَنْدَلُسِ . فَذَكَرَ جَمَاعَةُ أَهْلِ قَادِسَ أَنَّ أَحَدَ الْمِفْتَاحَيْنِ سَقَطَ سَنَةَ ٤٠٠ ، وَهُوَ فِي صُورَةِ الْمِفْتَاحِ ، فَحُمِلَ إِلَى صَاحِبِ مَدِينَةِ سَبْتَةِ ، فَأَمَرَ بِهِ فُوزِنَ ،

(٢) مَدِينَةُ قَادِسَ .

(٣) سِتَّةُ أُمْيَالٍ .

(١) ذَهَبٌ .

فكانت زنته ثمانية أروطال ، وقيل إن الصنم بُني لتأريخ ألفين وأربعمائة وإحدى وخمسين من وقت الطوفان ، وقيل لتأريخ ألفين وأربعمائة وإحدى وخمسين من وقت آدم (عليه السلام) ؛ والذي لا يشك فيه أنه بُني على عهد موسى عليه السلام .

وقال موسى بن شخيص يعني هذا الصنم [طويل] :

- ورجاجة الأزداف مَوَّارة الخطأ تهادى وليست من حسان الأوانس *
إلى أن ترى الشخص الملعن موفياً على الصنم الموفى على بحر قادس
ولما نزلنا تحته قال صاحبي أعاجيب روم أم أعاجيب فارس
فقلنا له خفف سؤالك والتيس نجاتك من مرعى البحار الكوائس
وكانوا يتحدثون أن المتوسطة من البحر الغربي ، الذي كان يستونه بيلايه ،
لم تسلك قط إلى وقت سقوط ذلك المفتاح [حتى سقط المفتاح] ^(١) ؛ فمن حينئذ سلك
الناس في البحر إلى سلا وإلى السوس وإلى غيرها ، وكان هذا مستفيضاً عندهم ،
وذكر بعض المؤلفين لغرائب الحدنان ، أن صنم قادس موضوع على بلاد
الأندلس ، فجعل رأسه لطيفة ، وصدره لقرطبة ، وكذلك أعضاؤه ، قسمها عضواً
عضواً ، على بلاد الأندلس ، فتي أصاب عضواً من هذه الأعضاء آفة حلت بذلك
القطر الذي من قسيمته آفة .

١٥

وفي بعض التصانيف : إذا هُدم صنم قادس استولى النصارى على بلاد الأندلس ؛
فنظروا فإذا الوقت الذي هدمه أبو الحسن علي بن عيسى بن ميمون فيه دخل النصارى
قرطبة وملكوها . قال المخبر : وكانت إشبيلية تحت الذمة لأن مرقش ^(٢) النصارى

(١) حذف في الأصل سببه تكرر لفظ « المفتاح » . (٢) بت : « رئيس » .

المعروف بالسليطين ، لما استحوذَ عليها أقرُّ أبا زكرياء يحيى بن علي بن تايشاً^(١) على ما كان بأيدي المثلثين منها ومن غيرها ، وكان حكمُ السليطين نافذاً فيها ؛ ولقد وقع سنة ٤٤٠ هـ تنازعٌ بين رجلين من المرابطين في إنزال جنان بقرية من قرى إشبيلية ؛ فادَّعاه أحدهما بإنزال ابن غانية له فيه ، وأتى بظهير ؛ وادَّعاه الآخر بظهير السليطين ؛ وحكم بينهما وإلى إشبيلية تحت نظر يحيى بن علي ؛ وكان هذا المثلث قد كتب له به السليطين بطليطلة حين سفر إليه رسوياً عن يحيى بن علي .

وكان هدمُ علي بن عيسى لهذا الصنم لأنه خيَّل إليه أنه على كنوزٍ ضخمةٍ ، وأن داخلَهُ مخشوشٌ تَبَرّاً ، فدعا له الرجالَ والبناة وأخذوا في قطع حجرٍ منه ، وكلما قطعوا حجرًا اذمحموا مكانه بدعامةٍ من خشب ، حتى وقف ذلك الجرم العظيم على الدعائم ؛ ثم رمَوْا إلى الخشب النار ، بعد ما ملأوا الخللَ الذي بين الخشب حطباً ، فسقط جميعه وكانت له وهلةٌ عظيمة ، واستخرج الرصاص المعقود بالحجارة ، والنحاس الذي كان منه الصنم ، وكان مذهَّباً ؛ وبَدَتْ في يَدَيْهِ من مطلبه الخيبة . وكان يقال إنَّ الذي يهدم صنمَ قاديس يموت مقتولاً ؛ وكذلك كان .

ويزعم أهل جزيرة قاديس أنهم لن يزالوا يسمعون أنَّ الرَّاكب في هذا البحر إنَّ أَلَجَ فيه وغاب عنه صنمُ قاديس ، بدا له صنمٌ ثانٍ مثله ، فإذا وصلوا إليه وجاوزوه حتى يغيب عليه ، بدا له صنمٌ ثالث ، فإذا تجاوزوا سبعة أصنامٍ صاروا في بلاد الهند ؛ وهذا مستفيضٌ عندهم ، معروفٌ جارٍ على ألسنتهم ، لم يزل يأخذه آخرهم عن أولهم . قالوا : ولما أحكم أركليش هذه الآثار محمد إلى بلاد البربر ؛ فعمد إلى مدينة سبتة من الزقاق الخارج من

البحر المحيط ، ولم يزل يفتتح مدينةً بعد مدينةٍ حتَّى انتهى إلى لوييا وتراقيا^(١) ؛ فوجد هناك الماء وأوجاعاً في بَدَنه ، فلما اشتدَّ ذلك به أجمَّ ناراً وألقى نفسه فيها ؛ واحترق ؛ وكان غرضه أن يحرق الأوجاع التي في بَدَنه ، فدلَّ هذا من فعله على أنه كان من عبدة النيران . وتفرقت جموعه ، واتخذ المجوس وثناً يبدونه .

١٣٣ — قبتور

قرية من قرى إشبيلية ؛ وفي سنة ٦٢٣ وصلت شياطي الرُّوم الغربيين نهر إشبيلية ، فأسروا الناس ، وحرَّقوا القوارب ، ثمَّ وصلوا إلى قبتور هذه ، وغلبوا أهلها ، ودخلوا عليهم عنوةً ، ففرَّ منهم من فرَّ ، وأخذوا جملةً منهم ومن نسايتهم ، واستبيح جميع ما كان في الديار من الآلات والمتاع .

١٣٤ — قبرة

مدينة بالأندلس ، بينها وبين قرطبة ثلاثون ميلاً ، ذات مياهٍ سائجةٍ من عيونٍ شتَّى ، منها العين التي عليها ؛ والنهر الذي هناك نخرجه من ناحية جبل شيبة^(٢) ، عليه أرحاء كثيرة ؛ وهذا الجبل شامخٌ يُثبتُ ضروبَ النواوير وأصنافَ الأزهار ، وأجناسَ الأفاويه والمقافير ، وتدومُ غصارةُ ثوَّاره ، وتتصلُّ بهجة نبتة باعتدالِ هوائه وكثرةِ أندائه ، فيفطف النرجس فيه بأعضان^(٣) من الورد ؛ والمسجد الجامع بقبرة ثلاثُ بلاطات ، ولها سوقٌ جامعةٌ يومَ الخميس ، وتحسن بها ضروبُ الفراسات ، وأنواع الثمرات ؛ وهي مخصوصةٌ بكثرة الزيتون .

(١) ت و س : « نوبيا ومراقيا » . (٢) س : « شيبة » . (٣) س : « بنصان » .

وعلى مقربة من مدينة قبرة ، المغارة المعروفة بالمروب ، لا يُدْرِكُ قَعْرُهَا ، ولا يُسْتَبْرُ
غَوْرُهَا ، وهي بابٌ من أبواب الرياح ، ويعرفونها ببئر الرياح ، وكان بعضُ خلفاء بني أمية
قد أمر عاملَ قبرة بردم تلك المغارة ، وأن يحشد لذلك أهل الناحية ، ويُشْرِفَ عليه
بنفسه ، ففعل ، واعتمل الناس من ذلك مدَّةً ؛ وكان ثَمًّا ردموها به التبن والحشيش ،
إلى أن استوى الرَّدْمُ ، وجلس العامل على فمِ الغار ليخاطبَ الأميرَ بذلك ، فرجف
المكان ، وانهار الرَّدْمُ ، ونجا العاملُ ولم يَكْذُ يَنْجُو ، وبقيت المغارة لا يُدْرِكُ لها
قَعْرٌ كما كانت قبل الرَّدْمِ ، ولم يُعْلَمْ أين ذهب جميع ما قُذِفَ فيها ؛ إلا أنه رُئِيَ مِنْ
ذلك التبن في بعض ينابيع المياه بذلك الجبل . وفي هذه المغارة قُذِفَ جماعةٌ مِنَ الصَّقَالِبَةِ
المأسورين ، في هزيمة كانت ، أحياء .

١٣٥ - القَبْطِيل

بالأندلس ، هو مفرَّغٌ وادي طرطوشة في البحر ، ويُعرف أيضاً بالقَسْكَر ، لأنه
موضعُ عَسْكَرٍ به المجوسُ واحتفروا حوله خَنْدَقًا أثره باقٍ إلى الآن .

١٣٦ - قَرَبَاكَة

(بالباء) بالأندلس أيضاً ، من إقليم مولة ، وهي قريةٌ بها عَيْنُ ماء تولد الحَصَى
بطبيعتها ، وإذا طال مكثه في الإناء من النحاس أو غيره ، تحجَّرَ بجنباته حتى تتضاعف
زَنَةُ الإناء ؛ وعَيْنُ ماءٍ أُخْرَى تُقَتَّتُ الحَصَى بطبيعتها .

١٣٧ - قَرْبَلِيَان

بالأندلس ، يُثْنِهَا وَيُنِ اثْنِ أَوْ رِيُولَة عَشْرُونَ مِيلًا ، وَهِيَ كَثِيرَةُ الزَّيْتُونِ ، وَبِهَا سَقَى كَثِيرٌ .

١٣٨ - قَرْطَاجَنَّة

هذا الاسم في ثلاثة مواضع : أَحَدُهَا بِالْأَنْدَلُسِ عِنْدَ جَبَلِ طَارِقٍ ، وَهِيَ مَدِينَةٌ ٥
لِلْأَوَّلِ غَيْرُ مَسْكُونَةٍ ، وَبِهَا آثَارٌ كَثِيرَةٌ ، وَتُعْرَفُ بِقَرْطَاجَنَةِ الْجَزِيرَةِ ، وَبِمَرْسَاهَا نَهْرٌ
يَرِيقُ فِي الْبَحْرِ ، يَعْرِفُ بِوَادِي الْبَحْرِ ؛ وَالثَّانِيَةُ :

١٣٩ - قَرْطَاجَنَةُ الْخُلَفَاءِ

بِالْأَنْدَلُسِ أَيْضًا مِنْ كُورَةِ تُدْمِيرٍ .

* وَهِيَ فُرْضَةُ مَدِينَةٍ مُرْسِيَّةٍ ، وَهِيَ مَدِينَةٌ قَدِيمَةٌ أَزَلِيَّةٌ ، لَهَا مِينَا تَرْسُوفِيهَا الْمَرَاكِبُ ١٥
الْكِبَارُ وَالصَّفَارُ ، وَهِيَ كَثِيرَةُ الْخَصْبِ وَالرِّخَاءِ الْمَتَّاعِ ، وَلَهَا إِقْلِيمٌ يُسَمَّى الْقُنْدُونُ ،
وَقَلِيلًا مَا يَوْجَدُ مِثْلَهُ فِي طَيْبِ الْأَرْضِ وَعَذُوبَةِ الْمَاءِ . وَيُحْكِي أَنَّ السَّنْبَلَ يَحْصَدُ فِيهِ عَنْ
بَلَرَةٍ وَاحِدَةٍ ، وَإِلَيْهِ الْمَتَى فِي الْجُودَةِ . وَمِنْ مَدِينَةِ قَرْطَاجَنَةِ إِلَى مُرْسِيَّةٍ فِي الْبَرِّ
أَرْبَعُونَ مِيلًا ^(١) .

وَبِقَرْطَاجَنَةِ هَذِهِ ، هَزَمَ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنِ مُوسَى بْنِ نُصَيْرٍ تُدْمِيرَ بْنَ عَبْدِوَسٍّ ، الَّذِي ١٥
سَمَّيَتْ بِهِ تُدْمِيرٌ ؛ هَزَمَهُ وَأَصْحَابَهُ ، وَوَضَعَ الْمَسْلُومُونَ فِيهِمُ السَّيْفَ ، يَقْتُلُونَهُمْ كَيْفَ

شاءوا ، حتى نجا تدمير في شِرْذِمَةٍ من قلالِ أَصْحَابِهِ إلى حصنِ أُرْيُولَةِ ، وكان مُجَرَّبًا بصيرًا ذاهية ؛ فلما رأى قلةَ أَصْحَابِهِ ، أَمَرَ النساءَ فَتَشَرْنَ شَعُورَهُنَّ ، وَأَمْسَكْنَ الْقَصَبَ بأيديهنَّ فيمن بقي من الرجال ، وقَصَدَ بنفسه كهيئة الرسول واستأمنَ ، فأُمنَ ، وانعقدَ الصُّلْحُ له ولأهل بلده ، وَفُتِحَتْ تدميرُ صُلْحًا ؛ فلما نفذ أُرْيُولَةُ عَرَفَهُمْ بنفسه وأدخلهم المدينة ، فلم يروا بها إلا نَفَرًا يسيرًا من الرجال ، فندم المسلمون على ما كان منهم ؛ وكان ما انعقد من صُلْحِ تدمير مع عبد العزيز على إتاوة يؤدِّيها ، وجزية عن يديهم عليها ، وذلك على سبع مدائن : منها أوريولة ، ولَقَنْتَ ، وبلانة ، وغيرها . وتاريخ فتحها سنة ٩٤ .

ومن الغرائب ما حُكِيَ أَنَّ دَيْرًا بقرطاجنة الخلفاء ، كان على مقربة منها ، بُنِيَ لامرأة شهيدة ولها قدرٌ عندهم ، وعلى القبر قبةٌ ، في أعلاها كوةٌ ، لا يعلو تلك القبة طائر ، فإن علاها اجتذبتَه قوَّةٌ من تلك الكوة ، فسقط في القبة .

وقد أُخْبِرَ رَجُلٌ بهذه القصة وهو يتصيد بقرطاجنة فأنكر ذلك ، واعتمد دَفْعُ^(١) جَوَارِحَ وَصِيدِهِ على القبة ، فتساقطت داخلها . وكان لتلك القبة مشهدٌ عظيمٌ في يوم من العام ، يجتمع إليه الداني والقاضي من نصارى تلك النواحي ، وذلك في الرابع والعشرين من أغسطس ؛ فلما كانت سنة ٤١٤ ، قَصَدَهُ جماعةٌ من نصارى بلاد إفرنجة في مَرَكَبٍ جَرَى إلى تلك القبة ، فاستخرجوا منها الشهيدة وحملوها ؛ فلما وصلوا بها إلى جزيرة صِقلية بذل لهم نصاراها مالا عريضاً ليركوا المرأة عندهم فيقبروها في كنائسهم ، فأبوا عليهم ؛ ووصلوا بها إلى بلادهم .

(١) من : « وضع » .

١٤٠ - قُرْطَبَة

قاعدة الأندلس ، أمُّ مدائنها ومستقرُّ خلافة الأمويِّين بها ، وآثارهم بها ظاهرة ،
وفَضائل قرطبة ومَنَاقِبُ خُلَفَائِهَا^(١) أشهرُ من أن تُذكر ؛ وهم أعلامُ البلاد ، وأعيانُ
النَّاس ؛ اشتهروا بصحَّة المذهب ، وطيب المكسب ، وحُسن الرِّزى ، وعلوِّ الهمة ،
وجَميل الأخلاق ؛ وكان فيها أعلامُ العُلَماء ، وسادةُ الفضلاء ؛ وتجاوَّها مَيَاسِيرُ ،
وأحوالهم واسعة ؛ وهى فى ذاتها مدَنُ خمسٍ يتلو بعضها بعضاً ، وبين المدينة والمدينة
سورٌ حاجزٌ ؛ وفى كلِّ مدينة ما يكفيها من الأسواق والقنَاقِ والحمامات وسائر
الصناعات ؛ وطولها من غربتها إلى شرفتها ثلاثة أميال ، وعرضها من باب القنطرة إلى
باب اليهود ميلٌ واحدٌ . وهى فى سفح جبل مُطلٌّ عليها ، يسمَّى جَبَلُ العُرُوس ،
ومدينتها الوسطى هى التى فيها باب القنطرة .

١٠

وفىها المسجدُ الجامعُ المشهورُ أمرُهُ ، الشائعُ ذكرُهُ ؛ من أجلِّ مصانع الدنيا كِبَرُ
مَسَاحَةِ ، وإحكامِ صُنْعِهِ ، وجمالِ هَيْئَتِهِ ، وإتقانِ بِنْيَتِهِ ؛ تهَمُّ به الخلفاءُ الرواثيون ، فزادوا
فيه زيادةً بمدِّ زيادة ، وتتميماً إثرَ تميم ، حتَّى بلغ الغاية فى الإتقان ، فصارت بحار فيه الطرف ،
ويعجز عن حسنه الوصف ؛ فليس فى مساجد المساميين مثله تنميقاً وطولاً وعَرْضاً ؛
طوله مائة باع ، و [عرضه] ثمانون باعاً ، ونصفه مَسَقَّفٌ ، ونصفه صَحْنٌ بلا سقف ؛
وعَدَدُ قِيَمِ مَسَقَّفِهِ تسع عشرة قوساً ، وسَوَارِي مَسَقَّفِهِ بين أعمدته وسواري قُبَيْهِ^(٢)
صِغَارًا وكِبَارًا مع سَوَارِي القبلة^(٣) الكبرى وما يليها ألف سارية ؛ وفيه مائة وثلاث

١٥

(١) امر : « خلفها بها » (٢) امر : « قبلته » (٣) امر : « القبة » .

عشرة ثريّاً للوقيد، أكبرها واحدة منها تحمل ألف مصباح، وأقلها تحمل اثني عشر مصباحاً، وجميع خشبه من عيدان الصنوبر الطرطوشي، ارتفاع حدّ الجائزة منه شبرٌ وافرٌ، في عرض شبرٍ إلا ثلاثة أصابع، في طول كلّ جائزة منها سبعٌ وثلاثون شبراً؛ ويثنّ الجائزة والجائزة غلظُ جائزة؛ وفي سقفه من ضروب الصنائع والنقوش ما لا يشبه بعضها بعضاً، قد أحكم ترتيبها^(١)، وأبدع تلوينها؛ بأنواع الحجر والبياض والزرقة والخضرة والتكحيل، فهي تروق العين وتستميل النفوس، بإتقان ترسيمها ومختلفات ألوانها. وسعة كلّ بلاطٍ من بلاط سقفه ثلاثة وثلاثون شبراً؛ ويثنّ العمود والعمود خمسة عشر شبراً؛ ولكلّ عمود منها رأسٌ رخامٍ وقاعدةٌ رخامٍ. ولهذا الجامع قبله يمجز الواصفون عن وصفها وفيها إتيانٌ مثير العقول تنميقها، وفيها من الفسيفساء المذهب والملون^(٢) ما بحث به صاحب القسطنطينية العظمى إلى عبد الرحمن الناصر لدين الله؛ وعلى وجه المحراب سبع قسيّ قائمة على عمود، طول كلّ قوس أنيف من قائمة، وكلّ هذه القسيّ موجهة صنة القوط^(٣)، قد أعجزت المسلمين والرّوم بغريب أعمالها، ودقيق وضعها؛ وعلى أعلى الكلّ كتابان منحوتان^(٤) بين بحرَيْن^(٥) من الفسيفساء المذهب في أرض الزجاج اللازوردى، وعلى وجه المحراب أنواع كثيرة من التزيين والنقوش، وفي جهتي^(٦) المحراب أربعة أعمدة: اثنان أخضرانِ واثنان زُرّوريانِ لا تقوّم بمال، وعلى رأسِ المحراب خصّة رخامٍ قطعة واحدة مشبوكة منصّعة بأبدع التنميق من الذهب واللازورد وسائر الألوان، واستدارت على المحراب حظيرة خشبٍ، بها من أنواع النقش كل

(١) أو: «ترتيبها». (٢) ت و س: «البور». (٣) أو: «مرجبة صنة القوط».

(٤) أو: «بجوان». (٥) ت و س: «بحراين». (٦) أو: «غضادى».

غربية ، ومع يمين المحراب المنبر الذي ليس بمعمور الأرض مثله صنعة ، خشبه آبنوس وبقس وعود المجمر ، يقلل إنه صنع في سبع سنين ، وكان صناعه ستة رجال غير من يخدمهم تصرفاً ؛ وعن شمال المحراب بيت فيه عدد وطشوت ذهب وفضة وحسك ، وكلها لو قيد الشئ في كل ليلة سبع وعشرين من رمضان ؛ وفي هذا المخزن مصحف يرفعه رجلان لثقله ، فيه أربع أوراق من مصحف عثمان بن عفان (رضه) الذي خطه يمينه ، وفيه نقطة من دمه ؛ ويخرج هذا المصحف في صبيحة كل يوم ، يتولى إخراجَه قوم من قومة المسجد ؛ والمصحف غشاء بديع الصنعة ، منقوش بأعرب ما يكون من النقش ، وله كرسي يوضع عليه ، ويتولى الإمام قراءة نصف حزب فيه ، ثم يرفع إلى موضعه . وعن يمين المحراب والمنبر باب يقضي إلى القصر بين حائطي الجامع في سباط متصل ، وفي هذا السباط ثمانية أبواب : منها أربعة تنقلق من جهة القصر ، وأربعة تنقلق من جهة الجامع ؛ ولهذا الجامع عشرون باباً مصفحة بصفائح النحاس وكواكب النحاس ؛ وفي كل باب منها حلقتان في نهاية الإتقان ، وعلى وجه كل باب منها في الحائط ضروب من الفص المتخذ من الآجر الأحمر المحكوك ، أنواع شتى وأصناف مختلفة من الصناعات والتميق .

وللجامع في الجهة الشمالية الصومعة الغربية الصنعة ، الجليلة الأعمال ، الرائقة الشكل والمثال ؛ ارتفاعها في الهواء مائة ذراع بالذراع الرشاشي ، منها ثمانون ذراعاً إلى الموضع الذي يقف فيه المؤذن ، ومن هناك إلى أعلاها عشرون ذراعاً ؛ ويصعد إلى أعلى هذا المنار بدرجةين ، أحدهما من الجانب الغربي والثاني من الشرق ؛ إذا افرق الصاعدان أسفل الصومعة لم يجتمعا إلا إذا وصلا الأعلى . ووجه هذه الصومعة مبطن

بالكذّان ، منقوش من وجه الأرض إلى أعلى الصّومعة بصنعةٍ تحتوى على أنواع من التزييق والكتابة . وبالأوجه الأربعة الدائرة من الصومعة صقّان من قسيّ دائرة على عمّد^(١) الرخام ، ويبت^٢ له أربعة أبواب مُعلّقة يبيت^٣ فيه كل ليلة مؤذّنان . وعلى أعلى القبة^(٤) التي على البيت ثلاث تفّاحات ذهباً ، واثنان من فضة ، وأوراق سُوسنيّة ؛ تسع الكبيرة من هذه التفّاحات ستين رطلاً من الزيت ، ويخدم الجامع كلّهُ ستون رجلاً ، وعليهم قائمٌ ينظر في أمورهم^(٥) . فهذا ما حكاه محمد بن محمد بن إدريس .

وقرطبة على نهرٍ عظيم ، عليه قنطرة عظيمة من أجلّ البنيان قراراً ، وأعظمه خطراً ؛ وهى من الجامع فى قبلته وبالقرب منه فانتظم به الشكل . قالوا : وبأمر عمر بن عبد العزيز قام على نهر قرطبة الجسرُ الأعظم الذى لا يُعرف فى الدنيا مثله ، وحول الأندلس من عمل إفريقية ، وجرد لها عاملاً من قبله ، ووقعت المغانم فيها عن أمره .

* وذكر أن تفسير قرطبة بلسان القوط « قرطبة » بالطاء المعجمة ، ومعنى ذلك بلسانهم « القلوب المختلفة » وقيل : إن معنى قرطبة آخر « فاسكنها » . ودور مدينة قرطبة فى كمالها ثلاثون ألف ذراع ؛ ولها من الأبواب باب القنطرة ، وهو بقبليتها ، ومنه يُعبّر النهر على القنطرة ، والباب الجديد^(٦) وهو شرقيها ، وباب عامر وهو بين الغرب والجوف منها وغيرها ، وقصر مدينة قرطبة بغربيها متصل بسورها القبلى والغربى ؛ وجامعها بإزاء القصر من جهة الشرق ، وقد وصل بينهما بساباط يسلك الناس تحته من المحجّة العظمى التى بين الجامع والقصر إلى باب القنطرة ، وكان طولُ مسقف

(١) ت و س : « عمّد » . (٢) ت و س : « الصومعة » .

(٣) ار من ٢٠٨ — ٢١٢ . (٤) ت و س : « الباب الجديد » .

- البلاطات من المسجد الجامع ، وذلك من القبلة إلى الجوف قبل الزيادة ، مائتين وخمسا وعشرين ذراعاً ، والعرض من الشرق إلى الغرب قبل الزيادة مائة ذراع وخمس أذرع ، ثم ما زاد الحكم في طوله في القبلة مائة ذراع وخمس أذرع ، فكُل الطول ثلاثمائة ذراع وثلاثين ذراعاً ؛ وزاد محمد بن أبي عامر بأمر هشام بن الحكم في عرضه من جهة المشرق ثمانين ذراعاً ، قَمَّ العرض بمائتين وثلاثين ذراعاً . وكان عدد بلاطاته أحد عشر بلاطاً ، ٥
- عرض أو سطها ستة عشر ذراعاً ، وعرض كل واحد من اللذين يليانه شرقاً واللذين يليانه غرباً أربعة عشر ذراعاً ؛ وعرض كل واحد من الستة الباقية إحدى عشر ذراعاً ؛ وزاد محمد بن أبي عامر فيه ثمان بلاطات ، عرض كل واحد عشر أذرع . وطول الصحن من المشرق إلى المغرب مائة وثمان وعشرون ذراعاً ، وعرضه من القبلة إلى الجوف مائة واحدة وخمس أذرع ؛ وعرض السقائف المستديرة بصحنه عشرة أذرع ؛ فتكسیره ١٠
- ثلاثة وثلاثون ألف ذراع ومائة وخمسون ذراعاً . وعدد أبوابه تسعة : ثلاثة في صحنه غرباً وشرقاً وجوفاً ، وأربعة في بلاطاته : اثنان غربيان واثنان شرقيان ، وفي مقاصير النساء من السقائف بابان . وجميع ما فيه من الأعمدة ألف عمود ومائتا عمود وثلاثة وتسعون عموداً ، رخام كلها . وقباب مقصورة الجامع مُذهَّبة ، وكذلك جدار المحراب وما يليه قد أُجْرِى فيه الذهب على الفُسَيْفِساء ، وثريات المقصورة فِضَّةٌ مُحَضَّةٌ ؛ وارتفاع الصومعة اليوم ، ١٥
- وهي من بناء عبد الرحمن بن محمد ، ثلاث وسبعون ذراعاً إلى أعلى القبة المفتحة التي يستدير بها المؤذنون ، وفي رأس هذه القبة تفاح ذهب وفضة ، وارتفاعها إلى مكان الأذان أربع وخمسون ذراعاً ، وطول كل حائط من حيطانها على الأرض ثمان عشرة أذرع ، وعدد المساجد بقرطبة على ما أحصى وصُيِّطَ أربع مائة وإحدى وتسعون مسجداً^(١) .

وأحواز قرطبة تنتهى فى المغرب إلى أحواز إشبيلية ، وتأخذ فى الجوف ستين ميلاً ، ويختلط أحوازها فى الشرق بأحواز جيان . وعلى الجملة فقد كانت أم البلاد وواسطة عقد الأندلس ، وحوت من الأكابر من أهل الدنيا والآخرة ، من الملوك والعلماء والصالحين والمفتين وغيرهم خلقاً ، ومتعموا فيها ما أراد الله عز وجل ، وذلك حين كان جدُّها صاعداً ؛ وبعد ذلك * طحنَّها النوائب ، واعتورَّتها المصائب ؛ وتوالَّتْ عليها الشدائد والأحداث ؛ فلم يبقَ من أهلها إلاَّ البشر اليسير على كبر اسمها ، وضخامة حالها ؛ وقنطرتها التى لا نظير لها ، وعدد أقواسها تسع عشرة قوساً ، بين القوس والقوس خمسون شبراً ، ولها ستائر^(١) من كلِّ جهة تستر القامة ، وارتفاعها من موضع المشى إلى وجه الماء ، فى أيام جفاف الماء وقتلته ، ثلاثون ذراعاً ؛ وتحت القنطرة يعترض الوادى برصيف مصنوع من الأحجار والعُمد الجافية من الرخام ؛ وعلى الشدَّة ثلاث بيوت أُرُحاء ، فى كلِّ بيت منها أربعة مطاحين . ومحاسنُ هذه المدينة وشماعتها أكثر من أن يحاطَ بها خبراً^(٢) . فلما عثر جدُّها ، وخوى نجمُها ، وضعف أمرُ الإسلام ، واختلفت بالجزيرة كلُّته ، تقلَّبَ عليها النصارى ، وحكموا عليها فى أواخر شوال من سنة ٦٣٣ .

١٤١ - قَرْمُونَة

مدينة بالأندلس فى الشرق من إشبيلية ، وبينها وبين إستجة خمسة وأربعون ميلاً ، وهى مدينةٌ كبيرةٌ قديمةٌ ، وهى باللسان اللطينى « كارب موية » (وهى الكاف والألف والراء والباء المعجمة بواحدة) معناه « صديق » ؛ وهى فى سفح جبلٍ عليها سورٌ حجارة

(١) ت و ص ؛ « شبائر » (٢) ا و س ٢١٢ .

من بنيان الأول كان تشلّم في الهدنة ، ثم بُنِيَ في الفتنة ، وجنبتها حصينة ممتنعة على المحاربين إلا من جهة المغرب ، وارتفاع سورها هناك أربعون حجراً ، وبالذراع ثلاث وأربعون ذراعاً ، وفي هذا السور الغربي بُرج يُعرف بالبرج الأجم ، عليه يُنصب العرّادات عند القتال ؛ وفي ركن هذا السور أيضاً ، ممّا يلي الجوف ، بنيان مُرتفع على السور يسمّى سمرّمة ، عليه بُرج للمحاربين ، وتحت مَرَجٍ نضيرٍ لا ينهشم ولا يُصوّح ٥ كلاًه ، ويتصل بهذا السور خندق عميق جداً أوّل ، وتراؤه مستند إلى السور ، وفي السور القبلي موضع فيه صخرة عظيمة منيعة منتصبة كالحائط ، يحسّر عنها الطرف من علوها ، والسور مبني فوقها ، وقد بقي منها دونه قدر مئتي الرجل ، فيتدلى من هناك الرجال لاشتياز العسل ، واصطياد فراخ الطير من صدوع تلك الصخرة ؛ وفي هذا السور القبلي باب يُعرف بباب يرنى ، نُسب إلى قرية بإزائه تسمّى يرنى ، وباب ١٠ قرطبة شرقيّه عليه قصبة وأبراج ، وباب قلشانة بين الشرق والجوف ، ومنه الخروج إلى قرطبة لسهولته ؛ وأما باب قرطبة فطريقه وعُرْمَتُه ، وباب إشبيلية غربيّه ، دونه إلى داخل المدينة باب ثمان بينهما خمسون ذراعاً ؛ وبمدينة قرمونة جامع حسن البناء ، فيه سبع بلاطات ، على أعمدة رخام وأرجل صخر ، وسوقها جامعة يوم الخميس ، وبها حمامات ودار صنّاعة ، بُنيت بعد سنة المجوس نَحْزناً للسلاح ؛ وبداخل مدينة قرمونة ١٥ آثار كثيرة للأول ، ومقطع حجر ، وحواليها مقاطع كثيرة ، منها مقطع بجوفيتها . وإشبيلية بقرب مدينة قرمونة بينهما عشرون ميلاً .

وبقرب قرمونة غصن عريض حمال للزرع فيه قرى كثيرة ذات مياه غزيرة وعيون وآبار .

١٤٢ - قَرْنَاطَة

(بالتون) مدينة بالأندلس ، في ناحية مُنْتَزَحَة عن العُمران ، وفي جبالٍ شاهقةٍ هنالك غارٌ فيه رجلٌ مَيِّتٌ لم تُغَيِّرْهُ الأَزْمِنَة ولا يُدْرِي له أوَّلُ شَأْنٍ ، وَيَكِفُّ من أَعْلَى الْغَارِ مَاءٌ في وَقْبٍ ^(١) لَطِيفٍ فلا يَفِيضُ ذلك الْوَقْبُ بدوامِ الْمَاءِ ، وإن شَرِبَ منه الْعَدَدُ الْكَثِيرُ لم يَنْتَعِشَ . وَيَذْكَرُ أَنَّ بَعْضَ الْمُسْتَهْزِئِينَ أَخَذَ من أَكْفَانِ ذَلِكَ التَّيِّتِ فَصُعِقَ لِقَوْرِهِ .

١٤٣ - قَسْطَلَة دَرَّاج

قَرْيَة في غَرْبِ الْأَنْدَلُسِ ، مِنْهَا أَبُو عَمْرٍو أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ دَرَّاجِ الْقَسْطَلِيُّ ، وَدَرَّاجٌ هُوَ الَّذِي تُنْسَبُ إِلَيْهِ الْقَرْيَة فَيُقَالُ قَسْطَلَة دَرَّاج . وَكَانَ أَبُو عَمْرٍو هَذَا كَاتِبًا مِنْ كُتَّابِ الْإِنْشَاءِ فِي أَيَّامِ الْمَنْصُورِ بْنِ أَبِي عَامِرٍ ، وَهُوَ مَعْدُودٌ فِي جِلَّةِ الْعُلَمَاءِ وَالْمُقَدِّمِينَ مِنَ الشُّعْرَاءِ ، وَاخْتَبِرَ وَاقُتِرَحَ عَلَيْهِ فَبَرَزَ وَسَبَقَ . فَمِنْ قَوْلِهِ يَصِفُ السُّوسَنَ وَيَمْدَحُ الْحَاجِبَ الْمَطْفَرَّ سَيْفَ الدَّوْلَةِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ الْمَنْصُورِ بْنِ أَبِي عَامِرٍ [مَنْسَرَحَ] :

إِنْ كَانَ وَجْهُ الرِّيعِ مُبْتَسِمًا	فَالسُّوسَنُ الْمُجْتَلَى ثَنَاءً
يَا حُسْنَهُ بَيْنَ صَاحِكٍ عَبْقٍ	يَطِيبُ رِيحَ الْحَبِيبِ رِيَاءً
خَافَ عَلَيْهِ الْعَيُونُ غَاشِيَةً	فَاشْتَقَّ مِنْ حَدِّهِ ^(٢) فَسْمَاءً
وَهُوَ إِذَا مَغْرَمٌ تَنَسَّحَهُ	خَلَّى عَلَى الْأَنْفِ مِنْهُ سِيَاءً
يَا حَاجِبًا مَذْ بَرَاهِ خَالِقَهُ	تَوَجَّهَ بِالثَّلَى وَحَالَهُ
إِذَا رَأَى الزَّمَانُ مُبْتَهَجًا	فَقَدْ رَأَى كُلَّ مَا تَمَنَّاهُ
وَلِنْ رَأَى الْهَيْلَالَ مُطْلِعًا	يَقُولُ رَبِّي وَرَبُّكَ اللَّهُ

(١) س : « وقت » . (٢) طرقة في سبه : « الحد القطع وهو بالسيف ولذا سمي سيف الدولة » .

١٤٤ — قَشْتَالَة

عملٌ من الأعمال الأندلسية ، قاعدته قشتالة سُمِّيَ العملُ بها ، وقالوا : ما خلف الجبل المسمَّى بالشارَّات في جهة الجنوب يسمَّى إشبانيا ، وما خلف الجبل من جهة الشمال يسمَّى قشتالة ، ولبعضهم [كامل] :

- الروم تضرب في البلاد وتغنمُ والعرب تأخذ ما بقي المَفرمُ
والمال يوردُ كلُّهُ قَشْتَالَة فالله يلفظ بالعِبَاد ويرحمُ

١٤٥ — الْقَصْر

مدينةٌ بالأندلس ، بينها وبين شِلْب أربعة مراحل .

* وهي مدينة حسنة متوسطة ، على ضفة نهر كبير ، وهو نهرٌ تصعد فيه السفن^(١)

- ١٠ السَّقَرِيَّة ، وفيما استدار بها من أرض كلُّها شجر الصنوبر ، وبها الإنشاء الكثير ،
وهي خصيبة ، كثيرة الألبان والسمن والعسل واللحم ، وبين القصر والبحر عشرون
مَيْلًا^(٢) .

١٤٦ — قَصْر أَبِي دَانِس

بغربي الأندلس ، فيه كانت الواقعة على المسلمين للروم في سنة ٦١٤ ، وأعطاهم

- ١٥ أهلُ الأشبونة وغيرها من تملكة ابن الرُّنُق ، فأخذوا في تَقْبِ الأرض تحت الحصن ،

(١) ز في ار : « وللراكب » . (٢) ار من ١٨١ .

إلى أَنْ قَنِطُوا وَأَفْضَى النَّاسِ إِلَى الْهَلَكَةِ ، وَبَلَغَ الْأَمْرُ إِلَى الْوُلَاةِ الَّذِينَ فِي غَرْبِ الْأَنْدَلُسِ
وَإِشْبِيلِيَّةِ وَقَرْطَبَةِ وَجِيَّانَ ، فَتَجَهَّزُوا لِدِفَاعِ الْعَدُوِّ ، وَجَاءَ مِنْهُمْ جَيْشٌ عَظِيمٌ لَكُنْهُمْ
تَحَاذِلُوا عَلَى عَادَتِهِمْ ، فَكَانَتْ الْهَزِيمَةُ عَلَيْهِمْ وَوَلَّوْا مِنْهُمْ مِينَ ، وَوَقَعَ الْقَتْلُ وَالْأَسْرُ ، وَلَمْ
يَبْرَزْ لِلْمُسْلِمِينَ مِنَ الرُّومِ إِلَّا نَحْوُ سَبْعِينَ فَارِسًا ، وَرَأَى أَهْلُ الْحَصَنِ ذَلِكَ فَأَيَقَنُوا
بِالتَّغَلُّبِ عَلَيْهِمْ .

١٤٧ - قَلْبُ

هِيَ قَاعِدَةُ مَوْزُورَ بِالْأَنْدَلُسِ ، وَدَارُ الْوَلَايَةِ بِهَا ، وَهِيَ مَدِينَةٌ كَبِيرَةٌ ، فِيهَا مَسْجِدٌ
جَامِعٌ ، وَسُوقٌ تَرِدُهُ النَّاسُ بِضُرُوبِ الْمَتَاجِرِ ، وَهِيَ كَثِيرَةُ الزَّيْتُونِ وَالنَّخْلِ ، وَلَهَا
بَطَاحُ سَهْلَةٍ ، وَجِبَالٌ شَاخِضَةٌ وَعَرَّةٌ ، مِنْهَا جَبَلٌ بَقْبَلَتُهَا مَنِيْعٌ وَعَرْصُ حَصِينٍ ، وَعَلَى مَقْرَبَةٍ
مِنْهُ جَبَلُ الْقُرُودِ .

١٤٨ - قَلْسَانَةٌ = قَلْشَانَةٌ

(بِالسَّيْنِ وَالشَّيْنِ) بِالْأَنْدَلُسِ ، مِنْ كُورِ شَذُونَةٍ ، وَهِيَ مَدِينَةٌ سَهْلِيَّةٌ عَلَى وَادِي
لَكَّهْ ، وَهُوَ بَقْبَلَتُهَا ، وَيَنْصَبُ فِيهِ عَلَى مَقْرَبَةٍ مِنْهَا نَهْرٌ بِوَطَةِ ، وَمَوْقِعُهُ فِي نَهْرِ لَكَّهْ ،
وَلَهَا قَصَبَةٌ مُشْرِفَةٌ بِغَرِيْبَتِهَا ، وَتَفْتَحُ بِأَبْوَابِهَا إِلَى الْقَبْلَةِ ؛ وَفِي الْمَدِينَةِ جَامِعٌ حَسَنُ الْبِنَاءِ ،
فِيهِ سِتُّ بِلَاطَاتٍ ، بَنَاهُ الْإِمَامُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُحَمَّدٍ ، وَقَلْسَانَةٌ مَتَوَسِّطَةُ الْمَدْنِ بِكُورِ
شَذُونَةٍ ، وَبِهَا كَانَ قَرَارُ الْعُمَّالِ وَالْقَوَادِ عَلَى شَذُونَةٍ ، وَمَدِينَتُهَا الْأَوَّلِيَّةُ الْمَذْكُورَةُ فِي كِتَابِ
الْقِيَاصِرَةِ مَدِينَةُ شَذُونَةٍ الَّتِي تُعْرَفُ فِي عَصْرِنَا بِمَدِينَةِ ابْنِ السَّلِيمِ ، وَبَنُو السَّلِيمِ قَدِ انْصَرَفُوا

إليها عند خراب مدينة قلشانة وصاروا فيها ، وبين قلشانة ومدينة ابن السَّام خمسة وعشرون ميلاً ، وهي بين الغرب والقبلة من قلشانة ، وتُعمل في قلشانة ثياب تُعرف بالقلشانيَّة مخترعة الصنعة ، غريبة العمل .

١٤٩ — قلعة أيوب

- ٥ . بالأندلس بقرب مدينة سالم .
* وهي مدينة رائعة البقعة ، حصينة ، شديدة المنعة ، كثيرة الأشجار والثمار ، كثيرة الخصب ، رخيصة الأسعار ، وبها يُصنعُ الغضار المذهب ، ويجهز به إلى كل الجهات ، وهي قريبة من مدينة دروكة ، بينهما ثمانية عشر ميلاً^(١) .

١٥٠ — قلعة رباح

- ١٠ . بالأندلس أيضاً من عمل جيَّان ، وهي بين قرطبة وطليطلة ، وهي مدينة حسنة ، ولها حصونٌ حصينة على نهر ، وهي مدينة مُحدثة في أيام بني أمية ، وإنما عمرت قلعة رباح بخراب أوريط ، وبقرب قلعة رباح حاميض إذا مُخِضَ في سِقَاء حلا .
وفي سنة ٢٤١ أمر الإمام محمد بتحصين مدينة قلعة رباح والزيادة في مبانيها ، ونقل الناس إليها وإلى مدينة طلييرة ، ثم ملكها النصارى ولم تزل في أيديهم إلى عام وقبة الأرك ، نغلت قبل الوصول إليها ؛ وكان بقاؤها في أيديهم إحدى وخمسين سنة وعشرة ١٥ أشهر ؛ فأمر المنصور يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن بتطهير جامعها ، وصلى فيها ، وقدم على قوادها يوسف بن قادس .

١٥١ - قَلْمَرِيَّةٌ

(بالميم) ، بالأندلس من بلاد بُرْتُقَال ، بينها وبين قُورِيَّة أربعة أيام .
 * وهي على جبل مستدير ، وعليها سورٌ حصينٌ ، ولها ثلاثة أبواب ، وهي في نهاية
 من الحصانة ^(١) .

° * وهي صغيرة متحضرة عامرة كثيرة الكروم والتفاح والقراسيا ؛ ومكانها في
 رأس جبلٍ ثرابٍ ، لا يُمكن قتالها ، وهي على نهر عليه أرحاء ، وبين قلمرية وشنترين
 ثلاث مراحل ، وبينها وبين البحر اثنا عشر ميلاً ^(٢) .

١٥٢ - قَنْطَرَةُ السَّيْفِ

بالأندلس وهو حصن يُبْنَى بين ماردة وِوَمَانٍ ، * وهو حصنٌ مُنْبَع على نهر ^(٣) القنطرة ،
 ١٠ وأهلها متحصنون فيه ، ولا يقدر لهم أحدٌ على شيء ، والقنطرة لا يأخذها القتال إلا من
 بابها قَعَطٌ ^(٤) ، والقنطرة هذه قنطرة عظيمة على قوسٍ من عمل الأول ، في أعلاها سيفٌ
 معلقٌ لم يغيره الأزمنة ولا يُدرى ما تأويله .

١٥٣ - قُورِيَّةٌ

بالأندلس ، قريبة من ماردة ، وبينها وبين قنطرة السيف مرحلتان ، * ولها سورٌ
 ١٥ منيعٌ ، وهي أولية البناء ، واسعة الفناء ، من أحسن المعاقل ، وأحسن المنازل ، ولها بوايد شريفة
 خصيبة ، وضياعٌ طيبة ، وأصنافٌ من الفواكه كثيرة ، وأكثرها العنب والتين ^(٥) .

(١) ارم ١٨٣ . (٢) ارم ص ٦٠ . (٣) ارم ص ٦٠ .

(٤) ارم ١٨٣ . (٥) ارم ص ١٨٣ .

١٥٤ - قَيَّجَاطَة

مدينة بالأندلس من عمل جيّان؛ كان عبد الله المعروف بالبيّاسيّ من بني عبد المؤمن، لما نازعه العادل ونزل عليه في بيّاسة، فلم يقدر عليه، ورجع عنه خائباً، استدعى البيّاسيّ النصارى، فسلم لهم بيّاسة، وأخرج منها المسلمين، وسار مع الفُش ليدخل معاقِلَ الإسلام باسمه، فدخل قَيَّجَاطَة^(١) هذه بالسيف، وقتل العدو فيها خلقاً، وأسر آخرين، وكان حديثها شنيعاً تنفر منه الأسماع والقلوب. ثم سار إلى لَوْشَة من عمل غرناطة، فقاتل أهلها وقتلوه، وأسمعوه ما غاظه، فسلب عليهم النصارى، ففتكوا فيهم أشدّ الفتك، ثم سار إلى يَغُو من عمل غرناطة فدخلها بعد شدّة، وذلك مذكور في حرف الباء، وكان ذلك سنة ٦٢٢.

١٥٥ - قَيْشَاطَة

١٠

* حصن بالأندلس كالمدينة، بينه وبين شوذراثنا عشر ميلاً؛ وفي قيشاطة أسواق ورَبَضُ عامرٍ وحمام وفنادق، وعليها جبلٌ، يُقَطَّع به من الخشب الذي تُخرط منه القمصاع والأطباق وغير ذلك مما يعم بلاد الأندلس وأكثر بلاد المغرب، وهذا الجبل يتصل ببَسْطَة، وبين جيّان وهذا الحصن مرحلتان^(٢).

(١) ت: « قيطجة » . (٢) ارم ٢٠٣ .

حرف الطاف

١٥٦ - حصن الكرس

بالاندلس من عمل جيّان ، كان الفُئش نَزَلَ عليه مدّة ، وفيه القائد أبو جعفر بن
فَرَج ، فارسٌ مشهورٌ بالشجاعة ، فرأى منه ضيقاً وصبراً وحُسنَ دفاعٍ ؛ وكان عند
الفُئش مهندسٌ من المسامين المُعاهدين بطليطلة ، فصنع له بُرجاً عظيماً من خشب ارتفع
به على سور الحصن ، فلَمَّا أكمل المهندس عمله ، بعث إلى ابن فَرَج في الباطن : إِنِّي
صَنَعْتُ هَذَا الْبُرْجَ اضْطِرَارّاً لِحَفْظِ دَيِّ ، وَصَوْنِ مَنْ وَرَائِي مِنَ الْأَهْلِ ، فَاحْتَثِلْ فِي
إِحْرَاقِهِ ، لِثَلَاثِ تَكُونُ ذُنُوبُ الْمَسَامِينِ فِي عُنُقِي وَعُنُقِكَ ، إِنْ تَرَكْتَهُ وَأَنْتَ قَادِرٌ عَلَيْهِ
بِأَنْوَاعِ الْحَيْلِ ؛ وَقَدْ طَلَيْتُهُ بِدِهَانٍ خَفِيٍّ يَقْبَلُ (١) النَّارَ بِسُرْعَةٍ ، فَاعْرِفْ كَيْفَ تَكُونُ
فِي الْكُتْمِ وَالْإِبْقَاءِ (٢) عَلَيَّ !

فاختار ابن فَرَج من أنجّاد الرجال جماعةً ، ونهض بهم ، وبأيديهم القِطْرَانِ
وَالْكُتَّانِ وَالنِيرَانِ ، ودفع تحت الظلام بهم نحو البُرْجِ ، فَأَخْرَقَهُ حَتَّى صَارَ رَمَاداً ،
وَمَاتَ مَنْ كَانَ فِيهِ وَمَنْ حَامَى عَنْهُ ، وَرَجَعَ سَالِماً . فَاعْتَمَّ الْفُئشُ وَقَالَ : هَذَا كَانَ رَجَاؤُنَا
فِي فَتْحِ الْحِصْنِ ، وَقَدْ طَالَتْ عَلَيْهِ إِقَامَتُنَا ، وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا أَنْ نَعْلَمَ قَدْرَ مَا بَقِيَ فِيهِ مِنَ الطَّعَامِ
وَالْمَاءِ لِنَبْنِي أَمْرَنَا عَلَى حَقِيقَةٍ فِي ذَلِكَ ؛ فَاتَّعَدَّ لِهَذَا الشَّأْنِ نَصْرَانِيٌّ مَا كَرُّهُ أَشَقَرُ أَزْرَقُ
أَنْحَسُ ، تَقْضِي الْفِرَاسَةَ بِأَنَّهُ جَامِعٌ لِلشَّرِّ ، فَأَظْهَرَ أَنَّهُ أَسْلَمَ وَأَنَّهُ هَرَبَ مِنَ الْوَبَاءِ وَالْفَلَاءِ

(١) ت : « يقتل » . (٢) كذا في ت و س ، ولعله : « والإبقاء » .

الواقعين في معسكرهم ، فقبله المسلمون وخالطهم حتى اطلع على أنه لم يبقَ عندهم غير زبيب
يقتسمونه بالعدَد ، وماء يتوزعونه بالقِسْط ؛ فسار ونزل من السور ليلاً إلى أهل ملته ،
فأعلمهم بحقيقة الأمر ؛ فوجه الفُئش إلى ابن فرَج : إنا قد اطلعنا على خيئناكم ، ولم
يبقَ إلّا أن تسلموا الحصن ، وتستريحوا من التعب ، المفضى إلى المطب ، أو تصبروا
قليلاً حتى نظفر بكم رغماً ، فنقتل جميعكم ! فاشترط عليه ابن فرَج أن يقيم لأهل الحصن
سوقاً حتى يبيعوا ما لا يُقدَر على حمله ، وأن يدفع لهم دواب^(١) يحملون عليها أشياءهم إلى
جثيان فأوفي لهم بذلك . ولما خرج ابن فرَج تعجّب الفُئش من طوله وعظم خلقته ،
وأنكر عليه كونه سلّم عليه بالإشارة ولم يُقبّل يده ، وتكلّم معه الترجان في ذلك
فقال : لو كنتُ أخدمه أكان يجوز أن أقبلَ يدَ خصمه ؟ فدُكرَ ذلك للفُئش فقال :
لا يجوز ! وضحك الفُئش وقال : مثل هذا ينبغي أن تكون الرجال ! وأحسن إليه
وأعطاه فرسه وسلاحه وقال له : يعجبني أن يكون مثلك عند مثلي^(٢) .
قال : وشغل الله تعالى الفُئش مدّة طويلة بهذا الحصن عن بلاد الإسلام ، وكان
الناس يرون ذلك في صفيحة ابن فرَج ، وكان ذلك في سنة ٦٢٠ .

(٢) منه : « مثله » .

(١) ث : « دوابا » .

صرف الدم

١٥٧ - لَارِدَة

في نهر الأندلس الشرق ، وهي مدينة قديمة ابْتَنِيَتْ على نهرٍ يخرج من أرض جُلَيْقِيَّة ، يُعْرَف بِشَيْقَر ، وهو النهر الذي تُلْقَطُ منه شَذَرَاتُ الذَّهَبِ الخالصِ ، وهي بشرق مدينة وَشَقَّة . وكانت مدينة لَارِدَة قد خربت وأُفْقِرَتْ ، فَجَدَّدَ بِنَايُهَا إِسْمَاعِيلُ ابن موسى بن لُبَّ بن قَسِي سنة ٢٧٠ . وحصنها منيعٌ ، فلا يُرَامُ بِقِتَالٍ ، ولا يُطْمَعُ فيه بطول حصار ؛ وبأعلاه مسجدٌ جامع مُتَقَنُ البناء ، بُنِيَ سنة ٢٨٨ . والحصن مُشْرِفٌ على فَخْصٍ عَرِيضٍ يُعْرَفُ بِفَخْصٍ مَشْكِيحَان (بتفخيم الجيم) ؛ ومدينة لَارِدَة خَصِيْبَة على الجدوب ، ولها بساتين كثيرة ، وفواكه غزيرة ، وهي مخصوصة بكثرة الكَتَّان وطيبه ، ومنها يتجهز بالكَتَّان إلى جميع نواحي الثغور ؛ وفَخْصٍ مَشْكِيحَان كثيرة الضياع والمزارع والمراعي ، ولا تخلو ضيعةٌ منها أن يكون بها برجٌ أو سِرْدَابٌ يمتنع فيه العَامِرُونَ بها من العدو ؛ وأهل الثغور في عملها يُخْرِجُونَ الأموال من الوصايا والصدقات .

١٥٨ - لَبْلَة

في غَرْب الأندلس مدينةٌ قديمةٌ بها ثلاث عيون : إحداها عين تهشُر وهي أغزرُها ، والثانية عينُ تَنْبَعَتْ بالشب ، والثالثة عينُ تَنْبَعَتْ بالزاج ، ومن إشبيلية إلى طَلِيَّاطَة مرحلة من عشرين ميلاً ، ومن طَلِيَّاطَة إلى لَبْلَة مرحلةٌ مثلاً ؛ وتُعرف لَبْلَة بالحَمْرَاء ، وفيها آثارٌ للأول كثيرة ، وسور لَبْلَة قد عُقِدَ على أربعة تماثيل : صنمٌ تسميه العامة

در ديب ، وعليه صَمَّ آخر ، وصَمَّ تُسَمِّيهِ العامة مكبح ، وعليه صَمَّ آخر ؛ ويُخَيَّلُ إلى الناظر أن ذلك البديان موضوع على أعناقهم ، وانفردت بهذه البنية من بين سائر المُدُن ؛ ومن مدنها مدينة جبل العيون .

* وَلَبْلَةُ مَدِينَةٌ حَسَنَةٌ أَرْلِيَّةٌ مُتَوَسِّطَةُ الْقَدَرِ ، وَلَهَا سَوْرٌ مُنِيعٌ ، وَنَهْرُهَا يَأْتِيهَا مِنْ نَاحِيَةِ الْجَبَلِ ، وَيُجَازُ عَلَيْهِ فِي قَنْطَرَةٍ إِلَى لَبْلَةٍ ، وَبِهَا أَسْوَاقٌ وَتِجَارَاتٌ ، وَيَنْهَا وَيُتْنُ ٥ الْبَحْرِ الْمُحِيطِ سِتَّةَ أَمْيَالٍ ^(١) .

وَكُوْر لَبْلَةٍ جَامِعَةٌ لِفَوَائِدِ الْكُوْر ، كَثِيرَةُ الزَّيْتُونِ وَالشَّجَرِ وَضُرُوبِ الثَّمَارِ ، يَكُونُ فِيهَا الْقَرْفَلُ الْفَاضِلُ ، وَيَجُودُ بِهَا الْمُصْفَرُّ ، وَهِيَ سَهْلِيَّةٌ جَبَلِيَّةٌ ؛ وَكَانَتْ جَبَايَةَ كُورَةِ لَبْلَةٍ فِي أَيَّامِ الْأَمِيرِ الْحَكَمِ بْنِ هِشَامٍ خَمْسَةَ عَشَرَ أَلْفًا وَسِتَّمِائَةً .

١٥٩ - لَكُه

١٠

مَدِينَةُ الْأَنْدَلُسِ ، مِنْ كُورَةِ شَذُونَةٍ ، قَدِيعةٌ ، مِنْ بَنِيَانٍ قَيْصَرَ اكْتَبَيَانِ ، وَأَثَارُهَا بَاقِيَةٌ ، وَلَهَا حِمَّةٌ مِنْ أَشْرَفِ حِمَاتِ الْأَنْدَلُسِ .

وَعَلَى نَهْرِ لَكُهْ هَذِهِ ، أَلْتَقَى لُذْرِيْقُ مَلِكِ الْأَنْدَلُسِ فِي جُوعِهِ مِنَ الْعَجَمِ ، وَطَارِقُ ابْنِ زِيَادٍ فِي مَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، يَوْمَ الْأَحَدِ لِلْيَلْتَيْنِ بَقِيَّتَا مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ لِسَنَةِ ٩٢ مِنْ الْهِجْرَةِ ؛ فَاتَّصَلَتِ الْحَرْبُ بَيْنَهُمَا إِلَى يَوْمِ الْإِحَادِ لِحَمْسِ خَلَوْنَ مِنْ شَوَّالٍ بَعْدَهُ ، ثُمَّ ١٥ هَزَمَ اللَّهُ الْمَشْرِكِينَ ، فَقُتِلَ مِنْهُمْ خَلْقٌ عَظِيمٌ ، أَقَامَتْ عِظَامُهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ دَهْرًا طَوِيلًا بِتِلْكَ الْأَرْضِ ، وَحَازَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ عَسْكَرِهِمْ مَا يَجِلُّ قَدْرُهُ ؛ فَكَانُوا يَعْرِفُونَ كِبَارَ الْعَجَمِ

وملوّكهم بخواتم الذهب يحدونها في أصابعهم ، ويعرفون من دونهم بخواتم الفضة ،
ويعيرون عيدهم بخواتم الثحاس .

١٦٠ - لَمَايَة

إقليم لَمَايَة من أقاليم كورة ريّة بالأندلس ، وبهذا الإقليم جبلٌ يتّصل بفحص
قرطبة ، ويُعرف واديه بوادي لَمَايَة ؛ وفي سَنَد هذا الجبل تمثالٌ صورة إنسانٍ بموضع
لا يصلُ إليه إلّا مَنْ تَدَلَّى بالجبال ؛ ويُذكر أنّه لا يزال يسقط من منخر ذلك التمثال
الأيمن نِقطُ ماء ، وأنَّ العذراء من النساء تُحْتَبِرُ بِهِ ، وذلك بأنَّ تُعَاذِي يدها التمثال ،
فإنَّ كانتْ بَكْرًا قطر الماء في يدها ، وإلّا لم يوافق يدها ، ولو جهدت في ذلك جهدها ؛
هذا عند أهل الناحية مستفيضٌ وأُخْبِرَ به الثقات .

١٦١ - لَقْنَت

من بلاد الأندلس ، وبينها وبين دانية على الساحل سبعون ميلًا .
* وهي مدينةٌ صغيرةٌ عامرةٌ ، وبها سوقٌ ومسجدٌ جامعٌ ومنبرٌ ، ويُتَجَهَرُ منها
بالحلفاء إلى جميع بلاد البحر ، وبها فواكه وبقل كثير وتينٌ وأعنابٌ ، ولها قَصَبَةٌ منيعةٌ
جداً ، في أعلى جبلٍ يُصْعَدُ إِلَيْهِ بِمَشَقَّةٍ وتعبٍ ، وهي على صِغَرِهَا تُنْشَأُ بها المراكبُ
السفريّة والحَرَاريقُ ، ومن لَقْنَتَ إلى أَلَسَ في البرِّ مرحلةٌ ^(١) .

١٦٢ - لورقة

بالأندلس من بلاد تدمير ، إحدى المعاقل السبعة التي عاهد عليها تدمير ، وهي كثيرة الزرع والضرع والحر .

* وهي على ظهر جبل ، وبها أسواق ورَبَضٌ في أسفل المدينة ، وعلى الربض سورٌ ، وفي الربض السوق ، وبها معدن تربة صفراء ، ومعادن مَغْرَة تُحمل إلى كثير من الأقطار ، وبينها وبين مُرسية أربعون ميلاً^(١) ، وفيها معادن لازورد .

ومن أغرب الغرائب الزيتونة التي على مقربة من حصن سريط ، وهو حصن من حصون لورقة البرانية منها ، وهي زيتونة في حرمة الجبل ، فإذا كان وقت صلاة العصر من اليوم الذي يستقبل أول ليلة من شهر مائه ، نَوَدَت الزيتونة فلا يجن عليها الليل إلا وقد عقدت ، ولا تُصبح إلا وقد اسودَّ زيتونها وطاب ، قد عرف ذلك الخاصة والعامة ووقفوا عليه .

وذكر إبراهيم بن يوسف الطرطوشي أن ملك الروم قال له سنة ٣٠٥ : إني أريد أن أرسل إلى ملك الأندلس قوميًا بهديّة ، وإن من أعظم حوائجي عنده ، وأعظم مطالبي لديه أن القاعة الكريمة الكنيسة التي في الدار التي فيها الزيتونة المباركة ، التي تنور وتعقد ليلة الميلاد ، وتظم من نهارها ، فيها قبر شهيد له محل عظيم عند الله عز وجل ؛ فأنا أسأله مُدَاراة أهل تلك الكنيسة ، وملاطفتهم ، حتى يسامحوا لي بعظام ذلك الشهيد ؛ فإن حصل لي فهو أجلُّ عندي من كل نعمة في الأرض !

وبهذه الناحية موضعٌ معروفٌ، من أراد أن يتخذَ فيه جناحاً، صرف إلى الموضع العناية بالتدمين والعمارة والسقي من النهر، فثبت الأرض هناك بطبعها شجرَ التفاح والكمثرى والتين والرُّثْمَان وضروب الفواكه، حاشا شجر التوت، من غير غراسةٍ ولا اعتمال. وهذا الموضع يعرف بأشكوني^(١).

• وتفسير لورقة باللطيفي «الزرع الخصب» وهذا الاسم وافق معناه، لأنها من المعاقِل الخصبية، وعلى نهرٍ مجرّاه إلى الشرق من هذا القطر، كما يختبر في أرض مِصر، ولهذا النهر هناك مجريّان، أحدهما أعلى من الثاني، فإذا احتيج إلى السقي به عُولِيَ بالسّداد حتّى يَرُقّى المَجْرَى الأعلى فيُسقى به. وعلى هذا النهر نواعيرُ في مواضع مختلفة، تُسقى به البساتين، ويخرج منه الجداولُ المظيئة، يسقى الجدولُ عشرةَ فراسخٍ وأكثر. وطعامُ لورقة يبقى مُطعمراً تحت الأرض عشرين عاماً لا يُغيّرُ، وكثيراً ما يُباحُ زروع لورقة بالجراد، ويزعم أهلها أنه كان فيها جرادة من ذهب طليماً^(٢) لدفع مَضَارِّ الجراد، فسُرقت من هناك، فلم يزل الجرادُ من حينئذٍ ظاهراً عندهم فاشياً. ويزعمون أن البقر كانت لا تُقتل عندهم، ولا يقع عندهم فيها الموتان العام لها في بعض الأعوام، حتّى وُجد في بعض الأساس من مباني الأول تَوَرَّانٍ من صَخْرٍ، أحدهما أمام صاحبه، ينظر إليه، فلما انتزعت من ذلك الموضع وقع الموتان في البقر عندهم ذلك العام.

ولِلوَرَقَةِ الفَحْصُ الذي لا يُعلم في الأرض مثله، وهو المعروف بالفُقْدُون، المتّصل بفحص شَقْنِيَّة، ومسافة ذلك خمسة وعشرون ميلاً.

(١) راجع أعلاه ترجمة أشكوني رقم ١٦ ص ٢٢. (٢) ت: « طلبا ».

وكان قدم قرطبة أيام الأمير محمد قوم من وجوه المضريّة واليمانيّة بتدمير ، فسألوهم عن هذا الفحص فذكروا فضله ونحو ما يزرع فيه فأكثرُوا وقالوا : إن الحبة تنفرع من أصلها ثلاثمائة قصبة ! فأنكر ذلك بعضهم ، فكذبه ، فوجهوا رسولا أمروه بإغراء اليقين ، ويحمل أصول من ذلك الزرع فأحضرها ، فأحصى في كل أصل ثلاثمائة قصبة وأكثر ، في كل قصبة سنبلَةٌ .

وبقرية تازة ، من قرى لورقة ، عينٌ تخرج من حجرٍ صلد ، تجري في قناةٍ منقورة في الحجر ، عمقها أكثر من قامة ، نحو ميلين ، ثم يتصل الماء بنقب من الحجر الصلد ، ومتاهد مفتوحة إلى أعلى المنافس للهواء ، ثم يفضى إلى بيت في داخل الجبل ظليم مملوء ماء ، والجبل كله معتمد له على أرجل ، ومن دخل إليه لا يعلم ما وراء تلك الأرجل .

١٦٣ - لوشة

١٠

بالأندلس من أقاليم البيرة ، بينهما ثلاثون ميلاً ، وبها جبل فيه غاريضٌ إليه ، وعلى فيه شجرة ، وهو في حجرٍ صلد ، عمقه نحو قامتين ، فيه أربعة نقر مواتى لا يعلم أول أمرهم ولا وقت موتهم ، يذكر الأبناء عن الآباء أنهم ألفوهم هكذا ، إلا أن الملوك والولاة لم يزالوا يراعون أمورهم ، ويتعهدون تجديد أكفانهم ، ولا توضع عليهم إلا بعد أن يقطع فيها قطوع^(١) كثيرة لئلا يطعم الفسقة بالانتفاع بها فيخلعونها عنهم . وهو غارٌ موحش مظلم مرهب ، لا يدخله إلا رابط الجأش جريء النفس . وكان صاحب بياسة عبد الله المعروف بالبياسي من بني عبد المؤمن ، أمّا ضايقه

(١) ت : « يقطر فيها قطوع » .

العادل في سنة ٦٢٢ استعان بالنصارى وسلم لهم يثاسة ، فدخل قِيْخَاطَة ^(١) بالسيف ،
وسار بالعدو إلى لَوْشَة هذه ، فقاتلهم أَشَدَّ قتالٍ ، وسقط عليهم عدو الدين ، فقتلوا فيهم
أَشَدَّ القتل ، ثم سار إلى يَبْغُو من عمل غرناطة ، فاختوى عليها بعد شدة .

١٦٤ — أَيْون

• * قاعدة من قواعد قتالة ، عامرة ، بها معاملات وتجارات ومكاسب ، ولأهلها
همة ونفاسة ^(٢) .

(١) ت : « قِيْخَاطَة » (٢) اوسه ص ٦٦ — ٦٧ .

هـ ر ف الميم

١٦٥ - مَارْتُلَّة

- على نهر بَطْلَيْوُس ، بجزيرة الأندلس ، منها الزاهد موسى بن عمران المارْتَلِي ،
اشتهر بإشبيلية بالصلاح ، وله شعرٌ مُدَوَّنٌ منقولٌ ، مِنْهُ [كامل] :
أوصيك لا تُرِدِ الشَّهَاءَ دَةَ والإِمَامَةَ والأَمَانَةَ
تسلم من التجريح والسحب المبرح والخيانة
ولمَّا جاز المنصور الموحدي البحر إلى الجهاد عام الأَرَك ، زاره ثمَّ وَجَّهَ إليه مالاً ،
فقال للرسول : هو أَحْوَجُ في ماله ! قُلْ له : هذه مائة دينار من حلالٍ خُذْهَا لنفقتك في
هذه الغزوة ، إِنِّي أرجو إنَّ لَمْ تَطعم إِلَّا الحلالَ أَنْ تنصُرَ ! فيقال إنَّ المنصور قبل منها
ما نابه لخاصته في تلك الحركة ، فلم يَزَلْ يتعرَّف بِبَرَكتها حتَّى نصره الله تعالى . وتوفى
في سنة ٥٩١ هـ .

١٦٦ - مَارِدَة

- * مدينةٌ بجوفٍ قرطبة ، منحرفة إلى الغرب قليلاً ، وكانت مدينةً ينزلها الملوكُ
الأوائل ، فكثُرَتْ بها آثارُهُم والمياهُ المستجَلِبَةُ إليها ^(١) ، واتَّصل ملكهم إلى أن ملك
منهم سبعة وعشرون ملكاً ؛ ويقال إنَّ ذا القرنين كان منهم ، وكان يقال لهذه الأمة
الشُّبُونَقَات ^(٢) ، ثمَّ دخلت أُمَّة القوط فغلبوا على الأندلس ، فاقتطعوها من صاحب

(١) ت و سه : « البشتولقات » .

(٢) ب و ه م ٢٦٢

رُومة ، واتَّخذوا طليطلة دارَ مُلكهم وأَقَرُّوا فيها سريرَ مُلكهم إلى أنْ دَخَلَ عليهم الإسلامُ ؛ وكان آخرهم لُدْرِيْق ، وكان قد أُحْدَقَ بِمَارِدَةٍ سورًا عرضه اثنا عشر ذراعًا ، وارتفاعه ثمانى عشر ذراعًا ، وكان على بابها ممَّا يلي الغرب حَنَائِكٌ يكون طولها خمسين ذراعًا ، متقنة البناء ، عددها ثلاثمائة وستون حَنِيَّةً ، وفي وسط قنطرتها بُرْجٌ مُخَنَّى ، يسلك تحته مَنْ سلك في القنطرة ؛ وتفسيرُها باللسان اللَّطِينِي « مسكن الأشراف » .

وقيل بل * كانت دارَ مَمْلُكَةٍ لِمَارِدَةٍ بنتِ هَرَسُوسِ المَلِكِ ، وبها من البناء آثارٌ ظاهرة تنطق عن مُلكٍ وقُدرة ، وتُثَرِّبُ عن نخوة وعزٍّ وتُفَصِّحُ عن غِبْطَةٍ وعِبرة ؛ ولها في قَصَبَتِها قصورٌ خربة ، وفيها دارٌ يقال لها دار الطبيخ ، وهى فى ظهر القصر ، وكان الماء يأتى فى دار الطبيخ فى ساقية ، هى الآن باقية الأثر ، فتوضع صحافُ الذهب والفضة بأنواع الطعام فى تلك الساقية على الماء حتى تخرج بين يَدَيِ المَلِكَةِ ، فترفع على الموائد ، ثم إذا فُرِغَ من أَكْلِ ما فيها وَضِعَتْ فى الساقية ، فتستدير إلى أن تصل إلى يد الطَّبَّاحِ بدار الطبخ ، فيرفعها بعد غسلها ، ثم يمرُّ ذلك الماء فى سروب القصر ؛ ومن أغرب الغرائب جَلْبُ الماء الذى كان يأتى إلى القصر على عُمْدٍ مَبْنِيَّةٍ تسمى الارجلات ، وهى أعدادٌ كثيرة باقية إلى الآن ، قائمة على قوائم لم تُخَلَّ بها الأزمان ، ولا غَيرَتِها الدُّهور ، فمنها قِصارٌ ، ومنها طَوَالٌ ، بحسب الأماكن التى كان فيها البناء ، وأطولها يكون غلوة سهم ، وهى على خطٍ مستقيم ؛ وكان الماء يأتى عليها فى غَيٍّ مصنوعة خربت وفنيت ، وبقيت تلك الارجلات قائمة ، يُحْيِلُ إلى الناظر إليها أنها من حَجَرٍ واحدٍ لحكمة إتقانها وتجويد صنعتها ؛ وفى الجنوب من سور هذه المدينة قصرٌ آخر صغير ، وفى بُرْجٍ منه مكان مِرْآةٍ كانت المَلِكَةُ مَارِدَةٌ تنظر إلى وجهها فيه ،

ومحيط دوريه عشرون شبراً ، وكان يدور على حَرْفِهِ ، وكان دورائه قائماً ، ومكانه إلى الآن باقٍ ؛ ويقال إنّما صنّعه ماردة لتَحَاكِي به مِرَاةَ ذِي الْقَرْنَيْنِ التي وضعها في منارة الإسكندرية^(١) .

- وقال هاشم بن عبد العزيز ، وقد تذاكروا شَرَفَ ماردة وفضّل ما فيها من الرخام ؛ قال^(٢) : كُنْتُ كِلِفًا بِالرَّخَامِ ، فَلَمَّا وَلِيتُ مَارِدَةَ تَتَبَعْتُهُ لِأَتَقِلَّ مِنْهُ كُلَّ مَا اسْتَحْسَنَتْهُ ، ٥
فِينَا أَطُوفُ فِي بَعْضِ الْأَيَّامِ بِالْمَدِينَةِ إِذْ نَظَرْتُ إِلَى لَوْحٍ رَخَامٍ فِي سَوْرِهَا ، شَدِيدِ الصَّفَاءِ ، كَثِيرًا مَا يُحْتَمِلُ لِلنَّاظِرِ أَنَّهُ الْجَوْهَرُ ، فَأَصْرَتُ بِاقتِلَاعِهِ ، فَقُلِعَ بَعْدَ مَعَانَاةٍ ، فَلَمَّا أُنْزِلَ وَجِدَ فِيهِ كِتَابٌ أَعْجَبَنِي^{١٠} ، فَجُمِعَتْ عَلَيْهِ مِنْ كَانَ بِمَارِدَةَ مِنَ النَّصَارَى ، فَرَعَمُوا أَنَّهُ لَا يَقْدِرُ عَلَى تَرْجُمَتِهِ إِلَّا أَعْجَبَنِي^{١٠} ذَكَرُوهُ يُعْظَمُونَهُ ، فَأَتَقَذْتُ فِيهِ رَسُولًا ، فَأَتَيْتُ بِشَيْخٍ هَرِيمٍ كَبِيرٍ ، فَلَمَّا وُضِعَ اللُّوحُ بَيْنَ يَدَيْهِ أَجْهَشَ بِالْبُكَاءِ ، وَاسْتَمَبَرَ مَلِيًّا ، ثُمَّ قَالَ لَتَرْجُمَتِهِ : بَرَاءَةٌ لِأَهْلِ ١٥
إِيلِيَاءَ مِنْ عَمَلٍ فِي سَوْرِهَا خَمْسَ عَشْرَةِ ذِرَاعًا ، فَقَدْ كَانَ فِي افْتِتَاحِ الْأَنْدَلُسِ وَجِدَ فِي كِنَائِسِ مَارِدَةَ مَا وَقَعَ إِلَيْهَا مِنْ ذَخَائِرِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ عِنْدَ انْتِهَابِ بُخْتِ نَصْرٍ لِإِيلِيَاءَ ، وَكَانَ يَمُنُ حَضْرَهُ فِي جُنُودِهِ إِشْبَانٌ^(٣) مَلِكُ الْأَنْدَلُسِ ، وَوَقَعَ ذَلِكَ وَغَيْرُهُ فِي سَهَامِهِ .
وَقَصْرَ مَارِدَةَ بَنَاهُ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ كُلَيْبٍ بْنُ ثَعْلَبَةَ ، وَهُوَ مَنِيعٌ ، طُولُ كُلِّ شَقَّةٍ مِنْ سَوْرِهِ ثَلَاثُمِائَةِ ذِرَاعٍ ، وَعَرْضُ الْبِنَاءِ اثْنَا عَشَرَ ذِرَاعًا ؛ وَقَنْطَرَةُ مَارِدَةَ عَجِيْبَةُ الْبِنْيَانِ ، ١٥
طُولُهَا مِيلٌ^{١٥} بِأَبْدَعِ مَا يَكُونُ مِنَ الْبِنْيَانِ . وَمِنْ مَارِدَةَ إِلَى بَطْلَيْوُسَ عَشْرُونَ مِيلًا .

١٦٧ — مألقة

بِالْأَنْدَلُسِ ، مَدِينَةٌ عَلَى شَاطِئِ الْبَحْرِ ، عَلَيْهَا سَوْرٌ صَخِرٍ وَالْبَحْرُ فِي قِبَلَتِهَا ، وَهِيَ

(١) ا ر ص ١٨١ — ١٨٣ (٢) راجع انقباس الأنوار للرشاشي في ترجمة الماردي .

(٣) س : برمان .

حسنة عامرة آهلة ، كثيرة الديار ، وفيما استدار بها من جميع جهاتها شَجَرُ التين المنسوب إليها ، وهي تُحْمَلُ إلى مصر والشام والعراق ، وربما وصل إلى الهند ، وهو من أحسن التين طيباً وعذوبةً ، ولها ربضان كبيران ، وشرب أهلها من الآبار ، ولها وادٍ يجري في زمان الشتاء ، وليس بدائم الجرى^(١) .

وهي من تأسيس الأول ، وأكثر المدينة على جسرٍ من بناء الأول ، والجسرُ داخلٌ في البحيرتين هناك ، قد بُنِيَ بصخرٍ كأُتُفِ الجبال ؛ وقصبتها في شرق مدينتها ، عليها سورٌ صخرٌ ، وهي في غاية الحصانة والمنعة . وفي هذه القصبة مسجدٌ بناه الفقيه المحدث معاوية بن صالح الحمصي ، وكان ممن حضر وقعة مروان بن محمد ليلة بُوصير ، فأتجأه الفرار ، ولجأ إلى الأندلس فرقام من المسوذة ، ومات بها ، وله روايات وتقدم في السنة والعلم ؛ وجامعٌ مدينة مالقة بالمدينة ، وهو خمس بلاطات ، ولها خمسة أبواب ، بابان منها إلى البحر ، وبابٌ شرقٌ يُعرف بباب الوادي ، وبابٌ جوفٍ يُعرف بباب العوخة ، وبها مبانٍ نفمة ، وحمامات حسنة ، وأسواق جامعة كثيرة في الربض والمدينة ؛ وذَكَرَها الأول في كتبهم فقالوا : مدينة مالقة لا بأسَ عليها ، ولا فرق ، آمنةٌ من جورٍ وسبيٍ ودمرٍ ، مكتوبٌ ذلك في العلم الذي يُكْتَبُ ؛ وقد قيل إن هذه الكلمات وُجِدَتْ في بعض حجارتها نقشاً بالقلم الإغريق^{١٥} .

قال : وجميع هذه الآثار التي أمثها منها ، وبقاؤها عنها ، قد تحققت بها ، وجمعت لها سنة ٤٥٩ ، بمحاصرة عباد بن عباد لها ، واستطالة برابر قصبتها على أهلها ، فسلمهم الضر ، وعمهم الفقر ؛ ثم استعلت حرماهم وسفكت مهجاتهم ؛ فأنجا في البحر إلا

الشريد ، ولا تخلص إلا السعيد ؛ فَخَلَّتْ ديارُهُمْ ، وتَعَطَّلَتْ آثارُهُمْ . انتهى .
وكذلك عندما نشأت الفتنة في آخر أيام المُلُكَيْنِ وَصَدَرَ دَوْلَةُ الموحِّدِينَ ، بقيام
ابن حَسُونِ فيها ، وبعد ما قُتِلَ فيها من قَتَلَ وَغَرَّبَ من غَرَّبَ ، قَتَلَ نَفْسَهُ عند قيام أهل
البلد عليه ، فَسُيِّتَ حَرِيمُهُ ، وَمُرِّقُوا في البلاد كلَّ مَرِّقٍ ، وَأُسِيطَ حاله ، والله
الحَكَمَةُ البالغة .

ومن مالقة إلى أَرْضُدُونَةِ ثمانية وعشرون ميلاً ، وَمَرَّتْ مالقة صيفيُّ يَكُنْ
بالغربي ، وبإزائه ثَمَّا يَلِي المدينة الجِسْرُ الذي ذَكَرْنَاهُ ، ينكسر عليه الموجُ .

ولما وَلِيَ القاضِي المحدثُ الشهيرُ أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدَ اللَّهِ بنَ سُلَيْمَانَ بنَ حَوْطِ اللَّهِ الأَنْصَارِيَّ
قضاء مالقة ، وقدم عليها ، خرجَ طَلَبَتُهَا إلى لقائه ، فَأَنشَدَ [سَرِيعٌ] :

١٠ مالقةُ حَيَّتْ ياتينها الفُلكُ من أَجلك ياتينها
نَهَى طيبي عنك في عاتِي ما لطيبني عن حياتي نَهَا

١٦٨ - مَدِينَةُ الْمَائِدَةِ

في أَحْوَازِ طَلَيْطَلَةَ سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّهَا وَجِدَتْ فِيهَا الْمَائِدَةُ الْمَنْسُوبَةُ إلى سُلَيْمَانَ بنِ
دَاوُدَ (عليهما السلام) ، وَهِيَ خَضْرَاءُ من زَبَرَجَدَ ، حَافَتُهَا وَأَرْجُلُهَا ، وفيها ثَلَاثُمِائَةِ
وخمسة وسُتُونَ رَجُلًا ؛ وَانتهى إليها طَارِقُ حِينَ مَضَى إلى طَلَيْطَلَةَ سنة ٩٣ .

١٥

١٦٩ - مَجْرِيْطُ

مَدِينَةُ بِالْأَنْدَلُسِ شَرِيفَةٌ ، بَنَاهَا الْأَمِيرُ مُحَمَّدُ بنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، ومن مجريط إلى
قَنْطَرَةَ مَاقِدَةَ ، وَهُوَ آخِرُ حَيْزِ الْإِسْلَامِ ، إِحْدَى وَثَلَاثُونَ مَيْلًا ، وفي مجريط تَرْبَةٌ

يُصنع منها البرام، وتُسْتَعْمَلُ عَلَى النار عشرين سنةً لا تنكسر، وما طُبِخَ فيها لا يكادُ يتغيَّرُ في حرِّ الهواء؛ وحصنٌ مجريط من الحصون الجليلة، وهو من بناء الأمير محمد ابن عبد الرحمن. وذكر ابن حيَّان في تاريخه الخندق الذي خُندِقَ بخارج سور مجريط قال: عُثِرَ فِيهِ عَلَى قَبْرِ بَرْمَةٍ عَادِيَةٍ، كَانَ طَوْلُهَا إِحْدَى وَخَمْسِينَ ذِرَاعًا، الَّتِي هِيَ مِائَةُ شَبْرٍ وَشَبْرَانِ، مِنْ نُزْرُقَةَ^(١) رَأْسِهِ إِلَى طَرَفِ قَدَمَيْهِ، وَصَحَّ هَذَا بِالثَّبَتِ مِنْ مُخَاطَبَةِ قَاضِي مَجْرِيط، وَوُثِّقَ عَلَيْهِ، وَمُعَايَنَتِهِ إِيَّاهُ، وَمُعَايَنَةِ شُهُودِهِ ذَلِكَ، وَأُخْبِرَ أَنَّ مِقْدَارَ مَا وَسِعَهُ تَجْوِيفُ قَعْفِ دِمَاعِهِ مَا قَدَرَهُ ثَمَانِيَةُ أَرْبَاعٍ أَوْ نَحْوِهَا، فَسَبْحَانَ مَنْ لَهُ فِي كُلِّ شَيْءٍ آيَةٌ!

* ومجريط مدينةٌ صغيرةٌ، وقلعةٌ منيعةٌ، وكان لها في زمن الإسلام مسجدٌ جامعٌ
١٠ وخطبةٌ قاعةٌ^(٢)، وهي بمقربة من طليطلة.

١٧٠ - مَرَبَلَّةٌ

بالأندلس بقرب مرسى سُهَيْلٍ ومرسى مَالَقَةَ، وَمَرَبَلَّةٌ مَدِينَةٌ صَغِيرَةٌ. سُورَةُ مِنْ بِنَاءِ الْأَوَّلِ، حِكْمَةُ الْعَمَلِ، مَمْتَنَعَةُ الْمَرَامِ؛ وَهَنَّاكَ جَبَلٌ مُنِيفٌ عَالٍ، يَزْعَمُ أَهْلُ تِلْكَ النَّاحِيَةِ أَنَّ النَّجْمَ الْمُسَمَّى سُهَيْلًا يُرَى مِنْ أَعْلَاهُ، وَلِذَلِكَ سُمِّيَ أَبُو الْقَاسِمِ الْأُسْتَاذُ الْحَافِظُ،
١٥ مُؤَلِّفُ الرُّوضِ الْأَنْفِ، السُّهَيْلِيُّ.

١٧١ - مَرِيْطَرُ

حصنٌ بالأندلس، قريبٌ من طُرُطُوشَةَ، وهو على جبل، والبحر بقبلته،

ويظهر منه شرقاً وغرباً ؛ وعريطر جامعٌ ومساجدٌ ، وفيها آثارٌ للأول : دارٌ ملتبسٌ وأصنامٌ وغير ذلك ؛ وهي كثيرةُ الزيتون والشجر والأعتاب وأصناف الثمار ؛ ومن مريطر إلى أول قرى بريانة تسعة عشر ميلاً ونصف ميل .

١٧٢ - مرج الأمير

بالأندلس عند قرية مليس ، بقرب وادي آش ، وبه عسكر عبد الرحمن بن محمد .
إذ كان محاصراً لِحَصْنِ اشْتَبِينَ .

١٧٣ - مرساة

مدينة بكورة إشبيلية ، ومرساة أيضاً من حصون المرسية .

١٧٤ - مرسية

- ١٠ بالأندلس ، وهي قاعدة تدمير ، بناها الأمير عبد الرحمن بن الحكم ، وأخذت داراً للعمال ، وقراراً للقواد . وكان الذي تولى بنائها ، وخرج العهد إليه في اتّخاذها جابر بن مالك بن ليبد ؛ وكان تأريخ الكتاب يوم الأحد لأربع خلون من ربيع الأول سنة ٢١٦ ؛ فلما بناها ورد كتاب الأمير عبد الرحمن على جابر بن مالك بخراب مدينة الله من المضريّة واليمانيّة ؛ وكان السبب في ذلك أنّ رجلاً من اليمانيّة استقى من وادي لورقة قُلَّةً ، وأخذ ورقةً من كرم رجل من المضريّة ، ففطى بها القُلَّةَ ، فأنكر ذلك المضريّ وقال : إنّما ذلك استخفافاً بي إذ انقطعت ورق كرمي ، وتفاقم الأمر بينهما حتى تحارب الحيّان ، وعسكر بعضهم إلى بعض ، واقتتل أشد قتال .
- ١٥ ومرسية على نهر كبير يسقى جميعها كنيل مصر ، ولها جامعٌ جليلٌ ، وحمامات

وأشرف عامرة ، وهي راخية أكثر الدهر ، رخيصة الفواكه ، كثيرة الشجر والأعشاب وأصناف الثمار ، وبها معادن فضة غزيرة متصلة المادة ؛ وكانت تُصنع بها البُسُطُ الرفيعة الشريفة ؛ ولأهل مرسية حذق بصنعتها وتجويدها لا يبلغه غيرهم .

ومن مرسية أبو غالب تمام بن غالب ، المعروف بابن التَّيَّانِي اللُّغَوِي المُرْسِي صاحب الموعب ؛ وكان أبو الجَيْش مُجَاهِد بن عبد الله ، صاحب دانية ، قد تغلب على مرسية وأبو غالب إذ ذاك بها ، فأرسل إليه ألف دينار على أن يزيد في ترجمة الكتاب أنه ألفه لأبي الجَيْش مُجَاهِد ، فرَدَّ الدنانير وأبى من ذلك وقال : والله لو بُدِّلَتْ^(١) لي الدنيا على ذلك ما فعلتُ ، ولا استجزتُ الكذب ، فإني لم أجمعه لك خاصة ، وإنما جمعته لكل طالب علم .

١٠ وعلى أربعين ميلاً من مرسية عين ماء عذب ، يقصدونها من عِلْقِ العَلَقُ بحلقه ، فيفتح به ، فيسقط العلقُ حينئذٍ ، وذلك بإقليم إِيَّاش ؛ وقال بعضهم : هذا طِبٌّ تامٌّ يوجد في كل ماء عذب باردٍ إذا فتح فيه عليه من عِلْقِ العَلَقُ به أسقطه في الأغلب ، وذلك لأنَّ العلق إنما ينشأ في الماء المذب ، فيطرأ عليه من خلاف ذلك المزاج ما يستروح منه إلى الماء ، وكثيراً ما يطبُّ به الأطباء فيستغنون به عن شجر أناغاليس الذي من شأنه قتل العلق ، وعن العكوب وعن الخلل وأمثال هذه الأشياء .

١٥ * ومرسية في مستوي من الأرض ، ولها رِبَضٌ عامرٌ آهلٌ ، وعليها وعلى رِبَضِهَا أسوارٌ ، وحظائرٌ متقنة ، والماء يشقُّ رِبَضَهَا ، وهي على ضفة النهر ، ويُجَارُ إليها على قنطرة مصنوعة من المراكب ، ولها أرحاء طاحنة في مراكب تنقل من موضع إلى

موضع ، وبها شجر التين كثير ، ولها حصون وقلاع وقواعد وأقاليم معدومة المثال ، ومنها إلى بلنسية خمس مراحل ، ومنها إلى قرطبة عشر مراحل^(١) .

ويخرج من نهر مرسية جدول على مقربة من قنطرة اشكابه ، قد تفرته الأول في الجبل وهو حَجَر ، وجانبه نحو ميل ، وهذا الجدول هو الذي يسقى قبلي مرسية ، ونقبوا بإزاء هذا النقب في الجبل الموازي لهذا الجبل نقباً آخر ، مسافته نحو ميلين ، أخرجوا فيه جدولاً ثانياً ، وهو الذي يسقى جوفى مرسية ؛ ولهذين الجدولين منافس في أعلى الجبلين ، ومناهد إلى الوادي ؛ تنقى الجدولان منه بفتحها وانحدار المساء ممّا اجتمع من الغناء فيهما ؛ ولا يسقى من نهر مرسية شيء بغير هذين الجدولين إلا بما رفع^(٢) بالدواليب والسواني ؛ وبين موقع هذين النقيرين^(٣) ومرسية ستة أميال .

١٧٥ - المرية

بالأندلس مدينة محدثة ، أمر ببنائها أمير المؤمنين ، الناصر لدين الله ، عبد الرحمن ابن محمد سنة ٣٤٤ . وفيها يقول الشاعر [مُجْتَث] :

قالوا المرية صيفها فقلت نطف وشيخ

وقيل فيها معاشي فقلت إن هب ريح

وكان المجوس لما قدموا المرية ، وتطوفوا بساحل الأندلس والمدوة ، فاتخذها العربُ مرأى ، وابتنت بها محارس ، وكان الناس ينتجعونها ويرابطون فيها ، وهي اليوم أشهر مراسى الأندلس وأعمرها ، ومن أجل أمصارها وأشهرها ، وعليها سور حصين منيع بناه أمير المؤمنين عبد الرحمن ، وعلى ربضها المعروف بالمصلى صوّد تراب ،

(١) ارم ١٩٤ - ١٩٥ (٢) ش : وقع . (٣) ش : النقيرين .

بناء خَيْرَانَ الْعَامِرِيِّ ، وكان قد وُصِّلَ إلى هَذَا الرَّبَضِ ماءُ الْعَيْنِ الَّتِي هُنَاكَ ، وَأَجْرَاهُ فِي سَاقِيَةٍ ، ثُمَّ وَصَّلَهُ مُحَمَّدُ بْنُ صُمَادِحٍ إِلَى سَاقِيَةٍ عِنْدَ جَامِعِهَا دَاخِلَ الْمَدِينَةِ ، وَاسْتَطَرَدَّ مِنْهُ ، وَلَا يَصُبُّ فِي أَسْفَلِ الْقَصْبَةِ وَيُرْفَعُ بِالذَّوَالِيِبِ إِلَى أَغْلَاهُ ؛ وَوَادِي بَحْجَانَةٍ يَمُوتُ بِالسَّقِيِّ بِسَاتِيْنِ الْمَرِيَّةِ ، وَالْبَحْرُ بِقِبْلَى مَدِينَةِ الْمَرِيَّةِ ، وَقَصَبَتُهَا بِجَوْفِئِهَا ، وَهُوَ حَصْنٌ مُنِيعٌ لَا يُرَامُ ، مَدِيدٌ مِنَ الْمَشْرِقِ إِلَى الْمَغْرِبِ ، وَلَهَا بَابٌ قِبْلَى يَفْضِي إِلَى الْمَدِينَةِ ، مَسَافَةٌ مَا بَيْنَ أَوَّلِ الْمَصْعَدِ فِي الْجَبَلِ وَبَيْنَهُ مَائَتَا ذِرَاعٍ وَثَمَانُونَ ذِرَاعًا ، وَلَهَا بَابٌ شَرْقِيٌّ خَارِجٌ عَنْ أَسْوَارِ الْمَدِينَةِ ، وَالرَّبَضُ مُتَّصِلٌ بِجِبَالِهَا ، وَهِيَ أَشْهَلُ مُرْتَقَى مِنَ الْبَابِ الْقِبْلِيِّ ؛ وَعَرْضُ تَمَشُّى السَّوْرِ الدَّائِرِ بِالْقَصْبَةِ خَمْسَةُ أَشْبَارٍ ، وَمَرْسَى الْمَرِيَّةِ صَيْقِيٌّ يَكُنُّ بِشَرْقِيَّتِهِ وَغَرْبِيَّتِهِ .

* وَكَانَتِ الْمَرِيَّةُ فِي أَيَّامِ الْمُتَلَثِّينَ مَدِينَةً الْإِسْلَامِ ، وَكَانَ بِهَا مِنْ كُلِّ الصَّنَاعَاتِ كُلِّ غَرْبِيَّةٍ ، وَكَانَ بِهَا مِنْ طُرُزِ الْخَرِيرِ ثَمَانِمِائَةَ طِرَازٍ ، يُعْمَلُ بِهَا الْحُلَلُ وَالْدِيَبَاجُ وَالسُّفْلَاطُونُ وَالْإِصْبَهَانِيُّ وَالْجُرْتَانِيُّ وَالسُّتُورُ الْمُكَلَّلَةُ ، وَالثِّيَابُ الْمَعْيَنَةُ ، وَالْعَتَابِيُّ ، وَالْفَاخِرُ^(١) وَصَنُوفُ أَنْوَاعِ الْخَرِيرِ ؛ وَكَانَتْ فِيهَا تَقْدِّمُ يَصْنَعُ بِهَا صَنُوفُ آلَاتِ النُّحَاسِ وَالْحَدِيدِ وَمَا لَا يَحَاطُ ؛ وَكَانَ بِهَا مِنْ فَوَاكِهِ وَادِيهَا الْكَثِيرِ الرِّخِيصِ ؛ وَكَانَتِ الْمَرِيَّةُ تَقْصِدُهَا مَرَاكِبُ التِّجَارِ مِنَ الْإِسْكَانْدَرِيَّةِ وَالشَّامِ ، وَلَمْ يَكُنْ بِالْأَنْدَلُسِ أَكْثَرُ مِنْ أَهْلِهَا مَالًا .

وَالْمَرِيَّةُ فِي ذَاتِهَا جَبَلَانِ ، بَيْنَهُمَا خَنْدَقٌ مَعْمُورٌ ، وَعَلَى الْجَبَلِ الْوَاحِدِ قَصَبَتُهَا الْمَشْهُورَةُ بِالْحَصَانَةِ ، وَفِي الْجَبَلِ الثَّانِي رِبَضُهَا ، وَالسَّوْرُ يُحِيطُ بِالْمَدِينَةِ وَبِالرِّبَضِ ؛ وَلَهَا أَبْوَابٌ عِدَّةٌ ؛ وَالْمَدِينَةُ كَبِيرَةٌ كَثِيرَةُ الْخَيْرَاتِ ، وَفِيهَا أَلْفُ فُنْدُقٍ إِلَّا ثَلَاثِينَ فُنْدُقًا ؛ وَكَانَ الرُّومُ مَلَكَوْهَا فَغَنَّرُوا مُحَاسِنَهَا وَسَبَّوْا أَهْلَهَا وَخَرَبُوا دِيَارَهَا^(٢) .

(١) فر : د العاجر . . (٢) ارم ص ١٩٧ .

١٧٦ — حصن المنار

بالأندلس ، قريب من مدينة لكّه ، وهو مُنتهى الركن الثالث من أركان الأندلس ،
التي هي حدودها ؛ وهو على ضفّة البحر المحيط من الغرب والجوف ، وتتصل به الكنيسة
الممظّمة عندهم المسماة عندهم بشنّت ياقوب . وهذا الموضع ضيق ما بين البحرين في حدود
الأندلس ، وعرضه من البحر إلى البحر ثمانون ميلاً .

١٧٧ — مندوجر

بالأندلس ، بينه وبين المريّة مرحلة ، * وهو حصن على تلّ ترابٍ أحمر ، والمزّل
في القرية ، ويُنّاع بها للمسافرين الخبزُ والسكّ وجميعُ الفواكه ^(١) .

١٧٨ — مرقّة

- ١٠ هي جزيرة تقابلُ برشلونة ، بينهما بحرٌ ، وبينها وبين سرّذانية أربعة بحارٍ ؛
وهي إحدى جزيرتي ميورقة ، وهما مرقّة هذه وإبسة . وما زالت في يد المسلمين تحت
هذه الطاغية البرشاونيّة ومصالحته بعد أن جرى على ميورقة ما جرى ؛ وكان عاملُ
ابن يحيى صاحب ميورقة الممتحن بمذاب البرشاونيّة بعد استيلائه على ميورقة حتّى مات
رحمه الله تعالى مُقيماً بجزيرة مرقّة هذه ؛ وهو سعيد بن حَكَم ، وقد ضبطها وقام عليها
أحسن قيام ، وهادّن الأعداء ؛ وطالّت مُدَّتُه في ذلك وحسنت سيرته إلى أن مات ،
١٥ فقصدها العدو وأغتم فرصتها واستولى عليها .

١٧٩ - المنكب

بالأندلس ، وترتفع المنكب ، ينفرد بكونه بشرفيته ، وله نهر يريق في البحر ،
 ويليها حصن كبير لأرباب ، به بعض وسوق وجامع ، وفيه آثار للأول كثيرة ،
 وكان من أهم فيه ديار جلوية وآثار غنية بها إلى اليوم ، وبقرب الحصن من ناحية
 الشمال ، من أبنى منارهم ، مبنية من حجارة ، صيغ الأسفل حذاء الأعلى ، ارتفاعه نحو مائة
 ذراع ، في رأسه منسج الماء المجلوب إليه ، وقد نُصبت في عرض جهة الدئيماس الجنوبية
 من أنصاه إلى أسفل ، فتسبب الماء سحوق ، ووصل إلى الأرض فدل أن الماء كان مجلوباً من
 من يبع منه أربح من هذا المنكب .

وهذا المنكب من مخرج الإمام عبد الرحمن بن معاوية عند دخوله الأندلس ، وذلك
 في ربيع الأول من سنة ١٧٩ ، ويطلق سمي المنكب : مدينة حسنة متوسطة كثيرة
 مساكنها ، وبها نحو أكمة حجة^(١) .

قال بعض أهل الأخبار ما هو كالنفسير لما قدمناه : * في وسط المنكب بناء
 صيغ كالنجم ، أسفله راسخ ، وأعلاه حقيق ، وبه حفيران من جانبيه ، متصلان من
 أسفل إلى أسفله ، وإزائه من الناحية في الأرض حوض كبير يأتي إليه الماء من نحو
 ١٥ ميل على ظهر قنابر كثيرة مستودة من الحجر الصلب ، ينصب ماؤها في ذلك الحوض ؛
 وذلك كره أهل المعرفة من أهل المنكب أن ذلك الماء كان يُصعد به إلى أعلى المنار ،
 يذهب إلى الناحية الأخرى ، فيجري هناك إلى ركن صغير كانت ، وبقي أثرها الآن ،
 على ما كان الحال على البحر ، ولا يسلم ما المراد بذلك ، ومن المنكب إلى غرناطة
 أربعة فراسخ^(٢) .

١٨٠ - منية نصر

قرية بالأندلس قريبة من قرطبة ، موفية على النهر . وهي في شرفها ، وشرف
 بأرحاء الكتاء ؛ وهي مدينة فسيحة ذات مبان رفيعة . والذي ابتكر منية نصر الإمام
 عبد الله بن محمد ، وفي ذلك يقول عبيد الله بن يحيى من قصيدته التي طويلا :

لعل زمانى يستجد بعد ما
 تجدك كجد الملام في قلى نصر القصر
 فكم صدفت عنها الشطوب وأحرزت
 جنان المسيل دورى مسافة النجم
 جفاها البسلا إذ وثان الملك ربهما
 وثم بها قصير يضاوى منى إلى
 قريب المدى رجب الحبل تحفه
 رياض ونهر تعث عقرة شجرى

والركن الشرق مما يلي القبلة من هذه الثنية يعرف بالكرد ، وهو على النهر وفيه
 عرات زيتون ؛ وبين النهر وبين الركن موضع يعرف بالبرقيان ، وبينه وبين الركن
 فلا يكاد يخلو منهم ، يمتلئون في ذلك ويمدحون في غيره . كما يروى عن ذلك
 يقول محمد بن شبيب على ابن ابنه : إن كان في غلبا في القصر الذي في شهر
 طويل [كامل] :

أقر السلام على الركنين وقل له
 منذ يبتلى لم أرتب فقال أسيم
 سقيا اظلمت بالعتشى ويا شعي
 ولقد مائلت في اجترام سهو
 لو كنت أمك منع مائل لم يتم
 في ظل (١)

أقل في هذه الأبيات معنى شعر ابن المعتز وكثيرا من لفظه وهو :

أقرأ على الوصل السلام وقل له
 كل المأرب مذهبك دميم (٢)

(١) ت : ساجك منهم الميم (٢) .

(٢) ليس هذا البيت من نظم ابن المعتز بل هو لأبي القمام الأندلسي . (راجع معجم البلدان) ياقوت في ترجمة

الوصل وكذلك حاسة أبي تمام (طبع أوروبا) ص ٦٠٤ .

١٨١ - موزور

كورة موزور متصلة بأحواز قرمونة من جزيرة الأندلس ، وهى فى الغرب والجوف من كورة شذونة ، وأحوازها متصلة بأحوازها ، وهى من قرطبة بين القبلة والمغرب ؛ وقاعدة قلب قاعدة موزور ودار الولاية بها ، وكانت جباية كورة موزور أيام الحكم بن هشام بن عبد الرحمن إحدى وعشرين ألف دينار .

١٨٢ - ميورقة

هى جزيرة فى البحر الرقاق تسمى من القبلة بجاية من بر العدو ، بينهما ثلاثة بحار ، ومن الجوف برشلونة من بلاد أرغون ، وبينهما تجرى واحد ، ومن الشرق إحدى جزيرتيها منرقة ، وبينهما تجرى فى البحر طوله أربعون ميلاً ؛ وشرق ميورقة هذه سرذانية بينهما فى البحر بحر يان ، وغربيها جزيرتها يابسة بينهما تجرى فى البحر طوله سبعون ميلاً ؛ وميورقة أم هاتين الجزيرتين ، وهما بنتاها ، وإليها مع الأيام خراجهما ؛ وطول ميورقة من الغرب إلى الشرق سبعون ميلاً ، وعرضها من القبلة إلى الجوف خمسون ميلاً .

فتحها المسلمون سنة ٢٩٠ إلى أن تغلب عليها العدو البرشلونى وخرّبها سنة ٥٠٨ ، وهى المرة الأولى ، ودخل المدينة فلم يجد سوى العيال والأطفال والشيخ الفانى ، فلحسابهم أحالوا السيف عليهم ، فلما قضى وطره من الجزيرة أسرع بالرجوع إلى بلاده ، ثم اختلقت عليها ولادة ابن تاشفين ، ثم وليها محمد بن على بن غانية المسوقى ، وهو أول ولادة بنى غانية ، ثم تعاقبوا على ولايتها إلى أن كان آخرهم عبد الله بن إسحق ،

فوجه إليه الملك الناصر محمد بن يعقوب المنصور بن يوسف بن عبد المؤمن بن علي ،
 فاجتمعا بدانية ، فعرض كل واحد منهما من أسند إليه ، فكان الفريقان ألفي فارس
 ومائتي فارس ، والرؤماة سبعمائة ، والرجالة خمسة عشر ألفا ، غير غزاة القطع ؛ وكان
 الأسطول ثلاثمائة جفن ، منها سبعون غرابا ، وثلاثون طريدة ، وخمسون مركبا
 كبارا ، وسائرهما قوارب متنوعة ؛ وأما العدد والسلاح والمجانيق والسلام والمساخي
 والفؤوس والمعاول والرفائق والحبال فشيء لا يأخذه عدد ، وكذلك الذروع والسيوف
 والرماح والبيضات والأتراس والدَّرَق والقسي وصناديق النشاب وجملة وافرة من
 الطعام ؛ فصلوا الجمعة يابسة ، وأقلعوا غُدْوَةَ السبت الرابع والعشرين من ذي الحجة
 مكمل سنة ٥٩٩ هـ ؛ فاتوا ميورقة ونزلوا ، وتقرب العسكر من المدينة ، ودار الأسطول
 بالمرسى مع السيد أبي العلي .

١٠

وخرج إليهم عبد الله بجموعه ، فنشبوا في القتال ، ودافعوا كل الدفاع ، وآخر
 ذلك انهزم ثم صرع فقتل ، وغلق باب المدينة فأحاطت بها الرؤماة وغزاة البحر ،
 فتغلبوا عليها فدخلت ونهبت ولم يسلم إلا قصبتها ؛ ودخل السيد أبو العلي وأبو سعيد
 البلد ورأس عبد الله معهما على قناة بيد رجل غزى كان قطعه ، فنها الناس عن النهب
 وأمرا بضرب عنق رجل فعل ذلك وخالف النهي ، وطيف برأسه ؛ وأمنّا الناس ،
 ونودي بالأمن في الأزقة والقصبة ، فخرج الناس وأمنوا ، وكتبنا إلى الملك
 الناصر بالفتح .

وكان السبب في التوجيه إلى ميورقة أن المنصور يعقوب كان وجه إلى صاحب
 ميورقة علي بن إسحق بن محمد بن غانية يستدعي ييمته ، فأبى من ذلك وأساء الرد

واحتال على الرسل حتى اعتقلهم وأودعهم في السجون ، ثم تحرّك من ميورقة على المذكور إلى بجاية ، فاحتال حتى استولى عليها وملكها ، ولما تم له ذلك أتى الجزائر فدنّيا ، ثم مليانة ومازونة ، ثم دخل أشير عنوة ثم أتى القلعة فملكها ؛ وبعد ثلاث من دخولها كانت له في العرب الخطمة المشهورة ، وبث في هذه البلاد عمّالاً وحكاماً ثم قصد قسنطينة فسار إليها وحاصرها أشهراً فلم يفلح ؛ وهنا بلغه أن عسكرياً برّياً ، وأسطولاً بحرياً هاتذاً أتياء من المغرب ، ووصل الأسطول والعسكر إلى بجاية ، فأخرج نائبه منها ، وهو أخوه يحيى ، فتوجّه إلى أخيه على وهو على قسنطينة وخلق للقوم بلدهم ، ثم توجهوا معاً نحو القبلية ، ومرّوا بالقلعة فاستأصلوها ، ثم سار على إلى قفصة فأخذها ، ثم توزّر ، ومع ذلك جاء عسكر المغرب فيه المنصور يعقوب ، فجهز إليه عسكرياً ، فالتقوا بوطاء عمرة ؛ فكانت الواقعة المشهورة والهزيمة العظيمة على عسكر المنصور بعد الإخفاق الكثير في أصحابه وتبدّدوا في الصحراء .

وكان أوّل خروج ابن غانية من ميورقة لذلك في سنة ٥٨٠ ، وهي السنة التي مات فيها صاحب مراکش والمغرب يوسف بن عبد المؤمن ، ثم بقى على بن إسحق وأخوه يحيى يهيّجان في تلك الجهات ؛ ولما بلغ المنصور خبر وقعة عمرة وما جرى فيها على عسكره ، امتعض من ذلك واستبدّ برأيه ، فتوجّه بنفسه حتى نزل على قفصة فحاصرها حصاراً عظيماً ، إلى أن نزلوا على حكمه ، فحكم فيهم بالسيف ، وأثر فيهم الأثر الشنيع ، وهدم سورها .

ولابن مخبر في ذكر ذلك قصيدة مليحة جداً ، منها [بسيط] :

ما غبر قفصة إلا أنها اجترمت فلم يكن عند أهل الحلم تشريب

ما بالها زار^(١) حوزتها فلم يكن عندها أهلٌ وترحيبٌ

وقد ذكرنا ذلك في حرف العين عند ذكر عمرة ؛ وبعد ذلك كله مات عليٌ بعد أن تفرّق جمعه ، قيل سبهم أصابه وهو على توزر سنة ٥٨٥ ؛ وتعادت ميورقة على امتناعها إلى أن توفي المنصور في شهر ربيع الأول سنة ٥٩٥ ؛ وولى ابنه الملك الناصر فوجه إليها الجيوش وحكم عليها كما قلناه . ثم لم تزل ولاية الملك الناصر تتخلّف على ميورقة إلى أن كانت المصيبة العظمى والحادث الشنيع بهزيمة العقاب عليه سنة ٦٠٩ ؛ ثم إن الطاغية البرشلوبى تحرّكت إلى ميورقة غازماً عليها ، فنزل عليها أسطوله في شوال سنة ٦٢٦ ، فأراها من القتال وشدة الحصار وأنواع المحن ما لم ينجر مثله في زمان ، وحكم عليها عنوة بعد طول الحصار والقتل والسبي ، ثم أخذ واليها ابن يحيى فعذبه أشدّ العذاب حتى مات ، واستولى الشرك على الجزيرة في عام ٦٢٧ .

١٨٣ - ميرتة

مدينة بالأندلس شرق مدينة باجة ، بينهما أربعون ميلاً ، وهى على [وادى] آنة ، وبمقربة من شاطئ البحر مرسى هاشم ، وهو حصن أولي فيه آثار قديمة ، وبه كنيسة عظيمة بنيت في أيام قسليان قيصر الذى بنيت في أيامه كنيسة طليطلة المعروفة بكنيسة الملك ، وقيصر هذا أول من نسج في ثيابه وفرشه الذهب ، وهو الرابع والثلاثون من القيصرية .

(١) ش و م : زار من (؟) .

صرف الواو

١٨٤ - وادى آش

مدينة بالأندلس قريبة من غرناطة ، كبيرة خطيرة تطلُّد حولها المياه والأنهار ،
ينحطُّ نهرها من جبل شلير وهو في شرقها وهي على صَفْتِهِ ، ولها عليه أرحاء لاصقة
بسورها ، وهي كثيرة الثوت والأعناب وأصناف الثمار والزيتون ، والقطن بها
كثير ، وكان بها حمامات ، ولها بابان شرقى على النهر وغربى على خندق ، وقصبتها
مُشْرِفة عليها ، وعليها سور حجارة ، وهي في رُكنها الذى بين المغرب والقبلة .

وبقرب وادى آش قرية بها عَيْنٌ تجري سبعة أعوام وتغور سبعة أعوام ، قالوا :
وهذا معروف على قديم الزمان ، تُسَكَن بِجَرَيَانِ عَيْنِهَا وَتَخْلُو بِغَوْرِهَا .

١٠ منها عبد البر بن فرسان الوادياشى المتصل بعلى بن غانيسة الميورقي ، ثم استوزره
بعده أخوه يحيى الطويل الفتنة بإفريقية وجهاتها ، فكان صاحب رياسة السيف والقلم ،
وإليه تُنسب الأبيات المشهورة ^(١) [طويل] :

أَجْبَتْنَا وَرُمِحِي نَاصِرِي وَحَسَامِي وَعَجَزَا وَعَزَمِي قَائِدِي وَزَمَامِي ^(٢)
وَلِي مِنْكَ بَطَاشُ الْيَدَيْنِ غَضَنَفَر يُضَارِبُ ^(٣) عَنْ أَشْبَالِهِ وَيُحَامِي
أَلَا غَنِيَانِي بِالصَّهِيلِ فَإِنَّهُ سَمَاعِي وَرُقْرَاقِ الدَّمَاءِ مَدَامِي
وَحَطًّا عَلَى الرَّمضاءِ رَحْلِي فَإِنَّهَا مَهَادِي وَخَفَاقِ الْبَنُودِ خِيَامِي

(١) راجع منه ج ٢ ص ٢٨١ (٢) منه : « اناى » (٣) منه : « يحارب »

وأكثر شعره فيما يكتنى به طول مدّة الميورقي من الحروب ، كقوله [طويل]:
أديروا مداماً للدماء فإنّي بها أنتشى طيباً وبالنوح أطربُ
معيشة ليث ليس يأوى لراحة يخال إذا ماجدت الحرب يلعبُ
ذكره ابن سعيد وابن بُحَيْر ، ومات بفزان ^(١) سنة ٦٢٢ .

١٨٥ — وادی الحجارة

وهي مدينةٌ تعرفُ بمدينة الفَرَج بالأندلس ، وهي بين الجوف والشرق من قرطبة ، وبينها وبين طليطلة خمسة وستون ميلاً .
* وهي مدينةٌ حسنة كثيرة الأرزاق ، جامعة لأشتات المنافع والغلات ، ولها أسوارٌ حصينة ، ومياهٌ مَعِينَةٌ ؛ وبغريبتها نهرٌ صغيرٌ ، لها عليه بساتين وجنّاتٌ وكروم وزراعات ، وبها من غلّة الزّعفران الشيء الكثير ، يتجهّز به منه ويُحمّل إلى سائر البلاد ،
وبينها وبين مدينة سالم خمسون ميلاً ^(٢) .

١٨٦ — وادی لکه

مَوْضِعٌ من أرض الجزيرة الخضراء من ساحل الأندلس القبلي ، فيه التقى طارق ابن زياد مولى ابن نُصَيْر وجوؤه الداخلون الأندلس ، مع لُذْرِيْق طاغية الأندلس آخر ملوك القُوط ، الذين عدّهُ ملوكهم بالأندلس سنة وثلاثون مِلكاً ؛ وكانت مدّة مُلكهم ثلاثمائة سنة واثنين وأربعين سنة . ولم يكن لُذْرِيْق هذا من أبناء الملوك ولا صحیح النّسب في القُوط ، إنّما اغتصب المُلكَ وتسوّر عليه عند موت الملك الذي كان قبله ،

(١) ت : « بهران » (٢) ا ر س ١٨٩

واستصغر أولاده ، واستمال طائفة من الرجال مالوا معه فانزعج الملك من أولاده ، وكانت الواقعة سنة ٩٢ من الهجرة ، فانهزم القوط أعظم هزيمة ، وقُتل لُذريق ، وغلبت العربُ على الأندلس .

١٨٧ — عين وَالْفَر

٥ بالأندلس بقربة من جيان ، وعين وَالْفَر هذه كثيرةٌ تجري سبعة أيامٍ متوالية وتفيض سبعة أيامٍ كذلك دائماً .

١٨٨ — وَالْمُو

١٠ بالأندلس إقليمٌ من أقاليم قونكة وهو على نهر شُقر ، وإقليم وَالْمُو قريةٌ ، فيها غريبةٌ ، وذلك عينٌ راكدةٌ قد علاها الطُحُلبُ ، فإذا فاجأها إنسانٌ وصاح عليها بشدة صياحه دَرَّتْ بالماء ، وغَلَّتْ عَلَى البَرَامِ على النار ، وينقطع طُحْلُبُهَا بشدة غليان الماء ثم يعود إلى حاله .

١٨٩ — وَبْدَة

١٥ مدينةٌ بالأندلس وهي حصنٌ على وادٍ بقرب أَقْلِيش ، وعلى وادى وبدة قريةٌ يقال لها بَنَتِيج أهلها نصارى ، ينعقد ماؤها في الإناء فيصير حَجَرًا أَصْفَرًا ، وكذلك أينما جَرَى ، وينعقد على أسنان أهلها ، ويُسَمَّى عِلَّةَ الْحِصَى .

١٩٠ — وَشَقَّة

مدينةٌ بالأندلس لها سوران من حجر ، بينها وبين سرقسطة خمسون ميلاً ،
ووشقة مدينةٌ حسنة

* لها أسواق عامرة وصنائع قلعة^(١)، وأحوازها تتصل بأحواز بريطانيا، ووشقة بشرقي مد. [ينة تعليلة وهي] مدينة كبيرة أولية قديمة، رائمة البنيان، قد أتمن سورها أتم إتمام، وبها ونهر يشق مدينتها ويجري في حثامين من حثاماتها، ويسقى بفضل مائه بساتين، وهي كريمة التربة، ويحيط بها من جهاتها جنات معروشة وحدائق من الثمار ملتفة. وهي مخصصة بطبيب الكثرة والضرور.

وخاصر المسلمون مدينة وشقة منذ فتح الأندلس حصاراً طويلاً، حتى بنوا عليها المساكن، وغرسوا التروسي، وحرثوا لمعيشهم، واتصل ذلك من فلولهم بسيرة أموال والنصارى في القصبية القديمة تحضرون، فلما طال عليهم الحصار استأمنوا لأنفسهم وذراريهم، فن دخل في الإسلام ملك نفسه وماله وحرمة، ومن أقام على النصرانية أدّى الجزية، فليس بوشقة من أهلها المتأصلين راجل ينتهي إلى أصل صحيح من العرب.

١٩١ - وشكة

مدينة بفر سرقسطة، منها أبو عبد الله محمد بن أحمد الوشكي، سكن مرسية، وعاش صفوان صاحب « زاد المسافر » وبينهما مراسلات، ومن شعره [رمل] :

لست أهُوى الجذ إلا مثل ماء دون طحلب
والذي يلقاه هوى ذاك كالهائم يطلب

[سريع] :

إن عضك الدهر بأنيا به فاصبر عسى ينزع^(٢) من عضه
وذا من تبصره مبعثنا فربما يفتجر من ربه

(١) انظر ص ٩٨ . (٢) « يزعم »

١٩٢ - وَقْش

قرية بشعر الأندلس ، يُنسَبُ إليها أبو الوليد هشام بن أحمد بن هشام بن خالد الكِنَانِيُّ الْوَقْشِيُّ من أهل طليطلة ، وَلِيَّ قِضَاءِ طَلَبِيرَةَ ، وَعُني بِالْهَنْدَسَةِ وَالْمَنْطِقِ ، مَلِيحُ النَّادِرَةِ ؛ ذُكِرَ أَنَّهُ اخْتَصَمَ إِلَيْهِ رَجُلَانِ فَقَالَ أَحَدُهُمَا : يَافُقيهِ اشْتَرَيْتُ مِنْ هَذَا اثْنَيْ عَشَرَ تَيْسًا حَاشَاكَ ! فَقَالَ لَهُ : قُلْ أَحَدًا عَشَرَ ! تَوُفِّي بِدَانِيَةِ سَنَةِ ٤٨٩ .

١٩٣ - وَقْعَةُ الْحِمَارِ

مَوْضِعٌ مِنْ عَمَلِ إِشْبِيلِيَّةٍ كَانَتْ فِيهِ وَقْعَةٌ لِلْمَسَامِينِ عَلَى النَّصَارَى وَذَلِكَ فِي سَنَةِ ٦١٠ ، اتَّفَقَ صَاحِبُ قِشَالَةِ وَصَاحِبُ بِلَادِ الْجُوفِ أَنْ يَخْرُجَا بِمَسْكِرِهِمَا عَلَى بِلَادِ الْإِسْلَامِ الَّتِي لَا دَافِعَ عَنْهَا بِجَزِيرَةِ الْأَنْدَلُسِ بَعْدَ وَقِيعَةِ الْعِقَابِ ، فَأَمَّا صَاحِبُ بِلَادِ الْجُوفِ فَجَاءَ فِي الشَّمَالِ إِلَى عَمَلِ إِشْبِيلِيَّةٍ فَاصْطَلَمَ كُلُّ مَا مَرَّ عَلَيْهِ إِلَى أَنْ انْتَهَى إِلَى مَرْجِ الْحِمَارِ ، فَخَرَجَ إِلَيْهِ أَبُو زَكْرِيَاءُ بْنُ أَبِي حَفْصٍ بْنُ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ صَاحِبُ إِشْبِيلِيَّةٍ بِعَسْكَرِ الْأَنْدَلُسِ الْوَافِرِ الَّذِينَ لَمْ تَلْحَقْهُمْ مَعْرَةُ الْعِقَابِ فِي السَّنَةِ الْمَاضِيَةِ ، فَوَعَدَهُمْ وَمَنَّاهُمْ وَأَثَارَ حِفَائِظَهُمْ ، وَزَحَفَ بِهِمْ إِلَى الْعَدُوِّ ، فَأَعْطَاهُ اللَّهُ نَعْلَ النَّصْرِ ؛ فَيُقَالُ إِنَّهُ قَتَلَ مِنْهُمْ نَيْفًا عَلَى عَشْرَةِ آلَافٍ ، وَامْتَلَأَتْ أَيْدِيهِمْ مِمَّا كَانَ فِي عَسْكَرِهِمْ . وَكَانَتْ وَقْعَةٌ تُحَدِّثُ بِهَا زَمَانًا ، وَمَا زَالَ أَهْلُ إِشْبِيلِيَّةٍ يَعْتَرِضُونَ بِمَا اتَّفَقَ فِيهَا ، فَيَخْرُجُونَ مَتَى هُمْ عَدُوٌّ بِجَهَاتِهِمْ ، فَيَرْجِعُونَ إِلَى أُنْجُسٍ حَالَةٍ ، وَأَكْثَرُهُمْ أَسِيرٌ أَوْ قَتِيلٌ .

حرف الباء

١٩٤ - يَابَرَة

مدينة من كُور بَاجَة بالأندلس ، وهي قديمة ، وتنتهي أحوازُ بَاجَة فيما حوالِها
مائة ميل ، ويُنسبُ إليها ابن عَبدون اليا بُرّيُّ الشاعر ، وفي قصيدة عيسى بن الوكيل
المشهورة التي مدح بها علي بن القاسم بن محمد بن عَشْرَة قاضي سَلَا ، التي أولها [طويل] : ٥

سَلِ الْبَرْقَ إِذْ يَلْتَأَخُ مِنْ جَانِبِ الْبَرْقَا أَقْرِطِي سُلَيْمَى أُمَ فُوَادَى حَكَى خَفَقَا
وَلَمْ سَيَّلتْ تِلْكَ الْغَمَامَةُ دَمْعَهَا أَرِيَعَتْ لَوْشَكَ الْبَيْنِ أُمَ ذَاقَتْ الْعِشْقَا
يقول فيها :

غَرِيبُ بَارِضِ الْغَرَبِ فُرَّقَ قَلْبُهُ فَأَوْتُ سَلَا فَرَقَا وَيَابَرَة فَرَقَا
إِذَا مَا بَكَى أَوْ نَاحَ لَمْ يَلْقَ مُسْعِدًا عَلَى شَجْوِهِ إِلَّا الْغَمَامَ وَالْوُرَقَا ١٠
ومنها في المدح :

حَيَاءُ يَفْضُ الطَّرْفَ إِلَّا عَنِ الْعُلَى وَعَرِضُ كَلَاءِ الْمَرْنِ فِي الْحَزَنِ بَلْ أَنْقَا
وَفَضْلُ نَمِيرِ الْمَاءِ قَدْ خَضَّرَ الرُّبَا وَعَدْلُ مُنِيرِ النَّجْمِ قَدْ نَوَّرَ الْأَفْقَا
بَلَقْنَا بِنِعْمَتِكَ الْأَمَانِيَّ كُلَّهَا فَمَا بَقِيَتْ أُمْنِيَّةٌ غَيْرَ أَنْ تَبْقَا

وسبب مدحه له بهذه القصيدة أنه كان مستعملاً بخرناطة في الدولة الأُمويَّة ، ١٥
فحكى أنه انكسرَ عليه مالٌ جليلٌ يبلغ عشرة آلاف دينارٍ ، فقبضَ عليه ،
وأشخصَ مَنكُوبًا إلى مَرَّاكُش ، فلما بلغ الموكَّلون به مدينة سَلَا ، وبها يومئذٍ
بنو القاسم المروفون ببني عَشْرَة ، ربَّاب السَّماح ، وأرباب الأمداح ، قال هذه القصيدة

يمدح القاضي أبا الحسن منهم ، ويستجيرُ به ، وسأل إيصالها إليه ، فبادر عند الوقوف عليها إلى المخاطبة بتضمّن المال وتحثله ، وسوّال الصّفح عنه والإبقاء عليه بإعادته على عمله ، فصار جوابه الإسعاف والإسعاف ، وعاد ابن الوكيل إلى غرناطة^(١) .

١٩٥ — يَابَسَة

• جزيرةٌ تلي جزيرة ميورقة ، ويقال لهذه الجزيرة ولمورقة بالنون ، بِنْتَا جزيرة ميورقة .

* وهي جزيرةٌ حسنةٌ كثيرة الكروم والأعناب ، وبها مدينةٌ حسنةٌ صغيرةٌ مُتَحَضَّرَةٌ ، وأقرب برٍّ إليها مدينة دانية ، بينهما تجرّى والمجرّى مائة ميل^(٢) ، وفي شرقي يابسة جزيرة ميورقة بينهما تجرّى .

١٠ وجزيرة يابسة عشرة مَرَّاسٍ ، وبها أنهارٌ جارية ، وقُرَى كثيرة ، وعمائرٌ متّصلة ، وأرضها يُنْبِتُ الصنوبر الجيّد العودَ للإنشاء وعدّة المراكب ، وبها ملاحَةٌ لا ينفد ملحها ، ويتّصل بها في القبلّة جزيرتان ، بينهما وبينها مجازات تُسَمَّى الأبواب .

١٩٦ — يَبُورَة

مدينةٌ بالأندلس بينها وبين مدينة القصرين مرحلتان .

١٩٧ — يَنْشَة

حصنٌ من حصون الأندلس ، على نحو مرحلتين من جَنُجَالَة التي تُعمل فيها البُسْطُ .

(١) أكرر هذه الترجمة منقول من كتاب إعتاب السّكّاب لابن الأثير ، راجع النسخة المخطوطة المنقولة بالمشكاة العامة برابط الفتح رقم ١٠٩ ص ٩٩ (٢) أو ص ٢١٤ .

- [وإليها^(١)] يُنسب أبو العباس [س الينشئي صاحب سبته ، كان قيامه فيها سنة ٦٣٠ ، ويلقب بالموفق [وكان أمره بها] مستقيماً برّاً وبحراً ، يُخافُ ويُمدح ويُقصد ويُحاطبُه الملوكُ من البلاد إلى أن اغترَّ به [.....] بن مسعود الكومي من جهة الزهد واطّراح الدنيا ، فكان إذا وردَ سبته يُكرّمه ويُنزِل [له و.....] السماع ويتبرّك به ، ويستريح إليه ، وهو في أثناء ذلك يعلم القلوب المائلة إليه ، والقلوب المتغيرة عليه ، ويتأمل الأماكِن التي يدخل منها إلى إفساد دولته وإعادتها [إلى بني عبد] المؤمنين ، حتّى اطلع من ذلك على المطلب ، وظفر بالعرض ، ولم يشعره الينشئي المغترُّ بزُهد [ه حتّى] نثر عليه سلكه ، وابترَّ منه مُلكه ؛ فصَبَّحَهُ بِمِثْلِ رَاغِيَةِ الْبَكْرِ ، وجاء مع جيش من قبل [الملك الرشيد] عبد الواحد ، فخرج جنده القليلُ ورجالُه وعامّةُ أهل سبته فَحَمَلَ عليهم [الجيش] حملةً فُقِدَ فيها من السبّتين نحو ستمائة ، وتخاذلَ الباؤون فهلك عليه [الأهل] والولد وألقى الينشئي يده فخلع نفسه ، وقبِدَ مع جماعة من أهل سبته [فكان] وثوب على مثل ما وثب عليه الينشئي ، وكان له ولده أن فاختى الأكبرُ محمد [فكان خ] لموصه إلى البحر ، ثم حبسه بجاية ، ثم وصوله بالإسكندرية ولحوقه باليمن [وموت] أيه فيقال إنَّ وباء جارفاً كان بحضرة مرّا كش أهلك الجميع من الغرباء ؛ [وقيل إنه و] الولد هلكا بشرية لبن ؛ واستمرت سبته دولة الرشيد عبد [الواحد إلى] آخر أيامه .

وكان أبو العباس هذا سلك مسلك الأدياء^(٢)

وهو يقول وقد رآه على فرسٍ عتيقٍ وعليه ثيابٌ ملوكيّةٌ و [تكتفته الرجال] بالرماح وبجانبية الحجاب : ذا العار بن العار يريد أن يحكي بني عبدالمؤمن ! فإزال ... العار من

(١) لم توجد هذه الترجمة إلا في ت في آخر النسخة وفيها بذكر كثير خرق وقع في طرف الورقة .

(٢) خرق نحو سطرين .

لا يحكى بنى عبد المؤمن ؟ ثم خلى سبيله فلم يُصبح المرء أكشئ إلا فى طريق مرّا كش...
 وكان من جهة أخرى فى نهاية من الغيرة على الملك ، بلغة أن طلحة بن الشرقى من
 أقا [رب بنى] عبد المؤمن قد قال : لو كان فى سبته رجل ما ملكها هذا ! وأشار إليه
 فأخضره وقال : زعمت [ألا بسد] سته رجل ؟ وأنا أكذبك ! املوه وغرقوه فى اللجة !
 فحُمِلَ فى زورقٍ وغرق . ه

« انتهى »

ما تضمّنه كتاب الروض المطار من صفة الجزيرة الأندلسية وذكر كورها
 وتغورها ومُدُنِها وأقاليمها ، والبلاد النصرانية المُصَافِية لها ، وما اشتهر بها من المعجائب
 والآثار ، والوقائع والأخبار .

فهرس الأعلام الجغرافية الأندلسية

أريولة = أوريولة	(١)
إستجة: ١٣، ١٤، ١٥، ٢٣، ٦٢، ١٥٨	إبارية: ٢
إشبالي: ١٨	أبال: ١٠
إشبانيا: ١، ٢، ١٩، ١٦١	أبذة: ١١
أشبونة (والأشبونة): ٣، ١٦، ١٨، ٢٩	أبرونية: ٧٦
٢٦، ١١٤، ١٦١	أبطير: ١١
إشبيلية: ١، ٥، ١٣، ١٨، ٢٢، ٣٦، ٤٦	آبله: ٣٩
٥٧، ٥٨، ٦١، ٦٣، ٦٨، ٧٢، ٨٥	أتنسية: ٥٠
٨٦، ٨٧، ٩٢، ٩٤، ١٠١، ١٠٧، ١١٤	الأخوان: ١٩
١١٨، ١٢٢، ١٢٣، ١٢٦، ١٢٧، ١٢٨	أربونة: ١١-١٢، ١٢٣
١٢٩، ١٣٥، ١٣٦، ١٣٧، ١٣٨، ١٤٥	أرجونة: ١٢
١٤٧، ١٤٨، ١٤٩، ١٥٨، ١٥٩، ١٦٢	أرحاء الحناء: ١٨٧
١٦٨، ١٧٥، ١٨١، ١٩٦	أرش اليمن: ٣٧، ٣٩
أشتين: ٢٢، ١٨١	ارشذونة: ١٢، ١٧٩
إشكابه: ١٨٣	أرغون: ١٢، ٤٨، ١٨٨
أشكوني: ٢٢، ١٧٢	الأرك: ١٢-١٣، ١٦٣، ١٧٥
أشونة: ٢٣	أركش: ١٤
إصطبة: ٢٣	أرنيط: ١٤

أولية السهلة : ٣٤	إغمرناطة : ٢٣—٢٤ ، ٧٨ ، ٨٥ (وانظر
أونية : ١١١ ، ٣٥	غمرناطة)
إيلش : ١٨٢	إفراغة : ٢٤—٢٥
(ب)	إفريجة : ٦ ، ٢٦—٢٧ ، ١٥٢
باجة : ١٨ ، ٢٠ ، ٣٦—٣٧ ، ٨٥ ، ١٠٦ ، ١١٣ ،	أقش : ٢٨ ، ٦٧
١٩٧ ، ١٩١ ، ١١٤	أقليش : ٢٨ ، ١٩٤
باطقة : ٢	أقيانس : ٢٨—٢٩
باغو : ١٣٨	أكشونية : ١٠٦ ، ١١٤
بيشتر : ٣٧	البيرة : ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٩—٣٠ ، ٥٣ ، ٧١ ،
بجانة : ٣٧—٣٩ ، ٤٧ ، ١٨٤	١٧٣ ، ١٣٤
بحر الزقاق : ٧ ، ٨٣	ألش : ٣١ ، ٣٤ ، ١٧٠
بحيرة بلنسية : ٥٣	ألش (بفتح اللام وبضم اللام) : ٨٠
براقرة : ٦٦	الله : ٦٣ ، ١٨١
بريشتر : ٣٩—٤١	أندارة : ٣١
بريطانية : ٣٩ ، ١٩٥	أندراش : ٣١—٣٢
برتقال : ١٦٤	الأندلس (ترجمة خاصة) : ١—١٠
برذال : ٤١	أندوجر : ١٠٩
برذيل : ٢ ، ٤١—٤٢	أندة : ٣١
برشانة : ٤٢	أنيشة (وأنيجة) : ٣٢—٣٣ ، ٤٩
برشلونة : ٤٢—٤٣ ، ١٢٣ ، ١٨٥ ، ١٨٨	أوريط : ٣٣ ، ١٦٣
	أوريولة : ٣١ ، ٣٤ ، ٦٣ ، ١٥١ ، ١٥٢

البونت : ٥٦	برغش : ٤٤ ، ٤١
بيارة : ٥٦	بريانة : ١٨١ ، ٤٤
بياسة : ١١ ، ٥٧-٥٩ ، ٦٠ ، ٧٠ ، ١٦٥	برليانة : ٤٤
١٧٤ ، ١٧٣	بسطة : ٤٤-٤٥ ، ١٣٨ ، ١٦٥
بيانة : ٥٩-٦٠	بطروش : ١٣٨ ، ٤٥
بيرات : ٦٠	بطريز : ١٠٠
ينغو : ٦٠-٦١ ، ١٦٥ ، ١٧٤	بطليوس : ٣ ، ١١ ، ٤٦ ، ٨٣ ، ٨٥ ، ٨٩
بيونة :	١٠٦ ، ١٧٥ ، ١٧٧
(ت)	بلاطة : ٤٦
تاجه : ٦٢ ، ١٢٨ ، ١٣٠ ، ١٣٣	بلانة : ٦٣ ، ١٥٢
تازة : ١٧٣	بلتنة : ٦٣
تاشكرتنا : ٦٢ ، ٧٩	بلطش : ٤٧
تدمير : ٢٢ ، ٣١ ، ٣٤ ، ٣٩ ، ٥٣ ، ٦٢-٦٣ ،	بلكونة : ٥٦
١١٢ ، ١٥١ ، ١٧١ ، ١٧٣ ، ١٨١	بماللة : ١٠٧
ترجالة : ١٣ ، ٦٣	بلنسية : ٣١ ، ٣٢ ، ٤٤ ، ٤٧-٤٨ ، ٥٦ ، ١٠٢
تطيلة : ١٤ ، ٦٤ ، ٩٦ ، ١٢٣ ، ١٩٥	١١٨ ، ١٢٤ ، ١٣٥ ، ١٨٣
التوبة : ٦٣	بلون (نهر) : ٧٠
(ج)	بنبايش : ٥٥
جبل البيرة : ٢٤ ، ١١٢	بنبلونة : ٥٥-٥٦ ، ١١٤
جبل البرانس : ١٤٢	بنبيج : ١٩٤
	بنشكلة : ٣٢ ، ٥٦

جَلَيْقِيَّة : ١٦٨ ، ١٣٤ ، ٦٧-٦٦ ، ٤١ ، ٣	جبل الثلج : ١١٢ ، ٢٤
جَنَات المَصْلَى (ياشبيلية) : ٢١	جبل شبة : ١٤٩
جَنجَالَة : ١٩٨ ، ١١٦ ، ٧٠-٦٧	جبل طارق : ١٥١ ، ١٣١ ، ٧٥ ، ٧٤ ، ٩
جَيَّان : ٧٠ ، ٦١ ، ٥٨ ، ٥٧ ، ٥٣ ، ٤٥ ، ١٣	جبل المروس : ١٥٣
٧٢-٧١ ، ١٥٨ ، ١٣٨ ، ١٣٧ ، ١١٨ ، ١٠٥ ، ٧٢	جبل العيون : ١٦٩ ، ٣٥
١٩٤ ، ١٦٧ ، ١٦٦ ، ١٦٥ ، ١٦٣ ، ١٦٢	جبل القروود : ١٦٢
(ح)	جبل الكحل : ٤٥
الحارة (بيلنسية) : ٤٩	جبل الكهف : ١٢٤
حَدْرُهُ (نهر) : ٢٣	جبل المعز : ١٤٢
الحلّة (بيلنسية) : ٤٩	الجبل الواسط : ١٠٠
حصن الثلج : ١٠٨	الجرف (بيلنسية) : ٤٩
الحمراء (اسم لبلّة) : ١٦٨	جرف مواز : ٦٦-٦٥
حمص (اسم إشبيلية) : ٥٣	جرونة : ٤١
الحمة (بقرب الأشبونة) : ١٦	جزيرة أم حكيم : ٧٤ ، ٧٣
الحمة (بقرب بجانة) : ٣٩ ، ٣٨	الجزيرة الخضراء : ٨٣ ، ٧٥-٧٣ ، ٩ ، ٨
(خ)	١٩٣ ، ١٢٧ ، ١٢١ ، ٨٧
الخضراء = الجزيرة الخضراء	جزيرة شُقر : ١٠٤-١٠٢ ، ٥٣ ، ٤٩
(د)	جزيرة طريف : ١٢٧ ، ١٠٧ ، ٨
دانية : ١٩٦ ، ١٨٢ ، ١٧٠ ، ٧٦ ، ٥٣	الجسر (بيلنسية) : ٥٢ ، ٤٩
دروقة : ١٦٣ ، ٧٧-٧٦	جلطراء (جبل) : ٦٥

الزلافة: ٨٣-٩٥، ١٢٧	دلالية: ٧٧
الزهراء: ٨٠، ٨٤، ٩٥	(ر)
(س)	الرباط (بالمريّة): ٣٧
سرقسطة: ٤، ٤١، ٤٧، ٥٥، ٦٤، ٧٧،	الرصافة (بقرب بلنسية): ٤٩، ٥٢، ٧٨
١٩٥، ٩٨-٩٦، ٧٨	الرصافة (بقرب قرطبة): ٧٨، ١٤١
سرنيط: ١٧١	الرصيف الأعظم: ١٥
صمورة: ٩٨-٩٩	رقابيل: ١٣٣، ١٣٤
السهلة (بلنسية): ٤٩	الرقيم: ٧٨
سُهَيْل: ١٨٠	ركلة: ٧٨-٧٩
(ش)	الركين: ١٨٨
الشارات: ١٣٢، ١٦١	الرملة (بلنسية): ٤٩
شاطبة: ٥٣، ١٠٠، ١٠٢	الرملة (بقرب قرطبة): ٣٤، ٦٥
شبرانة: ١٢٦	رندة: ٦٢، ٧٩
شجش: ١٠٠	روطة: ١٠٦
شدونة: ٢٣، ٣٦، ٧٥، ١٠٠-١٠١، ١٠٢،	رومية يوليش: ١٩
١٨٨، ١٦٩، ١٢٦، ١٢٠، ١١٣	رعية: ٧٩
الشرف: ١٨، ١٩، ٢٠، ١٠١-١٠٢	رَيْه: ٣٩، ٥٣، ٧٩، ١١٢، ١٧٠
شرق الأندلس: ٣١، ٤٧، ١١٦، ١٣٦	(ز)
شرش: ١٠٠، ١٠٢	الزاهرة: ٨٠-٨٢، ٩٥
الشطّ (بشُقْر): ١٠٣	الزقاق: ٨٣، ١٢٧، ١٤٨

شَنْقِيزَة : ١٧٢	شُقْر = جزيرة شُقْر
شوذر : ١١٧ ، ١٦٥	شَقْنْدَة : ١٠٤
شيقر (نهر) : ١٦٨	شَقْوِيَّة : ١٠٤
(ص)	شَقْوَرَة : ١٠٥
الصخور : ١١٨ - ١٢٠	شَلَب : ١٠٦ - ١٠٨ ، ١١٥ ، ١٦١
صدّينة : ١٢٠	شَلْبَطْرَة : ١٠٨ - ١١٠ ، ١٣٧
صقلب : ١١٤	شَلْطِيش : ١١٠ - ١١١ ، ٤٦
(ط)	شَلْوِيْنِيَّة : ١١١
طارق = جبل طارق	شَلَّير : ١١٢ ، ١٩٢
طالقة : ١٩ ، ٢٠ ، ١٢٢ - ١٢٣ ، ١٤٥	شنت بول : ٣١
طبيرة : ١٢٣	شنت ياطر : ١٤٥
طر سونة : ٦٤ ، ١٢٣	شنت مرتين : ١٠٥
طر طوشة : ٤٣ ، ١٢٤ - ١٢٥ ، ١٥٠ ، ١٨٠	شنت ياقوب : ١١٥ - ١١٦ ، ١٨٥
طر كونة : ٣ ، ٤٢ ، ٥٦ ، ١٢٤ ، ١٢٥ - ١٢٧ ، ١٣٤	شنتبرية : ٢٨
طريانة : ١٢٦ ، ١٢٧ - ١٢٨	شنتجاله : ١١٢
طريف = جزيرة طريف	شنترلانه : ١١٣
طليبة : ١٢٣ ، ١٢٧ - ١٢٨ ، ١٦٣ ، ١٩٦	شنترين : ٩٩ ، ١١٣ - ١١٤ ، ١٦٤
طلسونة : ٦٧	شنترة : ٣ ، ١١٢ - ١١٣
طامنكة : ١٢٨	شنتمرية (حصن) : ١١٤
	شنتمرية الغرب : ١١٤ - ١١٥
	شنتفيرة : ١١٦

عمر ناطة : ١ ، ٢٩ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٦٨ ، ١١٢ ،
١١٨ ، ١٦٥ ، ١٧٤ ، ١٨٦ ، ١٩٢ ، ١٩٧ ،
١٩٨
القنور : ٤٦

(ف)

فحص البلوط : ١٤٠ — ١٤٣
فحص القصر : ٥٨
فرنجولش : ١٤٣
فريش : ١٤٣
فلوم (نهر) : ٢٣
الفندون : ١٥١ ، ١٧٢
فنيانة : ١٤٣ — ١٤٤
الفهمين : ١٤٤

(ق)

قادس : ٢ ، ٣ ، ١٤٥ — ١٤٩
قبتور : ١٤٩
قبرة : ٥٩ ، ١٤٩ — ١٥٠
القبطيل : ١٥٠
قرباكة : ١٥٠
قربليان : ١٥١

طلويرة (جبل) : ٧٩

طلياطة : ١٢٨ — ١٢٩ ، ١٣٦ ، ١٦٨

طليطلة : ٦ ، ٧ ، ١٣ ، ٢٠ ، ٢٣ ، ٥٦ ، ٥٧

٦٢ ، ٩٣ ، ١٠٤ ، ١٠٩ ، ١٢٣ ، ١٢٨ ،

١٣٠ — ١٣٥ ، ١٣٧ ، ١٤٤ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ،

١٦٣ ، ١٦٦ ، ١٧٦ ، ١٧٩ ، ١٨٠ ، ١٩١ ،

١٩٣ ، ١٩٦

طودة : ٦١

طيلاقة : ١٣٥

(ع)

العاصرية : ٥٤

المروب : ١٥٠

المسكر : ١٥٠

عفص : ١٣٦ — ١٣٧

المقاب : ١١ ، ١٣٧ — ١٣٨ ، ١٩١ ، ١٩٦

عقبة أنيشة : ٣٢ ، ٤٤

(غ)

غافق : ١٣٩

غرب الأندلس : ٤٦ ، ٦٦ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ،

١٠٧ ، ١٣٦ ، ١٦٠ ، ١٦٣ ، ١٦٨

قلشانة (وقلشانة): ١٥٩، ١١٣، ١٠٢، ٧٣،

١٦٣—١٦٢

قلعة أيوب: ١٦٣، ٩٦، ٧٨، ٧٦،

قلعة رياح: ١٣٨، ١٣٧، ١٠٨، ٣٣، ١٢،

١٦٣

قلمرية: ١٦٤، ١٠٦،

قلّة المهن: ١٣٤

قنطرة السيف: ١٦٤، ٦٢،

قنيشرة: ١٣٤

القوبة (بيسطة): ٤٥

قودية: ١٦

قورية: ١٦٤

قونكة: ١٩٤

قيجاطة: ١٧٤، ١٦٥، ١٣٦، ٦١،

قيشاطة: ١٦٥

(ك)

كالش (نهر): ٦٤

الكرس (حصن): ١٦٧—١٦٦،

كركي: ٣٣

الكرزم: ٣٦

قرطاجنة: ١٥١، ٧٥

قرطاجنة الخلفاء: ١٥٢—١٥١، ١٣٤، ٣٤،

قرطبة: ١٨، ١٤، ١٣، ١٢، ١٠، ٩، ١،

٤٥٤، ٣٨، ٣٧، ٣٦، ٣٤، ٢٨، ٢٣، ٢٠،

٥٩، ٥٨، ٥٧، ٥٦، ٥٥، ٥٣، ٤٧، ٤٦،

٨٢، ٨١، ٨٠، ٧٩، ٧٥، ٦٨، ٦٥، ٦١،

١٣٠، ١١٨، ١٠٧، ١٠٤، ٩٥، ٨٥، ٨٤،

١٤٩، ١٤٧، ١٤٣، ١٤٢، ١٤١، ١٤٠،

١٧٠، ١٦٣، ١٦٢، ١٥٩، ١٥٨—١٥٣،

١٩٣، ١٨٨، ١٨٧، ١٨٣، ١٧٥، ١٧٣،

قرمونة: ١٨١، ١٥٩—١٥٨، ١٥، ١٣،

قرناطة: ١٦٠

قسطة دراج: ١٦٠

قسطنطينة: ١٤٣

قشتالة: ١٧٤، ١٦١، ١٠٩، ٨٥، ١٣، ١٢،

١٩٦

قشتيلة: ١٣٧، ١٠٩

القصر: ١٦١

قصر أبي دانس: ١٦٢—١٦١، ١٠٧،

القصرين: ١٩٨

قلب: ١٨١، ١٦٢

مجرىط : ١٣٥ ، ١٧٩ — ١٨٠	الكنيسة (بشقر) : ١٠٣
المحجة العظمى : ٥٦	كنيسة الغراب : ٢
المدائن : ٢١	(ل)
المدور : ١٤٣	لاردة : ١٦٨ ، ١٢٥ ، ٢٥
المدينة البيضاء (اسم سرقسطة) : ٩٦ ، ٩٧	لبلة : ١٩ ، ٣٥ ، ٨٥ ، ١١٠ ، ١٢٩ ،
مدينة الجندي : ٧٣	١٦٨ — ١٦٩
مدينة دقيوس : ٧٨	اللج : ١٣٧
مدينة بني راشد : ٧٩	لقنت : ٣١ ، ٦٣ ، ١٥٢ ، ١٧٠ ،
مدينة سالم : ١٦٣ ، ١٩٣	لكة : ١٦٩ — ١٧٠ ، ١٨٥
مدينة ابن السليم : ١٦٢ ، ١٦٣	لماية : ١٧٠
مدينة الفتح : ١٢١	لورقة : ٦٣ ، ١٧١ — ١٧٣ ، ١٨٠
مدينة الفرج : ١٩٣	لوشة : ٦١ ، ٧٨ ، ١٣٦ ، ١٦٥ ، ١٧٣ — ١٧٤
مدينة المائة : ١٣٢ ، ١٧٩	ليوزدال : ٢٨
مربلة : ١٨٠	ليون : ٤٤ ، ١٧٤
مريطر : ١٨٠ — ١٨١	(م)
المرج : ١٤٣	مارتلة : ٤٦ ، ١٠٦ ، ١٧٥
المرج (بشقر) : ١٠٣	ماردة : ٥ ، ٦ ، ٢٠ ، ٤٦ ، ٦٦ ، ١١٥ ، ١٢٢
مرج الأمير : ١٨٠	١٦٤ — ١٧٧
مرج الحمار : ١٩٦	ماقدة : ١٧٩
المردقة : ١٣٤	مالقة : ١ ، ١٢ ، ٤٤ ، ٥٨ ، ٦١ ، ٦٨ ،
	١٧٧ — ١٧٩

منورقة : ١٩٨، ٣ (وانظر منيرقة)	مرسانة : ١٨١
منية نصر : ١٨٧	مرشني هاشم : ١٩١
مورور : ١٨٨، ١٦٢، ١٠٠	مرسية : ١، ٣٤، ٦٧، ٦٨، ١١٦، ١١٨،
مولة : ١٥٠، ٦٣	١١٩، ١٣٦، ١٥١، ١٧١، ١٨١-١٨٣،
ميرتلة : ١٩١	١٩٥
ميورقة : ١٩٨، ١٩١، ١٨٨، ١٨٥، ٦٨، ٢	مرشانة : ١٥
(ن)	المرية : ١، ٣١، ٣٧، ٣٩، ٥٣، ٧٧، ٨٤،
نربونة : ٢، ٤٢، ٤٣، ٥٦ (وانظر أربونة)	١٣٥، ١٨١، ١٨٣-١٨٤، ١٨٥
نهر أرغون : ١١٤	مشكيجان : ١٦٨
نهر بوسة (بوطة ٢) : ١٢٠، ١٦٢	المعدن (حصن) : ١٦، ٨٠
نهر الزيتون : ٢٤	مغام : ١٣٣
نهر شقر : ١٩٤	مكادة : ١٣
النهر الكبير أو الأعظم : ١١، ١٩، ٥٦، ٥٧،	مليس : ١٨١
٨٥، ٥٨	المنار (حصن) : ١٨٥
نهر مربلة : ٥٩	مندوجر : ١٨٥
(هـ)	منركة : ١٨٥، ١٨٨
هكل الزهراء : ٢، ٤٢	منزل ابن بدر (بقرطية) : ٨٠
(و)	منزل عطاء (بيلنسية) : ٤٣
وادي آش : ٢٣، ٤٤، ١١٢، ١٣٤، ١٨٤،	منزل نصر (بيلنسية) : ٨٣
١٩٢-١٩٣	المنكب : ١١١، ١٨٦
وادي آنه : ١٩١	

وادة : ١٩٤	وادی البحر : ١٥١
وشقة : ١٩٤ ، ١٩٨ ، ١٩٥	وادی الحجارة : ١٢٨ ، ١٣٠ ، ١٣٢ ، ١٣٤ ،
وشكة : ١٩٥	١٩٣
وقش : ١٩٦ ، ١٣٥	وادی الرمل : ١٢٧
(ى)	وادی شلون : ٧٨
يابرة : ١٩٧ - ١٩٨	وادی العسل : ٧٣ ، ٧٤
يابسة : ١٩٨ ، ١٨٩ ، ١٨٥ ، ٧٦	وادی لكه : ١٩٣ - ١٩٤ ، ١٦٢ ، ٧٩ ، ١٤
يبورة : ١٩٨	وادی لماية : ١٧٠
يرنى : ١٥٩	والقر (عين) : ١٩٤
ينشتة : ١٩٨ - ٢٠٠	والود : ١٩٤

فهرس الأعلام الجغرافية غير الأندلسية

البحر المحيط : ٢٦ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٦٤ ، ٦٧ ، ٨٤ ، ١٠٠ ، ١١٥ ، ١٦٩	(١)	الأردن : ٨٩
البحر المظلم : ٢		الأرض الكبيرة : ٢٧
برطانية : ٣ ، ٢٩		آسفى : ١٨
بنداد : ١٢٥		الإسكندرية : ١٢٥ ، ١٧٧ ، ١٨٤ ، ١٩٩
بلأية : ١٤٧		أشير : ١٩٠
بوصير : ١٧٨		أفريقية : ١٠٤ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ، ٢١ ، ٢٧ ، ٧٤ ، ١٠٤
بيت المقدس : ٥ ، ٢٠ ، ٤٢ ، ١١٥ ، ١٢٢ ، ١٧٧		١٩٢ ، ١٥٦ ، ١٠٩
(ت)		أقريطش : ٢٧
تراقيا : ١٤٩		إيطاليا : ١٧٧ ، ١٢٢ ، ٢٠ ، ١٩ ، ٥
تلمسان : ٦٧		(ب)
توزر : ١٩١ ، ١٩٠		بجاية : ١٩٩ ، ١٩٠ ، ١٨٨
(ج)		البحر الأخضر : ٢٨
جزائر بنى مرغتاى : ١٩٠ ، ٥٦		بحر الانقليشين : ٢
جزيرة رومة : ٢٦		البحر الرومى : ١٠١ ، ٨٣ ، ٦٢ ، ٢٨
جزيرة الغنم : ١٧		البحر الشائى : ١٣٦ ، ١٢٤ ، ١١٥ ، ٢٦ ، ٢
(ح)		١٣٥
حصص : ٢١		

(ص)	(خ)
الصحراء: ١٩٠، ٨٥	الخالدات: ٢٩
صقلية: ١٥٢، ٢٧	(د)
(ط)	دمشق: ٢٩، ٢٤، ٢١
طنجة: ٨٣	(ر)
(ع)	رباط القتح: ١٠٧
العدوة: ١٨٣، ١١٨، ٧٤، ٦٨، ٥٦، ٣٨، ١٨٨	رومية: ١٣١، ١٩
العراق: ١٧٨، ١٣٣، ٥٩	رومة: ١٧٦، ٤٣، ٢٦، ٧
عمرة: ١٩١، ١٩٠	(س)
عين التمر: ٤	سبته: ٨٧، ٨٦، ٨٣، ٧٤، ٦٨، ٨، ٧
(غ)	٢٠٠، ١٩٩، ١٤٨، ١٤٦، ١٣١
غاليش: ٤٠	سجلماسة: ٢١
غوطة دمشق: ٢٤	سرذانية: ١٨٨، ١٨٥
(ف)	سلا: ١٩٧، ١٤٧، ١٠٧، ١٣
فاس: ٧٢	السوس: ١٤٧
فران: ١٩٣	(ش)
فلسطين: ١٠٠، ٣٦	شارحة الفيوم: ٢٤
الفيوم: ١١٢، ٢٤	الشام: ١٨٤، ١٧٨، ١٣٣، ٨٣، ٢٨

مرج الصفر : ٥٤	(ق)
المشرق : ١٤٥، ٧٦، ٢٧، ١٩	قرطاجنة إفريقية : ٧٤
مصر : ١٧٨، ١٧٢، ١٣٣، ١١٣، ٣٦، ٢٨، ٤	القسطنطينية : ١٥٤، ٤٠، ٣
١٨١	قسطنطينية : ١٩٠
المغرب : ١٢٨، ١١٤، ١٠٧، ١٠٦، ٨٣، ١٩	قصر مصمودة : ١٠٧
١٦٥، ١٣٧	قفصة : ١٩٠
مكة : ٥٩	القلمة (قلمة بنى حماد) : ١٩٠
مليانة : ١٩٠	القليب : ٨٩
مليلة : ١١١	(ك)
(ن)	الكوفة : ٤
النيل : ١٨١، ١١٣، ٢٤	(ل)
(هـ)	لتقبرذية : ٢٦
الهند : ١٧٨، ١٤٨، ١٤٥، ٢٦	لوييا : ١٤٩
(و)	لودون : ٢٧
الوشل : ١٨٨	(م)
(ى)	مازوتة : ١٩٠
اليرموك : ٥٤	مراكش : ١٠٧، ٩٥، ٦٩، ٦٨، ٦٧، ١٣
اليمن : ١٩٩، ١٠٦	١٠٨، ١١٤، ١١٦، ١٢٩، ١٣٧، ١٣٨
	١٩٩، ١٩٧، ١٩٠

فهرس أسماء الرجال والنساء

١٢٧، ١٢٦، ٩٤، ٩٣، ٩٢، ٩١، ٩٠، ٨٩

أركليش : ١٤٨، ١٤٥

أبو إسحق بن مسعود الإلييري : ٣٠

إسماعيل بن موسى بن لبّ بن قسي : ١٦٨

إشبان بن طيطش : ١٢٢، ١٩، ٦، ٥، ٢

١٧٧

ابن أشرق أبو علي : ١٣٦

أليطش : ٤٠

ألفنس : ١٦٧، ١٦٦، ٩١، ٢٢

ألفنس بن فرذلند = إذفونش

أكتبيان : ١٦٩

أمّ حكيم : ٧٣

أبو الأمان (السيد) : ١١٩

أميّة بن إسحق الأموي : ٩٩

(ب)

الباجي = سايجان بن خلف

باديس بن حبّوس الصنهاجي : ٢٣

ابن بُجَيْر : ١٩٣

(١)

ابن الأتار القضاعي : ٦٠، ٥٣، ٥٢، ٤٨، ٣٢

إبراهيم بن خالد الإلييري : ٣٠

إبراهيم بن يوسف الطرطوشي : ١٧١

أحمد بن إسحق الأموي : ٩٩، ٩٨

أحمد بن رميلة القرطبي : ٩٤، ٩١

أحمد بن زهير بن حرب : ٦٠

أحمد بن عبد الله بن حميرة المخزومي : ٤٨، ٣٣

١٠٤، ١٠٣، ٥١، ٥٠، ٤٩

أحمد بن محمد بن عبد الله بن لبّ المعافري

الطائفي : ١٢٨

أحمد بن محمد بن عبد ربّة : ١٥

أحمد بن مسلة : ٢٠

إدريس بن المنصور : ٥٧

إدريس المأمون الموحدي أبو العلي : ١١٨

أذريان قيصر : ٢٠

إذفونش : ١٠٩، ١٠٨، ١٣، ١٢

إذفونش بن فرذلند : ١٨٨، ١٨٦، ٨٥، ٨٤، ٨٣

ابن جامع أبو سعيد : ١١٦، ٦٧	نخت نصر : ١٧٧، ١٢٢، ٢٠، ٥٥
أبو جعفر بن وضّاح المرسى : ٢٥	بدر الحاجب : ١٥
الجلندى : ٧٤، ٧٣	البرشلونى الطاغية : ١٩١، ١٨٥
(ح)	بشبيان قيصر : ٢٠
حبّوس الصنهاجى : ٢٣	بقي بن مخلد : ٥٩
ابن حريق أبو الحسن : ٥٥	أبو بكر بن السيد أبي زيد : ٦٠
أبو الحسن بن أبي الفضل : ١١٩	أبو بكر بن عبد الله بن أبي حفص : ١٣٨
ابن حسّون : ١٧٩	أبو بكر بن القصيرة : ٩١
ابن حفصون : ٣٧	البلوى : ١١٩
الحكم بن عبد الرحمن الخليفة الأموى : ٨٠	(ت)
الحكم بن هشام الأموى : ١٨١، ١٦٩، ١٠١	تدمير بن عبدوس : ١٥٢، ١٥١، ٦٣، ٦٢، ٣٤
ابن الجمالة : ١٨٨	١٧١
حنش بن عبد الله الصنعاني : ٩٧، ٥١، ٢٩، ٤	التطلى الأعمى : ٦٤
ابن حيّان المؤرخ : ١٨٠، ١٣٢	تقام بن غالب ابن التّيانى : ١٨٢
(خ)	(ث)
خالد : ٤	ثابت أبو قاسم بن ثابت : ٩٨
خشخاش : ٢٨	ثعلب : ٦٠
الخضر : ١٢٢، ٧٤، ٥٥	(ج)
ابن خفاجة الشاعر : ١٠٣، ٤٩، ٤٨	جابر بن مالك بن لييد : ١٨١
ابن أبي خيشة : ٦٠	جافقه ملك أرغون : ٤٨

ابن زيدان : ١٢٦	خيران العامري : ١٨٤
ابن زيدون أبو بكر الوزير : ٨٦	(د)
(س)	دخشوش : ٦
سحنون : ١٤٢، ٣٠	ابن دراج القسطلي : ١٦٠، ١١٥
ابن سعيد : ١٩٣	(ذ)
سعيد بن حسان : ٣٠	ذو القرنين : ١٧٧، ١٧٥، ٨٣، ٦
أبو سعيد بن أبي حفص الهتائي : ١١٦	(ر)
سعيد بن حكم : ١٨٥	الرازي : ٤، ١
سعيد بن المنذر بن السليم : ٢٠	راي مند بن بلنكير بن بريل : ٤٣، ٤٢
أبو سعيد بن المنصور الموحدي : ٦٧	ردبيرت القومس : ٢٧
السلطين : ١٤٨	ردمير الملك : ٩٩
سليمان بن خلف الباجي أبو الوليد : ٣٦، ٣٤	ابن ردمير : ٩٨، ٢٤
سليمان بن داود : ١٢٢، ٥، ١٣١، ١٧٩	الرشيد عبد الواحد الموحدي : ١٩٩
سليمان بن عبد الملك : ١٣٢	الرصافي الشاعر : ٧٨
سليمان بن موسى الكلاعي : ٣٢	ركاردي بن لويلد : ٥٦
سليمان بن هود : ٤١	ابن الرنق : ١٠٦، ١١٤، ١٦١
سند بن عنان الأزدي : ١٢٥	(ز)
السهلي أبو القاسم : ١٨٠	أبو زكرياء أمير إفريقية : ١٠٤
(ش)	أبو زيد السيد : ٦٠
الشاشي أبو بكر : ١٢٥	

ششوت بن غيطشة : ١٠

الشلوين أبو علي : ١١١ ، ١١٩

الشهيد أبو زكرياء : ٦٠ ، ٧٠

(ص)

ابن صارة : ١١٢

صاعد بن أحمد : ١

صبيح : ٤

صفوان بن إدريس : ١٩٥

ابن صامح : ٨٤

(ط)

طارق بن زياد : ٥ ، ٩ ، ١٠ ، ١٤ ، ٥١ ، ٧٣ ،

١٢١ ، ١٣٠ ، ١٣٢ ، ١٣٤ ، ١٦٩ ، ١٧٩ ،

١٩٣

طارق بن عبد الله بن وانمو الزناتي : ٧٥

الطرطوشي أبو الوليد : ١٢٥

طريف بن ملوك المعافري : ٨ ، ١٢٧

طلحة بن الشرق : ٢٠٠

طويل بن يافت بن نوح : ١٩

طيّطش : ٤٢

(ع)

ابن عات : ١٣٨

العادل = عبد الله بن المنصور

أبو العاصي بن أمية : ٤

عباد بن عباد : ١٧٨

عبد الله بن أحمد بن حنبل : ٦٠

عبد الله بن إسحق بن غانية : ١٨٩ ، ١٩٠

عبد الله الجيلي الأنصاري : ٤

عبد الله بن حبّوس بن ماكسن الصنهاجي :

٨٦

عبد الله بن سليمان بن حوط الله الأنصاري

١٧٩

عبد الله بن فتوح بن عبد الواحد لبونتي : ٥٦

عبد الله بن محمد الأموي : ٢٧ ، ٤٦ ، ١٨٧

عبد الله بن محمد بن عباد : ٨٩ ، ٩٢

عبد الله بن محمد بن عمر بن عبد المؤمن

المعروف بالبيّاسي : ٥٧ ، ٦٠ ، ٦١ ، ١١٨

١٦٥ ، ١٧٣ ، ١٧٤

عبد الله بن مسلم بن قتيبة : ٦٠

عبد الله بن المنصور الملقب بالعادل : ٥٧ ،

٦٠ ، ٦١ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ١١٨ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ،

١٦٥ ، ١٧٤

عبد الملك بن إدريس الجزيري : ١٢٥	عبد البر بن فرسان الوادياشتي : ١٩٣، ١٩٢
عبد الملك بن حبيب : ٣	عبد الجليل بن وهبون : ١١١، ٩٤
عبد الملك بن كليب بن ثعلبة : ١٧٧	عبد الرحمن بن إبراهيم بن حجّاج : ٢٠
عبد الملك المصودى : ٩٥	عبد الرحمن بن الحكم الأموى : ٥٩، ٢٠
عبد الملك بن المنصور بن أبي عامر المظفر	١٨١، ٧١
سيف الدولة : ١٦٠	عبد الرحمن بن عبد الواحد الموحدي أبوزيد :
عبد المؤمن بن علي : ٧٨	٧٠
عبد الواحد أبو محمد صاحب إفريقية : ١٠٩	عبد الرحمن بن محمد الخليفة الناصر : ٢٠، ١٥
عبد الواحد بن يوسف بن عبد المؤمن : ٦٧	١٥٤، ١٤١، ١٤٠، ٩٩، ٩٨، ٩٥، ٧٣
٦٨	١٨٣، ١٨١، ١٦٢، ١٥٩، ١٥٧
ابن عبدون اليابرى : ١٩٧	عبد الرحمن بن مروان الجليقي : ٤٦
عبيد الله بن آدم : ٨٥	عبد الرحمن بن معاوية الأموى الداخل : ٢٩
عبيد الله بن عثمان صاحب الأرض : ١٢٣	١٨٦، ٣٦، ٣٠
عبيد الله بن يحيى : ١٨٧	عبد الرحمن بن المنصور بن أبي عامر : ١١٥
ابن عتبة الأشبيلي أبو الحجّاج : ٣١	عبد الرحمن بن موسى بن وجّان الهنتاقي :
عثمان بن أبي حفص : ٥٨	١٢٨، ٧٠، ٦٩، ٦٨، ٦٧
عثمان بن عفّان : ١٥٥، ٣	عبد الرحمن بن النظام : ١٢٤
ابن عساكر : ٣٧	عبد العزيز بن مروان : ٤
ابن العسال : ٤٠	عبد العزيز بن موسى بن نصير : ٦٢، ٣٤
العلاء بن محمد بن عباد أبو هاشم : ٩٢	١٥٢، ١٥١

ابن عميرة = أحمد بن عبد الله
ابن عوف أبو الطاهر : ١٢٥
ابن عياش أبو عبد الله : ٥٥
عياض بن عقبة الفهرى : ٤
عيسى بن الوكيل : ١٩٨، ١٩٧

(غ)

ابن غانية : ١٤٨
غرسية بن شابعة : ١٢، ٥٥
غرسية بن لب : ٢٨
الغزالي : ١٢٥
غنكيت الوزير : ٦٧
غيطشة : ١٠، ٦

(ف)

الفتح بن خاقان : ٨٠
الفتح بن موسى بن ذى النون : ٢٨
ابن الفخار : ١١٦
ابن فرج أبو جعفر : ١٦٧، ١٦٦

(ق)

ابن قادس : ١٣٧
قارله : ٢٧

العلاء بن مغيث اليحصبي : ٣٦
علقمة بن عامر : ٤
علي : ٤
علي بن إسحق بن محمد بن غانية : ١٩١، ١٩٠،
١٩٢

علي بن جعفر بن ممشك : ١٠٥
أبو علي الجبائي : ٧١
علي بن رباح اللخمي : ٩٧، ٤
علي بن عيسى بن ميمون : ١٤٨، ١٤٧
علي بن الغاني الميورقي : ١٣٨
علي بن القاسم بن عشرة : ١٩٨، ١٩٧
علي بن محمد بن شفيع البسطي : ٤٥
أبو العلي الموحدي : ١٨٩، ٦٩، (وانظر
إدريس)

عمر : ٤
عمر بن أسود : ٣٨
عمر بن عبد العزيز : ١٥٦، ١٠
عمر بن عيسى بن أبي حفص بن يحيى : ٥٨
عمر بن وقاريط : ٦٩
أبو عمرو الداني المعروف بابن الصيرفي : ٧٦
عمرو بن العاصي : ٤

مالك بن أنس : ١٤٢
 المتوكل عمر بن محمد بن الأفلح : ٩٠، ٨٦
 المتوكل (لقب محمد بن هود) : ١١٩
 مجاهد بن محمد أبو الجيش : ١٨٢
 ابن مجير أبو بكر : ١٩٠، ١٠٨، ١٠٧، ١٠٥
 محمد بن أحمد الوشكي : ١٩٥
 محمد بن أحمد الينشي : ١٩٩
 محمد بن بلال : ٧٤
 محمد بن شخيص : ١٨٧
 محمد بن صامح : ١٨٤
 محمد بن الطلاع : ٨٤
 محمد بن أبي عامر المنصور : ٨٢، ٨١، ٨٠، ١١
 ١٦٠، ١٥٧، ١٢٥
 محمد بن عبد الله بن أبي زمين : ٧٦
 محمد بن عبد الرحمن بن الحكم الأموي : ٢٩
 ١٨٠، ١٧٩، ١٦٣، ١٤٣، ١٣٣، ١٢٨
 محمد بن عبد الرحمن بن خلصة البلنسي : ٤٨
 أبو محمد بن عبد الرحمن بن وديان : ٧٠، ٦٩
 محمد بن علي بن غانية السوفي : ١٨٨
 محمد بن محمد بن إدريس : ١٥٦

قاسم بن أصبع البيهقي : ٦٠، ٥٩
 قاسم بن ثابت : ٩٨
 القسطلي أبو الحسن : ١١٩، ١١٨
 القسطلي = ابن دراج
 قسطنطين : ١٢٨، ١٢٦، ٤٧، ٤٥، ٣٣
 ١٤٣
 قسليان قيصر : ١٩١
 قلودي : ٢٧
 قلوطلد : ٢٧
 القمطيبة : ٨٤
 قيصر : ٩٦
 (ك)
 كعب الأخبار : ٣
 الكلاعي : ٣٣، ٣٢
 (ل)
 لذريق : ١٣٥، ١٠٤، ١٠٠، ١٠٤، ٩٤، ٨٥، ٧٤، ٦٤
 ١٩٤، ١٩٣، ١٧٦، ١٦٩، ١٣٦
 لويان : ١٣٤، ١٣٣
 (م)
 ماردة بنت هرسوس : ١٧٧، ١٧٦

مواز : ٦٥	محمد بن هود : ١١٦ ، ١١٩ ، ١٢٠
موسى : ١٤٧ ، ١٤٥ ، ٧٤	محمد بن يزيد المبرّد : ٦٠
موسى بن شخيص : ١٤٧	محمد بن يوسف بن الأحمر : ١٢
موسى بن عمران المارتلى : ١٧٥	محمد بن يوسف المسكدالى : ٥٨
موسى بن نصير : ١٧٣ ، ٥١ ، ٢٧ ، ٩ ، ٨ ، ٥ ، ٤	محمد بن يوسف بن هود : ٦٣
١٩٣ ، ١٣٢ ، ١٢٧ ، ١٢٢ ، ٧٥	مروان بن محمد : ١٧٨
ميسرة عامل جيان : ٧١	المستنصر العباسى : ١١٩
(ن)	ابن مسعود الكومى : ١٩٩
الناصر محمد بن يعقوب الموحّدى : ١٠٨ ، ٦٧	المصحفى أبو أحمد الحاجب : ٨٠
١٩٠ ، ١٨٩ ، ١٣٨ ، ١٣٧ ، ١٠٩	مصعب بن محمد الخشنى ، المعروف بابن أبى
نصير أبو موسى بن نصير : ٤	ركب : ٧٢
(هـ)	معاوية : ٤
هاشم بن عبد العزيز : ١٧٧	معاوية بن صالح الحمصى : ١٧٨
هرقلس : ١٤٥ ، ٣	ابن الممتز : ١٨٨
هشام بن أحمد الكنانى الوقشى : ١٩٦	المعتمد محمد بن عبّاد : ٨٣ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ٨٦ ،
هشام بن الحكم الأموى : ١١٥ ، ٨٢ ، ٨٠	٨٧ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ٩١ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٤ ،
١٥٧	١٢٧ ، ١١١ ، ٩٥
هلال بن مقدّم : ٦٩	المقتدر بالله ابن هود : ٤١
(و)	منذر الإفريقى : ٣
ابن وّجان = عبد الرحمن بن موسى	منذر بن سعيد البلوطى : ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٤٢ ،
	١٤٣

أبو يعقوب بن علي : ٦٩	نّاح : ١٩
يعقوب المنصور بن يوسف بن عبد المؤمن :	بن الجراح : ٧٤
١٢، ٦٦، ١٠٦، ١٠٧، ١٠٨، ١١٤، ١٦٣،	بن عبد الملك : ١٠، ٨، ٤، ١٢٧، ٥٩،
١٩١، ١٩٠، ١٧٥	(ي)
يليان : ١٣١، ٩، ٨، ٧	بن نوح : ٢٧، ٦٦
الينشتي أبو العباس : ١٩٩، ٢٠٠	٣٠ :
يوسف بن إبراهيم البيّاسي : ٥٩	ن إسحق بن محمد بن غانية : ١٩٠، ١٩٢
يوسف بن سليمان الشنتري الأعم : ١١٥	بن زكرياء : ١٩
يوسف بن عبد المؤمن : ١١٤، ١٩٠	بن علي : ٢٥، ٢٦
يوسف بن تاشفين : ٨٥، ٨٦، ٨٧، ٨٨، ٨٩	بن علي بن تايشا : ١٤٨
١٨٨، ٩٥، ٩٤، ٩٣، ٩٢، ٩١، ٩٠	بن محمد الناصر الموحدي : ٦٩
يوسف بن قادم : ١٦٣	بي صاحب ميورقة : ١٨٥
يوسف بن محمد بن المستنصر الموحدي : ٦٧	ب الحوارى : ١١٥
يوليش القيصر : ١٨، ٣٦	

فهرس أسماء القبائل والعشائر والأجناس

(١)	بكر بن وائل : ٤
الأشبان والأشبانيون : ٢٧، ١٩، ٢	(ت)
بنو الأصفر : ٥٤	الترك : ٢٧
الإغريقيون : ١٤٥	(ج)
الأفارقة : ١٢٢، ٥	الجلالقة : ٢٧، ٦٢، ٦٦، ٨٣، ٨٨، ٩٧، ٩٩
الإفرينج والإفريجة : ١، ١٢، ٤٢، ٥٥، ٨٨، ٩٨	الجليقيون : ٢٨، ٤٢، ٦٦، ٦٧
آلان : ٢٧	(خ)
بنو أمية : ٣٧	الخزر : ٢٧
الأندلس : ٤	الخلط : ٦٩
الأنديش : ٤	(ر)
الأنقلش : ٢٦	الروذمانون : ٤٠
الأنقليشيون : ٢	الروم : ١٣، ٤٢، ٤٤، ٤٧، ٤٨، ٥٧، ٥٨، ٥٩، ٦١، ٦٣، ٩٨، ١٢٦، ١٢٨، ١٣٠، ١٣١، ١٣٦، ١٣٨، ١٣٩، ١٤٣، ١٤٤، ١٤٩، ١٦١، ١٦٣، ١٧١، ١٨٤
(ب)	(ز)
البربر : ٨، ٩، ١٨، ٢٩، ٣١، ٧٥، ١١٢، ١٧٨، ١٤٨، ١٢٧	زنقة : ٦٧
برجان : ٢٧	
البشكنش : ٢٦	

فهرس أسماء الكتب المذكورة

(ر)	(١)
الروض الأنف لأبي القاسم السهيلي : ١٨٠	إحياء للغزالي : ١٢٥
(ز)	إعلام لحروب الإسلام لأبي الحجاج
زاد المسافر لصفوان بن إدرس : ١٩٥	البياسي : ٥٩
(ش)	لاكتفاء في سير النبي والثلاثة الخلفاء
شرح الموطأ لأبي الوليد الباجي : ٣٦	للكرام : ٣٢
(ط)	(ت)
طبقات الحكماء لمساعد بن أحمد : ١	أريخ ابن حيان : ١٨٠
(ف)	أريخ ابن عساكر : ٣٧
الفلاحة النبطية : ١٤٥	تملقة في الخلاف للطرطوشي : ١٢٥
(م)	تفسير منذر بن سعيد البأوطي على الكتاب
الملتص : ١٣٦	المزير : ١٤٠
الموعب لابن التتاني : ١٨٢	(ج)
(و)	جالي الفكر : ٢١
الوثائق المجموعة لمبد الله بن فتوح البونتي :	(ح)
	الحوادث والبدع للطرطوشي : ١٢٥
	(د)
	الدلائل لقاسم بن ثابت : ٩٨

فهرس الآيات المذكورة

(البسيط)

١٩١ :	تَرْيِبُ
١٠٧ :	بَدَا
٥٤ :	تَمَسَّا
٦٠ :	الْأَعَاصِيرِ
٤٨ :	هَلَكُوا
٢٥ :	غَيَّانٍ

(الوافر)

١٠٥ :	بَقَاءَ
٥٥ :	وَعَرَبٍ
٣٠ :	نَحْتًا
١١١ :	السَّوَارِ
٧٢ :	الْجُمَانِ

(الكامل)

٤٠ :	الصَّمَاءِ
٨٩ :	المَجِيبِ
٤٨ :	وَالنَّارِ

(الطويل)

١٩٣ :	أَطْرَبُ
١٠٨ :	لَبَّى
١٥ :	تُجْنُجُ
٧٢ :	وَمَادِي
١٠٧ :	النَّصْرُ
١٨٧ :	النَّصْرِ
١٤٧ :	الْأَوَانِسِ
١٠٤ :	بَلَاقِعُ
١٩٧ :	خَفَقًا
٥٥ :	لَزَهْرِكِ
١٤٢ :	مَالِكُ
١١٢ :	مُحَرَّمُ
٣٢ :	الصَّوَارِمِ
١٩٢ :	وزماني
٦٤ :	الْحَدَثَانِ
٧٢ :	وَحِيرَانِ

العرب: ٧، ٨، ٩، ٢٩، ٣٨، ٧٥، ٧٩، ٩٠، ٩٠٠	(س)
١٠٦، ١٣٦، ١٣٨، ١٦١، ١٨٣، ١٩٠، ١٩٥، ١٩٤	بنو سراج القضاعيون: ٣٧
بنو عشرة: ١٩٧	بنو السليم: ١٦٢
المالقة: ١٢٦، ١٣٠	السودان: ٢٩
بنو عيسى: ١١٨	(ش)
(غ)	الشبوتقات: ١٧٥، ٦
بنو غانية: ١٨٩	(ص)
(ف)	الصحراويون: ٨٥، ٨٨، ٩٠، ٩١، ٩٢
بنو فارس: ١١٨	الصدف: ٩
(ق)	الصقالبة: ٢٦، ٢٧، ١٥٠
القوط: ٦، ٥٦، ١٣٠، ١٣٣، ١٣٤، ١٧٥، ١٩٤، ١٩٣	بنو صناديد: ١١٨
(ل)	(ط)
اللواكبرد: ٢٧	بنو طوبال: ١
(م)	(ع)
مأجوج: ٢٧	بنو العبّاس: ٣٦
المجوس: ٢٠، ٢٦، ٢٨، ٤١، ٧٣، ٧٥، ١٢٩	بنو عبد المؤمن: ٦٠، ٦٦، ١٢١، ١٦٥، ١٧٣
١٨٣، ١٥٩، ١٥٠	١٩٩، ٢٠٠
	المعجم: ٣٤، ٣٧، ١٠٤، ١٣٠، ١٣١، ١٤٤، ١٦٩

هرغة : ٦٩	المرابطون : ١٤٨
مكورة : ٦٩	بنو مردنيش : ١١٨
بنو هود : ٧٨	المضرية : ١٨١، ١٧٣
(و)	معاقر : ٥١
بنو وزير : ١١٨	الملثمون : ١٨٤، ١٧٩
(ي)	الموحدون : ١٧٩
أجوج : ٢٧	(ن)
اليمانية : ١٨١، ١٧٣	النصارى : ١٩٤، ١٦٣، ١٥٨، ١١١، ٩٧، ٤٤
اليهود : ١٩٤، ١٦٣، ١٥٨، ١١١، ٩٧، ٤٤	١٩٥
١٣٤	نفزة : ٩
اليونانيون : ٣	(هـ)
	بنو هاشم : ٧٠

١٧٩ :	تَيْنَهَا	١٢٥ :	مُنْصِرٍ
(المنسرح)		١١٩ :	الأَخْطَرَا
١٠٤ :	فَتَرُ	٥١ :	قِرَارُهُ
١٦٠ :	ثَنَائُهُ	٣٠ :	يَرَاكَ
(الخفيف)		١٦١ :	الْمَغْرَمُ
١١٩ :	الْأَيَّامُ	١٨٧ :	نَسِيمٍ
١٠٣ :	عَصَاهَا	٣٩ :	الْبِلْدَانِ
(المقارب)		١٧٥ :	الْأَمَانَةُ
٣٣ :	الْوَاهِبُ	(الرمل)	
٩٢ :	الْأَوَارُ	١٩٥ :	مُطْحَلْبُ
١٣٦ :	أَيَّامِنَا	(السريع)	
٣٦ :	كَسَاعُهُ	١١٩ :	أَسْكَرُ
(المجثت)		٦٦ :	بِإِنْجَازِ
١٨٣ :	وَشِيحُ	٣٠ :	العَاقِلِ
		١٩٥ :	عَضُهُ

To: www.al-mostafa.com